

[وقفه على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا]

عَدَّةُ الْمَسَافِرِ وَعُمْدَةُ الْحَاجِّ وَالزَّائِرِ

في مناسك الحج والعمرة وفي الزيارة

تأليف

العلامة للفقهاء الشيخ

عبد الله بن أحمد بن عبد الله بأسودان

الحضرمي الشافعي

رحمه الله

حققه وعلق عليه

فضيلة الأستاذ الشيخ

صنين محمد مخلوف

مفت الديار المصرية السابق وعضو جماعة كبار العلماء

الطبعة الثانية

سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

بالقاهرة

مطبعة المرنى

٦٨ شارع العباسية - القاهرة

ترجمة المؤلف

هو الشيخ العلامة الفقيه الحق (عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بأسودان المقدادي الحضرمي الشافعي) ولد في بادية « دوعن » من البلاد الحضرمية سنة ١١٧٨ هـ ، وتعلم العلوم في « الخريبة » على شيوخ أجلاء وأعلام فضلاء ، وكما استفاد أفاد فدرس وألف ، ومن كتبه : « حقائق الأرواح في بيان طريق الهدى والصلاح » و « جواهر الأنفاس في مناقب السيد علي بن حسن العطاس » و « ثبت شيوخه ومكاناته » « ودبوان شعر من نظمته المعرب والملاحون » .

وله هذا الكتاب [عدة المسافر ومعدة الحاج والزائر] في مفاسك الحج والمعرة وفي الزيادة والأدعية للمستحسنة في هذه المواطن المباركة الشريفة .
وتوفي بالخريبة سنة ١٢٦٦ هـ رحمه الله رحمة واسعة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأفضل المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين أجمعين . (وبعد) : فإن الله تعالى فرض
الحج إلى بيته الحرام بمسكة على من استطاع إليه سبيلا ، وجعله من أعظم
العبادات ، وأحبِّ القُرْبَات ، وأشرف الطاعات ، وأسمى الأعمال الصالحات ،
وأحد أركان الإسلام ، وجمعَ في ذلك بين عمل القلب والجوارح وإنفاق المال ،
وشرع أكثر أعمال الحج على محض التعمد الذي ليس للنفس فيه حظ ، ولا
مغفل فيه مجال ؛ بحيث لا تأنس بمعانيتها الأركان والأوصال ؛ بل بمجرد
الإتياد والإستسلام ، وبمحض امتثال أمر الربوبية ، وإظهار الرقِّ والعبودية
لستعقهما عن الدوام . فبعضان من لم يجعل الدليل على معانيها وأسرارها إلَّا
من حيث الدليل عليه . ولم يوصل إلى ذوق فهم ما فيها إلا من أراد إيصاله إليه
من الأبرار والأعلام . (وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له) شهادة
أُعدها يوم لقائه مثابةً وأمنًا ، وفي سائر المواقف الخطيرة من المخاوف حِرْزًا
وحِصْنًا (وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله) الممسكقل لمن حج وقصد لزيارته -
يوم القيامة بشفاعته . صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه . مَسَلِّك السَّهْل
والوعر مهجة في الله تعالى وتمظييا لجناحه .

(وبعد) - فإنه قد كثر الرَّغَب والهُج ، من بعض السادة طهري
العناصر والتهج ، في وضع ما يستأنسُ به ويعمل عليه سالكُ التهج ، من قاصدي
الزيارة والحج ، من بيان الأحكام الحرة في الأركان والواجبات والسنن
والآداب ، وما يلحق بها من الأذكار الواردة في الذَّهاب والإياب ، مع فوائد

حصنة ، ومنازع موائد مستحسنة ، تجمع القلب على ذى الجلال . فى الحِلِّ والارتحال . إذ ما أقومت الصلاة ، وأشمرت المدايك ، إلا وسهله لما هنالك . فامتثلت إشارة هذا السيد ملبياً لندائه . رغبة فى دعائه . ورجاء النفع لأهل طاعة الله تعالى وولائه ، ابتغاء الزانى لديه ، وطلباً لرضائه .

ورتبته على مقدمة ، وسبعة أبواب وخاتمة .

فأما المقدمة — فى فضل الحج والعُمرة ، ومكة ، والمدينة ، وما يتعلق بذلك ، وفى فوائد السفر وعوائده الباطنة والظاهرة ، وما يُعَدُّ من أعماله من السعى للأخرة .

وأما الأبواب — فالأول فى أحكام السفر وآدابه وأذكاره وما يعتمد به المسافر فى تنقلاته وأطواره .

والباب الثانى — فى بيان شروط الحج صحةً ومباشرةً ووجوباً ، وفى مسائل تتعلق بإجارة الحج والعُمرة ولزيارة ، ثابتاً ومستقبلاً .

والباب الثالث — فى بيان أركان الحج والعمرة وواجباتهما .

والباب الرابع — فى سفنهما ومندوبياتهما :

والباب الخامس — فى بيان محرمات الإحرام .

والباب السادس — فى دماء الحج وما يندوب عنها من الإطعام والصيام .

والباب السابع — فى ذكر الإشارة إلى الأعمال الباطنة التى يتم بها الحج المبرور والعمل المشكور .

وأما الخاتمة — فى زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يتعلق بها من الفضائل والآداب ، وما يوصل إليها من الوسائل والأسباب .

وعمدتى فى النقل كتب المذهب المعتمدة مع حذف الغزو الذى يعمل عليه أكثر النفاة . فى الأسفار ؛ طلباً للاختصار ، وتمويهاً عنه بما تشهد إليه الحاجة من الأحكام والآداب والأذكار :

وسميت هذا المنسك (عُدّة المسافر ، ومعدّة الحاج والزائر) والله المأمول
أن ينفع به نفعا بئنا ، وأن يحازبني عليه جزاء حسنا لأنه لا يضيع عمل قاصديه
ولا يخيب أمل راجيه .

المقدمة

في فضل الحج والعمرة ، ومكة والمدينة ، وما يتعلق بذلك مما ينهني إفاذته
لا سيما في المناسك ، وفي فوائد السفر وعوائده الباطنة والظاهرة ، وما يعدّ من
أعماله من الصالح للآخرة .

فضيلة الحج والعمرة

ما ورد في ذلك من الآيات والأخبار والآثار

فنها - قوله تعالى : ﴿ وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ .. ﴾ الآية ، وقوله تعالى :
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ لِمَنْ
الْصَّافَا وَالْمُرَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ .. ﴾ الآية ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ
يَأْتُواكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ • لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ
وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ .. ﴾ الآيات .

قال أهل التفسير والأخبار : فالنّادي في هذه الآية والمأمور بالدعاء : هو
نبي الله إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام . فإنه لما فرغ من بناء البيت أمره
الله تعالى أن يؤذن في الناس بالحج . فقال : يارب ، وما يهلم صوتي ! فقال :
عليك الأذان . وعلى الإبلاغ . فصعد إبراهيم على الصفا أو أبي قُبَيْس ، أو المنام
قال إبراهيم : كهف أفول ؟ قال جبريل عليه السلام : قل : لَبَّيْكَ أَهْلَهُمْ لَبَّيْكَ
فهو أول من ألبى .

وفي رواية أخرى : صعد على الصفا فقال : يا أيها الناس ، إن الله كتب

عليكم حج هذا البيت للمعيق . فسمعه ما بين السماء والأرض . فما بقي شيء سمع
صوته إلا أقبل بلى : لبيك اللهم آتيك ، وفي رواية : إن الله يدعوكم إلى
حج بيته الحرام ليتيبكم الجنة ويخرجكم من النار . فأجابوه يومئذ من كان في أصلاب
الرجال وأرحام النساء ، وكل من وصل إليه صوته من حجر أو شجر أو أنثى
أو تراب . قال مجاهد : فما حج إنسان ولا يمحج أحد حتى تقوم الساعة إلا وقد
أسمعه ذلك النداء . فمن أجاب مرة حج مرة ومن أجاب مرتين أو أكثر فحج
مرتين أو أكثر بذلك المقدار ، ورد عن سميد بن جبير رضى الله عنه بإسناده
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ ذَرُوا مَا بَاعُوا ﴾
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ ذَرُوا مَا بَاعُوا ﴾ . قيل :
يا رسول الله . وما حسنات الحرم ؟ قال : « كل حسنة بمائة ألف حسنة »^(١) .
وفي هذا الحديث تفضيل للمشي على الركب . والراجح تفضيل الركوب
للاتّباع . ولا ينافي ذلك صحة نذر الحج ماشياً ؛ لأن المشي قرينة مقصودة
في نفسها .

قال الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى (في باب النذر من التحفة) وعجيب
لمن زعم القناني بين كون المشي مقصوداً وكونه مفضولاً .
وفي خبر ضعيف على ما فيه : « مَنْ حج ماشياً حتى يرجع إليها كعب
الله له بكل خطوة مائة حسنة من حسنات الحرم . الحسنة بمائة ألف حسنة »
ومع كون الركوب أفضل لا يعجز عن المشي ؛ فيلزم به دمّ تمتع كملكه انتهى .
وسمائي بيان ذلك في (الباب السادس) .

واعلم - أن الحج من أفضل عبادات الهدن ؛ لا أفضلها . إذ المقصد أن

(١) المراد بهذه الأعداد مجرد الكثرة لا التحديد كما لا يخفى .

الأفضل : الصلاة ، فالصوم ، فالحج ، فالزكاة . وهذا من حيث الإكثار من كل واحد منها وإلا فصوم يوم أفضل من ركعتين . وقيل : الحج أفضلها ويؤيده ما حكى عن أبي حنيفة رضى الله عنه : أنه كان يفاضل بين العبادات كلها قبل أن يحج . فلما حج فضل الحج على العبادات كلها ؛ لما شاهد من تلك الخصائص .

ومما يدل على عظم موقع الحج - أنه ورد : « مامن نبي من الأنبياء إلا وقد حج » قال ابن إسحاق : لم يبعث الله تعالى نبيا بعد إبراهيم عليه وعليهم الصلاة والسلام إلا حج . وروى : أن آدم عليه السلام حج أربعين حجة من الهند ماشيا . وأن جبريل عليه السلام قال له « إن الملائكة كانوا يطوفون قبلك بهذا البيت سبعة آلاف سنة » . وورد : أنه اعتمر من الجفراة^(١) ثلاثا نبي . وصح أنه صلى الله عليه وسلم حج قبل الهجرة حجتين . وأما بعدها فتحج الوداع وكان قارنا . وعمره في رجب وثلاثا في ذى القعدة ، وعمره في شوال : وعمره في رمضان .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . والمراد بالرفث في الحج . الجماع ومقدماته قبل جوازها . والفسوق : ارتكاب الكبائر والإصرار على الصغائر . ومن ذلك الجدال في الحج : أى من قسم التهيأت وهو للراء وللنازعة للقبيلة حتى ينضب أخاه وصاحبه . ومعنى « خروجه من الذنب كيوم ولدته أمه » : هو أن يبرأ من جميعها ، أى الماض منها ، ولو التبعات وهى حقوق الآدميين فهدى عنه خصماءه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

(١) موضع بين مكة والطائف وخطا الشافعي ضبطها بكسر العين وتشديد الراء . قاموس .

ومعنى المبرور : الذى لا يخالطه إثم ؛ فإنه متكفل بالإيصال إلى الجنة ،
 فيغفر الذنوب الماضية والآنية ؛ لأن من استحق الجنة لا تنفره الذنوب . وعلامة
 المبرور : أن لا يفسق بدمه . أما غير المبرور : فهو ماخالطه الإثم ولو صفه
 وإن تاب منه . ويعتبر ذلك أى الوقوع فى الإثم وعدمه من حين الإحرام إلى
 الفصل الثانى .

وقال عليه السلام : « الحج يهدم ما قبله وحرمة فى رمضان تعدل
 حجة معي » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تابعوا بين الحج والعمرة ؛ فإنهما ينقيان
 الفقر والذنوب كما ينقى الكبريت الحديد والذهب والفضة . وليس للحجة
 المبرورة ثواب إلا الجنة » .

وفى (قوت القلوب) من بعض حديث عن مجاهد : « أن الحاج إذا قدموا
 مكة نلتهم الملائكة فسألوا على ركبهم الإبل ، وصانفوا ركبهم الحمر ، واعتنقوا
 المشاة امتناقاً » .

وقال الحسن : من مات عقيب شهر رمضان ، أو عقيب غزوة ، أو عقيب
 حجة - مات شهيداً .

وقال صلى الله عليه وسلم « حجُّوا تستغفروا ^(١) » وقال صلى الله عليه وسلم :
 « وَفَدَّ اللَّهُ ثَلَاثَةَ : الْغَزَى ، وَالْحَاجِّ ، وَالْمُعْتَمِرِ ^(٢) » ومعنى « وفد الله » جماعته
 المختصون به . وتام الحديث « دعاهم فأجابوا ، وسألوا فأعطاهم » وورد مرفوعاً :
 « من حجَّ حجةً أدَّى فرضه ، ومن حجَّ ثانياً دابن ربه ، ومن حج ثلاث حجج
 حرم الله شعره وبشره على النار » .

وفى الأحياء - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من مات ولم

(١) رواه الجامع الصغير وقال إنه حديث ضعيف .

(٢) رواه الجامع الصغير عن النسائي عن أبي هريرة وقال حديث صحيح .

يحيى فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً » قال : فأعظم بعبادة يمدّم
الدين بفقدائها السكّال ، ويساوى تاركها اليهود والنصارى في الضلال اهـ .

وقال رضى الله عنه : فى (فصل شروط الحج) : ومن استطاع لزمه الحج
وله التأخير ، ولكنّه فيه على خطر . فإن تبسّر له ولو فى آخر عمره سقط عنه .
وإن مات قبل الحج لاقى الله تعالى عاصياً بترك الحج ثم قال : ومن مات ولم يحج
مع اليسار فأمره شديد عند الله تعالى .

قال عمر رضى الله عنه : لقد هممت أن أكتب إلى الولاة فى الأمصار
بضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطوع إليه سبيلاً ، وعن سميد بن جبير ،
وإبراهيم النخعي ، ومجاهد ، وطاووس : « لو علمت رجلاً غنياً وجب عليه
الحج ثم مات قبل أن يحج ماصلت عليه » . وكان بعضهم له جار مومر
فمات ولم يحج فلم يصل عليه . وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول : من مات
ولم يزك ولم يحج سأل الرجعة إلى الدنيا - وقرأ قوله تعالى (رب أرجموني . لعلى
أعمل صالحاً فيما تركت) قال الحج اهـ من الإحياء .

وورد مرفوعاً « من مات فى هذا الوجه من حاج أو معتمر لم يعرض ولم
يحاسب وقيل له ادخل الجنة » .

وورد مرفوعاً أيضاً : « إذا خرج الحاج من بيته كان فى حِرز الله تعالى .
فإن مات قبل أن يقضى نُسكُه غُفر له » .

فهذه الآيات والأخبار والآثار الواردة فى فضل الحج والعمرة ، وإتيان
مكة لأدائها فرضاً وتطوعاً .

وأيضاً وردت أخبار وآثار خاصة بالطواف والوقوف ، وإتيان المشاعر
والشاهد لم تفتقر لنفسها وذكراها - ولولم يكن إلا ذلك لاستحق أن
بأنى إليها ولو حَبْرًا ، فضلاً عن أن يحاط به من الفضائل العظيمة الآنية

في فضل مكة التي لا يتهاون بالأقل منها إلا ضعيف الهمة والعزيمة ، متساهل
بالدين وأموال الخير النافعة في الآخرة .

وتلك الفضائل هي المشار إليها في آية : (ليشهدوا منافع لهم) .

فائدة

النسك عن الغير تبرعاً سوى الفرض والتطوع الموصى به - أعظم أجراً
من نسك نفسه الزائد عن الثالث ، ومن النسك عن الغير بأجرة .

وورد مرفوعاً : « من حج من أبويه أو قضى عنهما مغرمًا بعثة الله يوم
القنومة من الأبرار ^(١) » . وورد مرفوعاً أيضاً : « من حج من أبيه أو من أمه
فقد قضى عنه حجة ، وكان له فضل عشر حجج ^(٢) » وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال : من حج من ميت كتب للميت حجة ، وللحجاج سبع حججات وفي
رواية « وللحجاج براءة من النار » .

ويستحب أن يحج الإنسان بعد حجة الإسلام ثانية وثالثة قبل أن يحج
عن غيره ؛ لينتقم نفسه في المتق ، والحج بأجرة خلاف الأفضل وإن كان من
أطيب المكاسب .

فضيلة مكة زادها الله تعالى شرفاً

أعلم أنه قد اتفق أئمة المنقول والمقول على أن الفضائل الوهبية والمكسبية
منحصرة في شيئين :

(الاول) فضيلة الأشخاص من الملائكة والنفلين ، وهي حاصلة لمن زينه الله
بها بكثرة العلوم والمعارف : فمن زاد بها كان لذلك أفضل فيها فضل الخواص من
الملائكة والبشر ، ويزادتها فضل بعضهم على بعض . كما قال تعالى ﴿ تلك الرسل ﴾

(١) رواه في الجامع الصغير عن ابن عباس وقال حديث ضعيف .

(٢) رواه في الجامع الصغير عن جابر وقال حديث ضعيف .

فضلنا بعضهم على بعض ﴿ ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « ما فضلكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بنور وقر في صدره » وخير : ما صُلب في صدرى فهو إلا وصيبت منه في صدر أبى بكره ^(١) والخبران بمعنى ، فهما دالان على ما ذكرنا .
(الثانى) فضيلة البقاع وتقديسها - كفصل السماء على الأرض على الراجح ،

إلا ما ترمى جسمه الشريف صلى الله عليه وسلم من الأرض . فهو أفضل حتى من العرش ، وكفصل مكة على المدينة ، وهو مارجعه الشافعى رضى الله عنه وأكثر العلماء . إلا ما ذهب إليه مالك . وأكثر أهل المدينة ؛ فإنهم قالوا بتفضيل المدينة على مكة .

وهذه الفضيلة خاصة بمضاعفة الأعمال كما هو مقرر أيضاً ؛ وهو قاض بفضيلة مكة على سائر البقاع من الدنيا إلا قبره الشريف صلى الله عليه وسلم . وسيمائى أنه من مكة أيضاً .

وقد ورد في فصل مكة وما يتعلق بها دلائل خارجة عن الحصر : فمن الآيات قوله تعالى : ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدىّ للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ أولم يروا أنا جعلنا حراماً آمناً ويضللّ الناس من حولهم ﴾ . وقوله عز وجل : ﴿ إنما أمرت أن أعبد ربّ هذه البلدة الذى حرمها ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ أولم نمنكنّ لهم حراماً آمناً يمحى إليه ثمرات كل شئ ﴾ والآيات في ذلك كثيرة .

قال فى (بهجة المحافل) : قال بعض المفسرين فى قوله تعالى ﴿ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ﴾ أى من النار . وقيل من الطالب وكان فى الجماعة : من أحدث حدثاً ولجأ إليه أمن . ويمنى القاتل على قتله فيه من غير خيرة ، والسماع تطلب العهد فإذا دخل الحرم كفت عنه . وهذا لقوله

تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ ذلك بدعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قال: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ انتهى .

قلت : والوقائع الفعلية في تمجيد عقوبة من أساء الأدب في الحرم المكي كثيرة حاصلة جاهلية وإسلاماً . فقد ذكر بعضهم : أن رجلاً نظر إلى امرأة فيه فسالت عينه .

وفي (حياة الحيوان) في باب الطاء من ذلك حكايات تدل على أن جزاء من أساء الأدب في الحرم من جنس عمله في الحال فليحذر كل إنسان أتى تلك البقاع الشريفة عن إساءة الأدب ما أمكن .

ثم قال العامري رحمه الله تعالى قال المؤلف كان الله له .

ومن الآيات البينات : الحجر الأسود ، والحطيم ، وآثار قدمي إبراهيم ، وانبثاق ماء زمزم بعقب جبريل عِوَانًا لِمَسَاجِرَ وَإِسْمَاعِيلَ غُنِيَّةً عَنِ الطَّعَامِ . والشراب : وإرواء الغليل : ثم إن بها جماع المشاعر ومولد المصطفى . ومنها - بدأ الدين غربياً بعد أن كان هنيئاً^(١) ، وأول ما نزل بها القرآن العظيم وعكف على حرصاتها الملائكة والانباء عليهم الصلاة والسلام ، ثم هي قبلة المصلين في جميع الآفاق . وإليها تنزع القلوب بدعاء الخليل وأمر الخلاق ، وبها أعظم بجماع الدنيا . وفي خمسة عشر موضعاً منها يستجاب الدعاء . ثم لها الخصائص التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى . انتهى من (السجدة) .

قلت : وأما الإمام الجليل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي قدس الله روحه - فقد أورد في كتابه المسمى بالهدى المنشور . في التفسير بالمأثور في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ الآيات ، إلى قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ وفي فضل مكة ، وما يتعلق بذلك . ما يفهم على الماثقين ما بين - وبروأنر . فلينظره من أراد منه ؛ فإن ذلك مما يفيد المؤمن زيادة في تعظيم الشعائر والإيمان بمن نسبت إليه تلك المظاهر ، قل تعالى : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ . ولهذا أطلت نقل بما مر

(١) من التشديد : ضاع واعي

وبأنى فيها ورد في ذلك من الفضائل والرغائب ، حتى أن يقف عليه من له حمة في تحصيل المثوبات وذلك لمطالع ، فينالني بسبب ذلك من رضا الله تعالى ما أنجز به من الخوف : والمها لك . وأشارك به من سلك سهل هذه المسالك .

ومن الأخبار النبوية ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في التفسير عليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا » .

ثم : « قال : إن هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض فهو حرامٌ بحُرمة الله تعالى إلى يوم القيامة ، وأنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحل لي إلا سامة من نهار . فهو حرامٌ بحُرمة الله تعالى إلى يوم القيامة . لا يُعَصَّدُ شَوْكُهُ ، ولا يُفَرَّ صَيْدُهُ ، ولا تُلْقَطُ لَقَطَتُهُ إلا من عرفها ، ولا يُخَالَى خَلَاهُ » قال العباس : إلا الإذخير . فقال صلى الله عليه وسلم : « إلا الإذخير » وفي الترمذي : أنه سمع صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته بالخزوة ^(١) بمكة يقول لمكة : « والله إنك تلخير أرض الله ، وأحبُّ أرض الله إلى ، ولولا أنه أخرجت منك ما خرجت » وورد مرفوعاً : « من مات بمكة أوفى طريق منه بُعث من الآمنين » . وفي رواية : « من مات بمكة فكأنما مات في سماء الدنيا » . وورد في حديث : « إنفاق الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعدل عند الله تعالى أربعين ألفاً فيما سواه » وفي رواية : « يضاعف لهم الدرهم ألف ألف درهم والذي بمعنى بالحق الواحد منها أثقل من جبلكم هذا » وأشار إلى أبي قبيس . وروى من الحسن البصري رضي الله عنه : أن صوم يوم فيها أي مكة بمائة ألف . ويقال . طواف سبعة أسابيع تعدل عمرة ، وثلاث عمر تعدل حجة .

(١) الخزوة (على وزن سورة) قال الشافعي : الناس يحددون « الخزوة » والجندبية »

ومما عفتان (من الدر الثمير للسيوطي) :

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى عما لأهل بقيق
القرنفد ؟ فقال لهم الجنة . فقال : ما لأهل القملاة ؟ فقال يا محمد سألتني من جوارك
فلأتألى من جوارى .

وفي الخبر : إن (الحجر الأسود) باقوته من يواقيت الجنة وأنه يُبعث يوم
القيامة له عيمان ولسان ينفق به ، يشهد لمن استلمه بحق وصدق . وكان صلى الله
عليه وسلم يقبله كثيرا ، وكان يسجد عليه . وقبله عمر رضي الله عنه ثم قال :
إني لأعلم أنك حجير لا نصُر ولا تنفع أولولا أني رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقبلك ما قبلت . ثم بكى حتى علا تشيجه . قالفت إلى ورائه فرأى
عليما رضي الله عنه فقال : يا أبا الحسن ، هاهنا نسكب المبرات ؟ فقال علي :
يا أمير المؤمنين ، بل هو يصُر وينفع . قال : وكيف ؟ قل : إن الله تعالى لما
أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألغمه هذا الحجر ؛ فهو يشهد
للمؤمنين بلوفاء ، ويشهد على الكافرين بالجحود . قول : فذلك معنى قول
الناس عند الإستلام : اللهم إيمانا بك ، وتصديقا بكتابك ، ووفاء بعهديك .

وجاء في الأثر - أن الله عز وجل ينظر في كل يوم إلى أهل الأرض : فأول
من ينظر إليهم أهل المسجد الحرام : فمن رآه طائفا غفر له . ومن رآه مصليا غفر
له . ومن رآه قائما مستقبل القبلة غفر له .

وورد في حديث ضيف : إن الله تعالى يُنزل في كل يوم ليلة مائة وعشرين
رحمة على أهل هذا البيت : ستون للطائفين ، وأربعون للمصلين ، وعشرون
للعاظرين :

وروى مرفوعا عنه صلى الله عليه وسلم : « صلاة في مسجدى هذا أفضل
من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا للمسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام
أفضل من مائة ألف صلاة في مسجدى » وفي رواية ألف ألف . وفي أخرى
بمائة ألف ألف . كذا في « التحفة » ونقله الشيخ على الونائى في منسكه

وقال فيه : وعلى الرواية الأولى حرر ذلك في الصلاة الواحدة قدر عشرين ألف يوم وذلك خمس وخمسون سنة وستة أشهر وعشرون يوماً . ويزاد بالسواك خمس وثلاثون مثلاً . والجماعة سبع وعشرون ، والحاصل منه من السنين ألف سنة وخمسمائة سنة ، وخمس وخمسون سنة وستة أشهر . هذا على رواية مائة ألف صلاة . وأما على رواية ألف ألف ، وألف ألف ألف . فحصر ذلك متعشراً جداً ، ويبلغ ذلك كروراً من السنين انتهى .

وقال الشيخ محمد بن عمر بحرقي الحضرمي رحمه الله تعالى في كتابه (شرح السيرة الحمديدية) : ومن فضلها (أي مكة) ما ثبت في الحديث الصحيح : « أن الصلاة الواحدة فيها بل في سائر الحرم بمائة ألف صلاة في غيرها سوى المدينة .

فائدة

حسب العلماء ذلك فبافت صلاة اليوم والليل بمكة في مدة ثلاثة أيام وهي خمس عشرة صلاة : ألف ألف صلاة ، وخمسون ألف ألف صلاة في غيرها . وذلك كحجرات نحو ألف سنة . فمن أقام بمكة ثلاثة أيام وهي أقل ما يُقيم الحاج فكأنه عبد الله في غيرها ألف سنة . وكأنه عُمر عُمر نوح عليه السلام في طاعة الله تعالى . وهذه إحدى المنافع التي في قوله تعالى : ﴿ ايسئدوا منافع لهم ﴾ بصيغة الجمع . فما ظنك بالوقوف والطواف وغير ذلك ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم انتهى .

وما ذكره هنا هو على حساب مائة ألف وأما على الروايات الأخرى التي هي ألف ألف ، وألف ألف ألف . فتتغير الحصر كما مر .

واعلم أنه قيل : كما تتضاعف الحسرات بمكة مثلاً تتضاعف السيئات أيضاً . قال ابن مسعود رضي الله عنه : ما من بلدة يؤخذ فيها العبد بالنية قبل

العمل إلامكة ، ونلا قوله تعالى : ﴿ ومن يُرد فيه بالحاد بظلم نُذقه من هذاب أليم ﴾ .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : لأن أذنب سبعين ذنباً بموضع .. (ذكره) خارج الحرم أحب إلى من أن أذنب ذنباً واحداً بمكة حرسها الله تعالى .

وقال الغزالي رضى الله عنه : ولهذا احتار كثيرٌ عدم الإقامة بمكة خشوة الوقوع فى الخلعة وسوء الأدب ، والتبرم والأنس بابيت بحيث لا يبقى له احترام انتهى .

وكان عمر رضى الله عنه يضرب الحجاج ويقول : يا أهل اليمن يَمْنَعُكم ويأهل الشام شامكم ويأهل العراق عراقكم . وكذا تم أن يمنع الناس من كثرة الطواف . وقال : خشيت أن يأسوا بالبیت ، أى فيقتل احترامهم ، ويحرمون أجر المضاعفة .

وقد كان بعض السلف يكره المجاورة بمكة ، ويحب قصد البيت لأحج والخروج منه . إما لأصل الشوق إليه ، أو خشية الخطايا فيه ، أو حباً للمرد .

وقد قال الله : ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً ﴾ أى يشعرون إليه ، ويمودون مرةً بعد أخرى . ولا يفضلون منه وطراً . وكان بعضهم يقول : تكون فى بلد وقلبك متملق بهذا البيت خير لك من أن تكون فيه وأنت متبرم بمقامك . أو قلبك متعلق بفهمه .

وقال بعض السلف : كم من رجل بأرض خراسان هو أقرب إلى هذا البيت ممن يطوف به . ويقال : إن لله عبادةً تطوف بهم السكبة^(١) قرباً إلى الله عز وجل : وقيل فى قوله تعالى : ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ أى آمن من الذنوب التى اكتسبها إذا دخله لقضاء الفسك معظماً لحرمته ، هارقاً بحقه ، مقرباً إلى الله تعالى بأعماله .

(١) ما دلت هذا القول من الكفاب أو السنة .

تتمة

تتضمن فائدة مهمة ذكرها المؤرخون ، وحكاها يحيى السفة البَغَوِي في تفسيره - قالوا : إن الله سبحانه وتعالى خلق موضع البيت العتيق قبل خلق الأرض بألفي عام . وكان زبدة بوضاء على الماء ، فدُحيت الأرض من تحتها ؛ فلما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام إلى الأرض ، استوحش فشكا إلى الله تعالى . فأنزل الله تعالى له البيت المعمور ، وهو باقوتة من بواقبت الجبله له بابان من زَبَرَجَد أحضر : باب شرق وباب غربي ، فوقع على موضع البيت وقال : يا آدم ، إني أهبط إليك بيتاً تطوف به كما يطوف حول عرشي ، وتُصلي عنده كما تُصلي عنده رثي ، وأنزل الحجر الأسود ، وكان بواضه أشد من اللبن الأبيض ، فأسود من لمس الخبيص في الجمالية : وتوجه آدم من أرض الهند إلى مكة ماشياً وقبض الله له مَدَسْكَ يده على البيت ؛ فخرج آدم البيت ، وأقام للناسك . فلما فرغ ثلثته اللائسكة وقالوا : رآ حملك يا آدم . لقد جعلنا هذا البيت قبلك بألفي عام ، وكان البيت من ذلك إلى أيام الطوفان . فرفعه الله تعالى إلى السماء الرابعة ، وبعث جبريل عليه السلام فخبأ الحجر الأسود في جبل ألي قُبَيْس صيانة له من الفرق . فسكن موضع البيت خالفاً إلى زمن إبراهيم عليه السلام . ثم إن الله تعالى أمر إبراهيم بعد ما ولد إسماعيل عليهما السلام - أن أُبْنِي بيتاً أذكر فيه فقال الله تعالى أن يبين له موضعه ؛ فبعث الله عز وجل السكويه لتدله على موضع البيت ، وهي ربيع حجوج^(١) لها رأسان شبه الحية . وقيل . ودَنَب وجناحان من قُورْد وزبرجد وهيتان لها شمع . وأمر إبراهيم . أن يبني حيث تستقر السكويه : فبنيهما إبراهيم عليه السلام حتى أتى مكة ، ووقف عند البيت المعظم

(١) ربيع ملتوية في هبوبها

فَنُودَى ابْنُ حُلٍّ ظِلْمًا لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ . فَبَنَاهُ مِنْ خَشَةِ (١) أَجِيلٍ هِيَ الْفَضْلَةُ
عَلَى جِبَالِ الْأَرْضِ . وَاسْتَخْرَجَ الْحَبْرُ مِنْ جَبَلِ أَبِي قَبِيصٍ .

فائدة

قال في قوت القلوب : كُشِفَ بِمَعْنَى الْأَوَّلَاءِ : قَالَ رَأَيْتُ النَّفُورَ كُلَّهَا
تَسْجُدَ لِمَبَادِنِ (٢) ، وَرَأَيْتُ مَبَادِنَ سَاجِدَةً مُجْدَّةً ، لِأَنَّهَا خِزَانَةُ الْحَرَمِ ،
وَقُرْصَةُ (٣) أَهْلِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ انْتَهَى .

فضيلة المدينة المنورة

على مشرفها أفضل الصلاة والسلام

هي بمد مكة أفضل بلاد الله تعالى ، ودار الهجرة ، وما يزال يظهر الإسلام
بها حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْوَهَا بِنَاتِهَا وَشَأْنِ
أَهْلِهَا : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ .. ﴾
الآيَةُ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ
فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ » وَقِيلَ : إِنْ فَضَلَ الْأَعْمَالُ بِالْمَدِينَةِ كَفَضْلِ الصَّلَاةِ
كُلُّ عَمَلٍ بِأَلْفِ عَمَلٍ . وَبِمَدَّهَا فِي الْفَضْلِ : الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ ؛ وَفِي خَبَرٍ يَرُودُ عَنْ
عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنْ صَلَّاتُكَ فِي الْمَدِينَةِ بِعَشْرَةِ آلَافٍ
صَلَاةً ، وَصَلَّاتُكَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ ، وَصَلَّاتُكَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
بِأَلْفِ صَلَاةٍ .

قال في قوت القلوب : ثُمَّ تَسْتَوِي الْأَرْضُ بِعَدِّ ذَلِكَ ؛ فَلَا يَبْقَى مَدْرُوبٌ إِلَوه

(١) هي طور سيناء . وطور رز . وحراء . وبيت المقدس . وهو جبل فالحام . والجودي . وهو
جبل بخريرة . وفي رواية هب بن منبه : ونهر واحد ، قيل إن ابن الجودي . وفي قوامده
من حراء . من تاريخ الخلفاء ، شيخ الحق حبيب بن محمد الديار بكره .
(٢) جزيرة قرب دجلة ، (٣) القرصة : عطف السفن .

مقصود بفضل دلّ الشرع عليه ؛ كما جاء في الخبر « لا تُشدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » وبعد ذلك فأى موضع صلّح فيه قلبك ، وسلم لك دينك ، واستقامَ حالك ؛ فهو أفضل للواضع لك فقد جاء في الخبر « البلادُ بلادُ الله تعالى ، واخْلُقْ عباده ؛ فأى موضع رأيت فيه رفقا فأقم به واحد الله تعالى » وفي الخبر المشهور : « من حضره ^(١) شيء فلهزمه ، ومن جُمِلت معيشته في شيء فلا يفتقل عنه حتى يفتقر انتهى .

قال الإمام العامري رحمه الله تعالى في كتابه (بهجة المحافل في السير) :
روينا من أحاديث متفرقة : أنه صلى الله عليه وسلم قال : أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب - وهي المدينة - تنفي الناس كما ينفي الكبيرُ خبث الحديد . وأنه حرّم ما بين لابتيها كما حرّم إبراهيم مكة . وأنه سمّاها طابة ونهى عن تسميتها يثرب . وأخبر أن الإيمان يارزُ إليها كما تارز الحية إلى جحرها : وأنه لا يدخلها رُعب المسيح الدجال ولا الطامون ودعا لها بمنزل مادعا إبراهيم لأهل مكة . وأخبر أنه لا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة . وقال صلى الله عليه وسلم : « كل الهلاد افتتحت بالسيف ، واقتتحت المدينة بالقرآن » وقال : « من أسقطاع أن يموت بالمدينة فليصُت بها ؛ فإنني أشفع لمن يموت بها » .

هذا بعض ما ذكره مما لخصه من أحاديث متفرقة . ثم قال في آخره ناقلاً له من بعض المؤتفات في المدينة . قال : وبعد فإن العناية بالمدينة الشريفة متعينة ، والرعاية لهظيم حرمتها لكل خير متصنعة ، والوسيلة بنشر شرفها شائمة ، والفضيلة لأشتات معاهدها جامعة ؛ لأنها ذات الحجرة المفصلة ،

ودار الهجرة السكينة ، وحَرَم النبوة المشرف بالآيات النزلة ، والمسجد الذي
تَشَدُّ إليه الرِّحال المُرْتَفَع ، والجمعة التي شَهَّط الأملك عليهم ، والمدينة التي يَأْرُرُ^(١)
الإيمان إليها ، والشهد الذي تفوح أرواح^(٢) نجد من ثياب زائريه ، والمورد
الذي لا تُروى من الشوق غلَّة^(٣) وارديه . والقرصة^(٤) التي خصها الله تعالى
بالنبي الأطهر . والحومة^(٥) التي فيها الرُّوضة المقدسة بين القبر والمنبر ،
والترربة التي تمت بساكنها على لآفق ، وفضلت بقاع الأرض على الإطلاق
انتهى .

وقل القاضي عياض [في الشفاء] رحمه الله تعالى وجدير بمواطن تَحَمُّرَت
بالوحي والتبزيل ، وتردَّد فيها جبريل وميكائيل ، وعَرَجت منها الملائكة
والزُّوح ، وضجَّت مَرصاتها بالقدس والتسبيح ، واحتملت تربتها على جسد
سيد البشر ، وانثرت منها من دين الله وسنة رسول الله ما انتشر ، مدارس
آيت ومساجد وصلوات ، وشهدت الفضائل وانظرات ، ومعاهد البراهين
والمعجزات ، ومنازل ومشاعر المسلمين ، ومواقف سيد المرسلين ، ومقبولاً
خاتم النبيين . حيث انفجرت النبوة ودض عجايبها ، ومواطن مَهِيْط الرسالة ،
وأوَّل أرض من حلة المصطفى ترأسها - أن تعظم مَرصاتها ، وتُتَنَمَّس نفعاتها ،
وتقبَّل ربوعها وجدراتها - انتهى .

فائدة

قال الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى في (الجوهر المظم) : « تنبيه » [فإن
قلت] ما حِكْمَةُ ، دفعه صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة ؟ وهو إنما خلق من

(٢) أي روايح

(١) أي ينضم ويجمع

(٤) قرصة : البقرة الواصلة ليس بها بناء

(٣) شدة العطش أو جود الخوف

(٥) الحومة : بفتح الحاء أشرف موضع

عن الطائفة التي خلفت منها السكبة ! فكان القياس أن يُدفن فيها ، لاسيما إذا قلنا بما عليه أكثر العلماء ، إن مكة أفضل من المدينة ؟

[قلت] أما حكمة إفراد صلى الله عليه وسلم عن مكة بمحل آخر بعيد منها فهي لمظيم إظهار فضله ، وأنه متبرع لا تابع ؛ إذ لو دفن بمكة لكان يقع قصده تابعا لنصدها أو قصد الحج . وأما كون دفنه بالمدينة مع أن كل إنسان يدفن في المحل الذي خُلق منه - فهو ما قاله الشهرزُردى صاحب « العوارف » فع الله به ، وتبعه عليه الحفاظ من المحدثين والمحققين من الفقهاء . وهو أن الطوفان لما علا السكبة موجَّ مَوْجُهُ منها ماربا على وجه الماء من أصلها ؛ فوصل به إلى محل قبره الشريف . فهو صلى الله عليه وسلم في الحنية ما دُفِنَ إلا في السكبة . هذا ما خص ما ذكره ابن حجر من كلام طويل يشتمل على فوائد شريفة ، ومنازع لطيفة ..

فضيلة السفر وفوائده

أعلم أن السفر له فضائل وفوائد لها من الآيات والأخبار والآثار دلائل وشواهد ؛ وذلك في السفر الجمود شرعا وعقلا ، الآتى تفصيله في الباب الأول بخلاف غيره مما يأتي أيضا .

فن الآيات قوله تعالى : (ألم تسكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) ، وقال تعالى : (قل سيروا في الأرض فانظروا ..) الآية ، وقال تعالى : (وفي الأرض آيات للموقنين) ، وقال تعالى : (وكأين من آية في السموات والأرض يمشون عليها) .

قل في « قوت القلوب » فن سار فكانت له بصيرة اعتبر وعقل ، ومن مرَّ على الآيات فنظر إلى ما فيها تذكَّر وأقبل . وقد أمر الله عز وجل بالمشي في مناكب بساطه ، والأكل من رزقه بعد إظهار نعمته بذكره ؛ فقال

صحبائه وتعالى ﴿ فامشوا في مراكبها وكلوا من رزقه ﴾ قيل : في أسواقها .
وقيل : قراها . وقيل : جبالها . وقال صلى الله عليه وسلم : « البلاد بلاد الله
من وجل ، والمهادُ عبادهُ فحيث ما وجدت رزقاً فأقم واحمد الله تعالى » . وفي
الخبير المشهور . « سافروا تفتّموا » وكل له نية ومقصد ففتيمةُ أبناء الآخرة تجارةُ
الآخرة - انتهى من مواضع منه .

وقد قيل : إن السفر إنما سُمي سفرًا لأنه يُسفر عن أخلاق الرجال ، وبه
يُسقَد على مكارمها ، وبه تظهر مذامها . قال عمر رضي الله تعالى عنه لرجل
أراد أن يزكّي آخر . . هل صحبته في السفر ؟ قال لا فقال له : ما أراك تعرفه !
وكان بشر رضي الله عنه يقول : يا معشر القراء سمحوا تَطَيَّبُوا ؛ فإن الماء إذا
ساح طاب ، وإذا كثر مقامه في موضع تغير . وقد كان الأنبياءُ والعلماءُ
والصالحون يسافرون لطلب الفناهم الهدوية والأخروية ، ويسعون في تحصيل
الأرباح الظاهرة والباطنة ؛ وذلك كالحج وطلب العلم ، وزيارة النبي صلى الله
عليه وسلم وسائر قبور الأنبياء والأولياء والعلماء ومشاهدهم ، ويقصدون بذلك
التقرب إلى الله تعالى ، والحمية فيه وفهم من أجله ، ولنيل الطالب والفوز
بالرغائب . ودلائل ذلك وفوائده مشهورة مذكورة في المؤلفات
المقصودة له .

وقد حكي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أنه سافر من المدينة
إلى مصر مع عشرة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم فساروا شهراً في حديث
بلغهم عن عبد الله بن أنيس الأنصاري رضي الله عنه ، يحدث به عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى سمعوه .

قال الحجة الفزالي قدّس مرّهُ في الإحياء : « قلّ مذكور في العلم بمحصله
من زمن الصحابة إلى زماننا هذا لم يحصل العلم إلا بالسفر وسافر لأجله . انتهى .

فالرحلة لطلب العلم وطلب الرزق مريضة الجذوى . وما حيفة لما قد يحصل في الحضر من دعوات النفس واتصافها برذيلة الأهواء والهموى . وقد ورد في الحديث على النبي في طلب العلم أخبار وآثار كثيرة .

وأما إشارات القرآن ورموزه فكثيرة ، ومن أجمعها خصوصاً وعموماً قوله تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلَنَا) ، وقال تعالى : (وإذا قال موسى لفتهاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حُتْمًا) أى أمضى دهرًا طويلاً ، وإن بُعِدَ في طلب المقصود .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما انتقل رجل قط ولا تخفف ولا ليس ثوباً ليفدُو في طلب العلم بعمله إلا غفر الله له . حيث يخطو حتبة بيته » وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أُنْـقِلَ لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا غُفِرَ اللَّهُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْطُو » وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الْفِدْوُ وَالرَّوَّاحُ فِي تَعَلُّمِ الدِّينِ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ » وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من خرج يطلب باباً من العلم لِيُرَدَّ بِهِ ضَلَالًا إِلَى هَدًى ، أو باطلاً إِلَى حَقٍّ كَانَ كَمِهَادَةِ مَقْعِدِ أَرْبَعِينَ سَنَةً » وقال صلى الله عليه وسلم : « من خرج من بيته في طلب تعلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » .

وسمائي في الباب الأول أن السفر في طلب العلم ينقسم إلى واجب ومندوب . وقد رغب في السفر وموائده كثير من العلماء والحكماء ، نظاماً ونثراً ولو لم يكن فيه مع مأمور إلا ماروى من أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو يعلم الناس برحمة الله للمسافر لأصبح الناس على ظهر سفر . إن الله تعالى بالمسافر رحيم » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قد عبد القيس : « ما المروءة فيكم ؟ قولوا الحِرْفَةُ وَالْعِفَّةُ . ورتى هكرمة ورآه النهر من بليخ فقول له ما جاء بك هنا ؟ فقال بناني .

ومن كلام الحكماء : لا ينبغي للعاقل أن يكون إلا في إحدى المنزلتين :
إما في الغاية من طلب الدنيا . وإما في الغاية من تركها ، ولا ينبغي للعاقل أن
يرى إلا في مكانين : إما مع الملوك مكرماً ، أو مع العباد مقبلاً . وفي كلامه
إشارة إلى رفع الهمة كيف ما كان في رفع الهمة الخير كله . وقيل لا يمدُّ الغرم
غُرماً إذا ساق غُفماً ، ولا بعد الغنم غُنماً إذا ساق غرماً : وقيل : من لم يركب
الأهوال لم يفل الرغائب .

وفي التنويع : ابن آدم ، خلقت من الحركة إلى الحركة ؛ فتعرك وأنامك .
وفي بعض الكتب المنزلة : امد يدك إلى باب من العمل ؛ افتح لك باباً من
الرزق ، وقول : من ضَعَفَ عمله انَّه سَكَلَ على رزق غيره ، وقيل : الحركة
وُلُود والشكوى عاف ، وقيل : ست من المروءة : ثلاث في السفر ، وثلاث
في الخضر . فأما اللآتي في الخضر : ففلاوة كتاب الله تعالى ، وصارة صحاب
الله ، واتخاذ الإخوان في الله ، وأما اللآتي في السفر فبذل الزاد ، وحسن الخلق
والمزج في غم معاصي الله . وقال رجل لمعرف الكرخي (وهو من أكابر
العارفين الزهاد في الدنيا) يا أبا محفوظ أتحرك في طلب الرزق أم أجلس ؟
قال لا بل تحرك . فإنه أصلح لك . فقال : أتقول هذا ؟ فقال : ما أنا فلتة .
ولكن الله عز وجل أمر به ، قال لمريم عليها السلام : (وهزي إليك يجمع
الفضلة تساقط عليك رطباً جنياً) ولو شاء لأنزله عليها . وانشد النعماني رحمه
الله تعالى :

ألم تر أن الله أوحى لمريم
ولو شاء أن تجنيه من غير هزة جفته ، ولكن كل شيء له سبب
وقال موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام : لا تلوموني في السفر . فإني
أدركت فيه ما لم يدركه أحد . يريد أن الله تعالى كله ، وقال المؤمن : لا شيء
أد من السفر في كفاية ؛ لأنك كل يوم في محلة لم تحلها ، وتماثر قوماً لم

نعاشرهم . وقال الشهيد الإمام عبد الرحمن بن عبد الله بن الفقيه العلوي نفع الله
به في منظومة وصية لبعض الفضلاء :

وَحُبُّكَ لِلأَوْطَانِ عِجْزٌ وَذَلَّةٌ وَمَا الْعِزُّ إِلَّا فِي عِدَاكُلَّ مُقَلَّةٌ
وَلَوْ كَانَ فِي الْأَوْطَانِ عِزٌّ كَلَّمَضَى نَبِيُّ الْهُدَى مِنْهَا إِلَى دَارِ مَجْرَةٍ
تُخَذُ نَارَةٌ نَجْدًا وَفِي الْغُورِ تَارَةٌ إِلَى كُلِّ تَجْدٍ وَارْتَحِلْ كُلَّ رَحَلَةٍ
وَيَسِرْ كُلَّ سِيرٍ فَإِذَا كَسَابَ الدَّلَّ إِلَى بُلُوغِ الْأَمَانِ أَوْ بُلُوغِ الْمَنِيَّةِ

قال في شرحها : حب الأوطان إنما ينشأ عن السكسل ، وعدم الالتفات
إلى تحصیل المطالب المنيّة . والعمزة بطلب المعلوم والفضائل الجليلة فمن بقي
في وطنه بقي في عجز وذلة . ومن ركب العما في كل نقلة نال الغنى والمضى بكل
صلة ووصلة ، وما ورد : « حب الوطن من الإيمان » فالتقصود منه حب العقود
إليه ، والنحن على أهله ومن ينسب إليه فلو كانت الإقامة بالوطن مطلوبة ،
لما شرحت الهجرة واختارها الله تعالى لنبيه وحببيه الحبيب المحبوب - انتهى
المقصود من ذلك - وقال الثعالبي من فضائل السفر : أن صاحبه يرى من
عجائب الأمصار وبدائع الأقطار ومحاسن الآثار - ما يزيد علمه بقدرته الله تعالى ،
وبدهو إلى شكر نعمته .

وفي الأثر الصحيح : « سافروا تَصِحُّوا وَتَفَقَّهُوا »

وأما النظر في آيات الله في أرضه - ففي مشاهدتها فوائد المستهشرين ؛
ففيها قطع متجاورات ، وفيها الجبال والبراري والبحار ، والمدن والأمصار
والأنهار ، وأنواع الحيوان والنبات والمجائب ؛ وما من شيء إلا وهو شاهد
لله تعالى بالوحداية ، ويسبح له بلسان ذاق لا يدركه إلا من أتمى السمع وهو
شاهد - انتهى .

ومن نظر إلى هذه المخلوقات بمن الاستبصار ، واعتبر بها غاية الاعتبار ،

وشاهد منها في النوحيد لوامح الأسرار ، ولوامع الأنوار . فذلك المنزل الأول من منازل السائرين والراجلين إلى حضرة رب العالمين . فكأنه واقف على باب الوطن ؛ فإن أدام المكوف عليه ، وصل إلى الأهل والسكن .

والحاصل أن السفر بالباطن والظاهر ، محمود العاقبة والآخرة . وسير الباطن عند أهله معروف ، وفي مؤلفاتهم موصوف . وأما سير الظاهر المشترك بين المقاصد الأخروية والدنيوية - فن جبن عنه وقصر خير . ومن قوى هزيمة فيه غفر قال أبو عمرو القسطلي رحمه الله :

تخوفني طول السفر وإني لنقبيل كفت العامري سفير
دعيت أريد ماء الفاو زاجاً^(١) إلى حيث ماء المكرمات نهير
ألم تعلمي أن الشواقي والنوى وأن بيوت العاجزين قهور
وأن خطيرات المهالك ضمن راكبها أن الجزاء خطير
وقال النابغة الجعدي رحمه الله تعالى :

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر
قسير في بلاد الله والتمس النفي تعيش ذا يسار أو تموت فتعذراً

وأعلم أن السفر لا يُحمد على الإطلاق ، ولا في حق كل شخص ، وإنما الحمد منه هو السفر الذي يستفاد منه ما يمين على أسباب الدين والدنيا ، واللهنا المقصود منها الدين وصالح القلب ، وتيسير أسباب العبادة . فإن كثيراً من الناس ينتظم حاله في الطاعة ورتيب الأذكار والأوراد في السفر دون الحضر ؛ فن كان كذلك فالسفر أولى له من الإقامة في الحضر ، لاسيما إذا كان في الحضر ، وفي بلد إقامته بتشتت عليه حاله . إما بعدم تيسر أمر المعاش أو غيره .

(١) الأجن : المنفيع العام والود .

قال أبو نعيم : رأيت الثَّوْرِيَّ^(١) وقد خلق نملّيه بيده ، ووضع جِرابه على ظهره ؛ فقلت : إلى أين يا أبا عبد الله ؟ فقال : قد بانى من قرية فيها رُخْص ، فأنا أريد أن أقیم بها . فقلت : وتعمل هذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : نعم ! إذا بَلَغَ من قرية فيها رُخْص فأقيم بها ؛ فإنه أسلم لدينك ، وأقلّ لُحْمِكَ . فما ذكره هو أحد الأغراض المينة على الدِّين . وفيه التَّهَرُّب من الافتقار ببلد الغلاء من الوقوع في الشبه والحرام ، ومداهنة من يحتاج إليه ، وفهم ذلك مما يُعْرَضُ للفطنة والنقص في الدِّين .

وكان إبراهيم بن آدم نفع الله به بعمل مع الحصادين ، ينتقل لذلك من محل إلى محل آخر ويقول : إن بذل أجره الحَصَّاد تقع من طيبة نفس . وهكذا كان المارفون يقتسمون مواضع الرِّفْق في المعاش طلباً للفراغ والتجرد للعبادة .

قال في قوت القلوب : كان سفيان الثَّوْرِيُّ رضى الله عنه يقول : والله ، ما أدرى أى البلاد أسكن ! فقهل له خراسان . فقال : مذاهبٌ مختلفة ، وآراء فاسدة . قول فالشَّام . قال : يشار إلهك بالأصابع . قول العراق . قل : بلدة الجبابة . قيل : مكة . قال تذيب الكيس والهدن . ففي كلامه إشارة إلى ترجيح جانب الدين وما يمين عليه ، والفرار عما يورث الفتن . وهؤلاء هم الذين قال فيهم الحجة الغزالي نفع الله به . ومن الفرائب أن يدأب في الطواف بآحاد المساجد من أمرت السكبة أن تطوف به . ومن الفرائب أن يطوف في أكناف الأرض من تطوف به أقطار السموات ؛ بل منهم من للسكون كله في زاوية من زوايا قلبه ، نفثا الله بهم في الدارين . آمين .

(١) هو الإمام الجليل أبو حنيفة الثَّوْرِي

البَابُ الْأَوَّلُ

في أحكام السفر وسننه وأذكاره وآدابه

اعلم - أن السفر ينقسم إلى أنواع :

(الأول) - الواجب ، وذلك كالسفر إلى الحج مع الإحطاطة . أو لتعلم العلم الدوني إذا لم يجد في بلده من يملئه . وكالهجرة من بلد الكفر إذا لم يمكنه إظهار دينه به ، أو خاف فتنة في دينه . ومنه الخروج من بلد إسلام ظهرت فيه المعاصي الجمّعة عليها ؛ بحيث لا يستحي أهلها من ذلك ، ومثام ظمور البدعة التي يعجز عن تغييرها . ويجب أيضاً الخروج من بلد غلب فيها الحرام والشبهات ، فإن طلب الحلال فرض . وكذا القرار من الأذى إن خاف فتنة في دينه ؛ وإلا فهو مباح . فقد خرج كثيرون من الصحابة رضی الله تعالى عنهم ، ومن التابعين ومن بعدهم من بلدانهم لما نالهم من أذى الأعداء والحساد لهم .

(الثاني) - السفر المندوب ، كالرحلة لطلب العلم ، كما سافر موسى لذلك إلى الخضر عليهم الصلاة والسلام . ودلت الأخبار الكثيرة والآثار المشهورة في الترغيب فيه ، ونهل المقصود به ، وقد مرّ بعض ذلك . وكان سعيد بن المسيّب يسافر الأيام في طلب الحديث .

وقال الشامي : لو سافر رجل من الشام إلى أقصى اليمن في كلمة تدلّه على هدى ، أو نردّه عن ردّى ما كان سفره ضائعاً . ومنه السفر لأحج المقطوع به وقد مرّ الترغيب فيه وفي فضله في المقدمة . ولزيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، وكذا قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والعلماء والأولياء ، والتبرك بمشاهدتهم ومشاهدتهم أحواء وأموالاً . وإلى المساجد الثلاثة للتبرك بها والعبادة فيها . وفي

زيارة الأحياء من الأولياء والعلماء ؛ لاستمداد دعائهم والنظر إليهم ، فإن النظر برحمة ومحبة للعالم والمصالح عبادة . ونظر الأولياء لكثير في صلاح القلوب وتنويرها ، وجذبها إلى حضرة الحق ، ودوام شهوده ؛ كما حصل ذلك لكثير وكذا يستفاد بالنظر إلى من ذكرُوا رؤيتهم ومجالستهم - انبعاثُ الهمم وتقويها على الإقبال إلى الله تعالى . وقد مرَّ في المقدمة ما في السفر إلى المساجد الثلاثة من مضاعفة الأعمال والبركات ، والمقصودات وتفرل الرحات .

(الثالث) الحرام ؛ فيحرم السفر على من خاف الضياع على عمّونه ومن تلزمه كفالته ومؤنته . أو بقصد المعصية ولو صغيرة . وكذا من بلد وقع بها الوفاء كالتعاون . وفي الإحياء : أنه مكروه . وسفر امرأة بلا زوج أو تحرّم . ومن لا يعلم أدلة الفلّة ولا يحد من يخرجه عنها . ومن لزمه حق ناجز كدبن حلال لم يوكل من يوفيه منه وهو موسر ؛ بحيث يكون عنده زائد على ما يبقى الفلاس وإن كان عند الدين رهن وثيق أو كفول متى إن لم يستدّنه أو يعلم رضاه . وكسفر آبق وناشزة ومؤخر ، وكسفر فرع لم يأذن أصله به كالسجّ تعالى ، أو وهو غير مستطيع . أو لجهاد لم يتعين ؛ بخلاف سفره لعل أو تجارة .

ومن الحرام - السفر لجرد رؤية البلاد والنظر إليها إلا أن وجد كدرة في نفسه يزيلها الاشتغال بذلك . أو للاعتبار .

ومن الحرم سفر النهار وقت هيجانه . والسفر يوم الجمعة لمن لزمته بالقيود المذكورة في بابها .

(الرابع) المكروه ، وهو السفر من بلد بها جمعة لينتها ، أو وحده أو مع آخر ليلاً أو نهاراً ، نعم ، سفر الواحد نهاراً أو الاثنين أخف كراحة ، ولا يكره لمن أسس بالله تعالى ، بحوث صار يأس بالوحدة كما يأس غيره بأثرة ، كما نقل عن كثير من أهل الله تعالى .

(الخامس) المباح ؛ وهو كسفر التجارة بلا ضرورة . وقد يصير هذا النوع بالمية قربة ، كأن ينوى بطلب المال التمتع ، وحفظ المروءة ، وصلة الرحم ، والإحسان إلى أهل الحاجة والضرورة ، وغير ذلك من المقاصد الحسنة التي لا يوصل إليها إلا بوجود المال . وقد يصير سفر القربة ممصومة ، كأن يقصد بنحو الحج الرياء والشُّعْمة بخلاف ما إذا أشرك معه غير الرياء ، فإنه يقاب بقدر باعث الآخرة وإن غلب غيره . أما الرياء فإنه يحبط العمل وإن قل فيه .

تفصيله

السفر القصير نحو مهل والطويل مرحلتان ، وهما ستة عشر فرسخاً ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل أربعة آلاف خطوة ، والخطوة ثلاثة أقدام .

فصل

في صلاة الاستخارة والدعاء بعدها

من خطر بباله السفر سُنَّ له أن يقدم في ذلك الاستخارة لأهل الصلاح ممن يعلم عقله وعلمه ونصيحته وشفقته ومعرفته بما استشير فيه . فإذا ظهرت له المصلحة استخار الله تعالى ، فيصلي ركعتين بنية الاستخارة في غير وقت الكراهة إن لم ينوها فيه مع نحو مقضية فرض أو نفل ، يقرأ فيها سورتي الإخلاص ، ثم يقول سبعاً أو ثلاثاً أو مرة : الحمد لله رب العالمين ، حمداً بوائى نعمه ، ويكفيه من زيده . (لهم) صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . (اللهم) إني استخيرك بعلمك واستعذرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب (لهم) إني أعوذ بك أن أسفرك أن أسكنك ، أو أضعك مكاناً خيراً مني ودنياً ، وممالي ، وعاقبة أمري ، وعاجله

وآجله ، فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه (اللهم) وإن كنت تعلم أنه شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفه عني وأصرفني عنه ويسر لي الخير حيث كان ، ثم رضى به إليك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . والحمد لله رب العالمين ، ثم يمضي لما ينشرح له صدره .

وينبغي تكرير الاستخارة ، ويكثر من قوله : اللهم خير لي واختر لي .

آداب السفر للحج

فإذا عزم على السفر كعب وصيته وأشهد عليها .

ويجتهد في إرضاء من يتوجه عليه برئه لاسيما كأصوله ومشايخه وأرحامه ويسهل من يدينه ويدينه معاملة أو صعوبة .

ويستحب له الحج بزوجه . وكذا في كل عبادة لتشاركه فيها ، وأن يستكثر من الزاد لوؤثر المحتاجين من أهل الرقة ، ويترك المشاحة في السكراء ، والمبالغة في المأكسة فيما يشتره لأسباب الحج ؛ وأن لا يشارك فيه غيره في المركوب والزاد ، وإن أتاح له الشربك في التصرف : وأن يتعلم قبل السفر ما يحتاج إليه فهو علم الحاج أحكام المناسك وما يتعلق بذلك وجوباً إن لم يجد من يعلمه ذلك قبل المباشرة أو معها ، وما يحتاج إليه في المعاملات ؛ كأحكام البيع والوكالة ، والقراض وكل ما يجب عليه الإتيان عليها إذا أراد الدخول فيه ونحو ذلك .

نصائح

يجب على مرید اللذئك أو عمل أخروي - الأخلص فيه لله تعالى . وحفظه عن إدخال نحو الربا قه ؛ فإن ذلك محبط له كامر ، وإن أن يُفرغ

قلبه من كل شاغل له ، ويده من نحو التعاوذة ؛ فإن قرّن معه غيره كان له ثواب بقدر الباعث الأخرى كما مرّ أيضاً .

نعم ، إن قصد بالتجارة مثلاً كفاية أهله والتوسعة عليهم ، أو على أهل الحرم كان له الثواب كاملاً .

ويجب عليه التوبة من جميع المعاصي ، والوفاء بما تركه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد : وإن يرد ما عنده من وديعة أو مال على ماله أو وارثه إن عُرِف ؛ وإن أيس من معرفته فليس ضائع ، فيصرفه على نفسه إن كان ممن يجوز صرفه إليه . وإن كانت الحقوق في الأعراض استعمل أربابها إن أمكن ، وإلا استغفر لهم نعم ، إن لم تبلغ الغيبة المُعْتَاب كفى الاستغفار له بغير الاستحلال كافي للتحفة . وأن يُعَدَّ نفقة من تلزمه مؤقته كما سيأتي أنه شرط في الاستطاعة . أو وَكَّلَ من يقوم بذلك ، وكذا بوكّل في إخراج زكاة الفطر من تلزمه له ؛ فإنه لا يحزى إخراجها بلا توكل كما أتى بذلك أبو نحرمة ، وأما تلزم ذمة المفق . فإن لم يقدر على مثواتهم باع المملوك وطلق الزوجة إن لم ترض السكّانة^(١) بصفه حينئذ . ويقضى ديونه الحقة ، وبوكل في قضاء المؤجلة عند حلولها . ويتعزى أن تكون نفقة من الحلال ، أو الأخف شبهة . ولا سيما من حين إحرامه وما بعده ، وبوم عرفة أكد .

فصل

ينبغي لمن أراد الركوب أن يحصل له شراء وهو الأفضل ، أو كراء في الذمة والإبل أفضل^(٢) . ويظهر للعمَل قبل عقد الإجارة جميع ما معاه ، ولا يُجْنى عليه

(١) هكذا في الأصل فليعز .

(٢) الأفضل ما تيسر له وسهل عليه فافهم .

شيئاً وإن قر؛ فإن ذلك أفضع للزجاج . وأن يكون الركوب على رَحْلٍ أو قَتَبٍ
إن قدرَ عليه بلا مشقة . والركوب أفضل من المشي .

وقال الإمام الغزالي : المشي أفضل ؛ لما فيه من تحمل المشقة وإنعاب النفس
المقصود في العبادات ، ورجح غيره أفضلية الركوب الاتِّباع ، والمعتبر فيه من
وقت الإحرام .

وكان صلى الله عليه وسلم يستصحب في سفره ذِراةً والمسكحة والمِذْرَى^(١)
والسواك . وفي روية والقارورة بزبدة القارورة للدهن والمشط والمِقْرَاطُ
والظُيُوط والإبرة .

فائدتان

(١) يستحب تزيين الأحية في كل يوم بعد صلاة الصبح . ويقرأ عند ذلك
الفاحة وسورة « ألم تشرح لك صدرك » فإن ذلك يذهب الحزن ويشرح
القلب . وفيه تيسير لجميع الأمور إن شاء الله تعالى .

(٢) وكذا ما استحسن أن يستصعبه المسافر : المِوْصَى والمِقْصَص والمِغْلَمَةُ لحاق
الشمر وقصه وقلم الأظفار ، وبرى القلم ، ونقش نحو السواك ، والحِلالِ
وهو من السِّنِّ مطلقاً . ويكره بنحو الحديد ، والعصا^(٢) . وفي الحديث إنها
علامة يؤمن وسنة الأنبياء ، وينبغي أن تكون لها حديدة لتفرز فيصلى إليها ؛
كما صح من اتخاذ صلى الله عليه وسلم المِزَّة لذلك ، والنمال سنة أيضاً ، والمِخْرَزُ
لحاجة إليه عند انقطاع نحو الشراك ، والرَّكْوَةُ والحِجْلُ لِمَاءٍ ، والهُدَاةُ
والقلم والسكاغد .

(١) المِذْرَى : المشط وذكره بعد مكرر .

(٢) أى ويستحب له اتخاذ العصا .

وَيُسَنُّ أَنْ يَصْحَبَ فِي سَفَرِهِ رَفِيقًا صَالِحًا عَاقِلًا عَالِمًا بِالْمَنَاسِكِ وَغَيْرِهَا وَكَوْنُهُ قَرِيبًا أَوْ صَدِيقًا أَوَّلَى .

تَنْبِيْهُ

صحبة عاقل حليم قابل العلم أولى من صحبة كثير العلم لا يتصف بفريضة العقل والحلم ؛ لاسيما في السفر للحاجة فيه إلى ذلك .

ويسنُّ أَنْ يَحْرِصَ كُلُّ مَنِهَا عَلَى رِضَا الْآخَرِ ، وَالْمُبَالَغَةِ فِي طَاعَةِ أَمْرِهِ ، وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى مَبَاشَرَةِ مَا التَمَّهَ ، وَاحْتِمَالِ الْأَذَى وَالْجَفَاءَ مِنْهُ ، وَيَرَى الْفَضْلَ لَهُ ، وَلَا يَتَمَيَّزُ بِشَيْءٍ لِيَكُونَ لَهُ الْأُسْوَةُ بِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَدْ رَوَى : أَنَّهُ حَرَجَ إِلَى الْبَرِّ وَمَعَهُ اثْنَانِ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ فَأَهْدَتْ لَهُمْ أَمْرًا شَاءَ ، فَقَامَ أَحَدُهُمَا إِلَى سَاخِ الشَّاةِ ، وَالثَّانِي لِيَأْتِيَ بِالسَّاءِ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَأَنَا أَجْمَعُ الْخَطْبَ » فَقَالَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَجْمَعُ الْخَطْبَ أَقَالَ : « نَعَمْ ، إِنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِكَرِهِهِ الرَّجُلَ الْمُتَمَيِّزَ عَلَى أَصْحَابِهِ » .

وفي التَّفَضُّلِ بِهَذِهِ الْأَخْلَاقِ دَوَامُ الصَّحْبَةِ ، وَالْتِمَاضُ لِأَن يَكُونَ فِيهَا رِضَا اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَدْ قِيلَ : ثَلَاثُ صَحَبٍ لَا تُتَمَسَّى : صَحْبَةُ الْمُسْكَبِ ، وَصَحْبَةُ الْمَدْرَسَةِ ، وَصَحْبَةُ الْحَمِجِ ، وَلْيَصْبِرْ عَلَى مَا صَدَرَ مِنْ سَائِرِ الرِّفْقَةِ وَالْجَمَالِ ^(١) مِمَّا يَسُوهُ أَوْ يَتَّعِزُّ طَعْمُهُ ، وَلِيَكُنْ ظَاهِرَ الْأَسْرِ لِجَمِيعِهِمْ ، رَفِيقًا لَهُمْ ، بِأَشَأْ لَهُمْ وَيَمَازِحُهُمْ فِي بَعْضِ الْأَحْوَاجِ بَلَا إِفْرَاطٍ تَشْوَطُّ لَهُمْ . وَيَحْتَزُّ مِمَّا بَوْحَشَ الْبَعْضُ مِنْ مَزَاحٍ وَغَيْرِهِ . وَبِالْجَلَّةِ فَيَسْمَى فِي كُلِّ مَا يَشْرَحُ صُدُورَ الرِّفْقَةِ ، وَيَبْسُطُ قُلُوبَهُمْ ، وَيُؤْنِسُهُمْ بِغَيْرِ مُحَرَّمٍ . وَلِيَحْذَرُ مِنَ الضَّحَرِ ؛ فَإِنَّ السَّفَرَ يَحْكُمُ الرِّجَالُ ، وَبِهِ يَظْهَرُ حَسَنُ الْأَخْلَاقِ وَسَيِّئُهَا مِنْ كُلِّ مَا يَنْجِي فِي الْهَاطِنِ . وَلِيُرَاعِ الْمُنْقَطِعَ وَالْعَاجِزَ .

(١) مثله في ذلك سائق السبابة المعروفة .

والسنة أن يسكون الرفقاء ثلاثة . والأفضل أربعة . وإذا كانوا كذلك
أمرُوا عليهم واحداً منهم ، ويسكون أعتلهم وأحسنهم خُلُقاً ورأياً ، ولينتظروا
رأيه . وعليه القيام بمراعاة حقوقهم ، والشفقة عليهم ، والنظر في مصالحهم ،
وأن يقيمهم بنفسه . وقد نُقل عن بعض الصوفية أنه وقف ليلةً إلى الصباح بقي
رفيقاً له من المطر ، وكان قد جعله أميراً عليه فلم تمكنه إلا موافقته .

فصل

في آداب المسافر عند خروجه

فإذا أراد الخروج صلى ركعتين في منزله ، وكذا عند فراق كل منزل بمنزله
بنية فراق المنزل ، ويقرأ فيهما سورتي الإخلاص^(١) وقيل بقريش والإخلاص .
وقيل بلمؤذنين ، فإن جمع بين هذه السور كان حسناً وكذا إن أتى بها
مفاويزة . ويقرأ بعد سلامه آية الكرسي ولا يلاف قریش ؛ فإنهما أمان من
كل سوء .

وحسن أن يقول : (اللهم بك استعين ، وعليك أنوكل . (اللهم) ذلّ لي
صعوبة أمري ، وسهّل لي مشقة سفرى ، وارزقني من الخير أكثر مما أطيب ،
واصرف عني كل شر ، ربّ اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، ونور قلبي ،
(اللهم) إني استعطفك ، واستودعك نفسي ودينى وأهلى وأقاربى ، وكل
ما أنعمت به عليّ وعليهم في آخرة ودينيا . فأحفظنا من كل سوء باكریم .
ثم يصلى أربع ركعات بعد شدّ ثياب السفر ، يقرأ بعد الفاتحة في كل سورة
الإخلاص كما في الحديث . ويقول بعد سلامة منها أو من الركعتين إن اقتصر
عليهما ، وبعد الدعاء السابق : (اللهم) إني أتقرب إليك بهن فأخلفني بهن

(١) أى سورة الكافرون والإخلاص .

في أهل ومالي ». فإن اقتصر على الركعتين قال: أقرب إليك بهما .. إلى آخره .
ويقرأ قوله تعالى (إن الذي قرأ من عليك القرآن لرادك إلى معاد) (اللهم) بك
أصول ، وبك أحول ، وبك أسير .

ومن موسى السكاظم رضي الله عنه : يقرأ الفاتحة ثلاثا ، ثم يقول (اللهم)
احفظني واحفظ ما معي ، وبلغني وبلغ ما معي ، وسلمني وسلم ما معي . ثم يقرأ
الإخلاص ثلاثا ، وآية الكرسي ، مثل ذلك . وقيل : يقرأ آية الكرسي مرة ،
والم نشرح والقدر سبعا وسبعا ولإيلاف قريش ، وقن يا أيها الكافرون ،
والفتح والموذنين .

ويقول وهو على غاية من الإخلاص والخشوع :

(اللهم) أنت الصاحب في السفر ، وأنت الخليفة في الأهل والمال والولد
والأصحاب ، احفظنا وإياهم من كل آفة ومعاة ، (اللهم) إنا نسألك في سفرنا
هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما نحب وترضى (اللهم) إنا نعوذ بك من وعشاء
السفر ، وكآبة المنتقب ، وسوء المنظر^(١) في الأهل والمال والولد والأصحاب .
(اللهم) اجعلنا وإياهم في جوارك ، ولا تسلبنا وإياهم نعمتك ، ولا تُغيّر ما بقا
وبهم من عافيتك (اللهم) إنا نسألك أن تطوي لنا البعد ، وتسهل علينا هذا
السفر ، وأن ترزقنا في سفرنا هذا سلامة الجسد والمال .

ويكون هذا من دعائه أثناء سفره أيضا . وأن يزيد الحاج « وأن تبلغه حبيب
بينك الحرام ، وزيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم » .

فصل

فيما يندب من الدعاء وغيره عند الخروج والانتقال

فإذا نهض من جلوسه قال : (اللهم) بك ألتجرت ، وعليك توكلت ،

(١) وعشاء السفر : شدته والكآبة : تغير النفس من حزن ونحوه والمقلب : المرجع .

والإله توجّهت ، وبك أعتصمت ، أنت ثقتي ورجائي . (اللهم) أكن لي ما أمني
وما لا أمني له ، وما أنت أعلم به مني (اللهم) زدني النعم ، وانهر لي ذنبي ،
ووجهني إلى الخير حيثما توجهت عزّ جارك ، وجلّ نازك ، ولا إله غيرك .

وبدهو هذا الدعاء في كل منزل ، وكذا السور الخمس بقروها في منزله ،
وفي كل منزل إن أمكن . وهي المقدمة : « قل يا أيها الكافرون ، والنصر ،
والإخلاص ، والموذنين » . يفتح كل سورة باسم الله الرحمن الرحيم ، ويختتمها بها .

في حديث جبير أنه قال له صلى الله عليه وسلم : أتعبت يا جبير إذا خرجت
في سفر أن تكون أمّن أصحابك هيئة ، وأكثرهم زاداً ؟ قلت نعم ،
بني أنت وأمي ؟ قل : « فأقرأ هذه السور الخمس ، وفتح كل سورة باسم الله
الرحمن الرحيم ، واحتم قراءتك بها » قال جبير : وكنت غنياً كثير المال ؛
سكنت أخرج في سفر فأكون أبذل هيئة ، وأقلهم زاداً ؛ فإزات منذ علمتهم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفراأت بهن - أكون من أحسنهم هيئة ،
وأكثرهم زاداً حتى أرجع من سفرى .

فإذا خرج ولومن منزل السفر قال : (اللهم) إني أعوذ بك أن أضلّ
أو أضلّ ، أو أزلّ أو أزلّ ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجمل أو أجمل على .
بسم الله توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله (اللهم) بك أصول وبك
أحول ، وبك أسير .

وبزيد الحاج (اللهم) إني لم أخرج أنرأ ولا بظراً ، ولا رياء ولا سمعة ؛
بل خرجت ابتغاء مرضاتك ، واثقاء سخطك ، وقضاء لقرصك ، واتباعاً
لحسن نبيك صلى الله عليه وسلم .

وبسن أن يودّع معارفه ؛ فيذهب إليهم ، ويسلم عليهم ؛ لأن الفارق
أنسب بالتوديع . بخلاف القدام فالأنسب أن يؤتى إليه ويهتئ بالسلامة .
ويقول كل من المتوادعين : استودع الله دينك وأمانتك ، وخواتم عملك .

ويقول لأهله ومن يخفيه : أستودعكم الله الذي لا يضيع ودائمه . ويقال له ذلك .
 وورد أيضاً : في حفظ الله وكفنه ، زدك الله التقوى ، وغفر ذنوبك ، وبسر لك
 الخير حيث كنت . فإن قال المسافر : أوصني . قال له : عليك بتقوى الله ،
 والتكبير على كل شرف . ويقول بعد التكبير : اللهم لك الشرف على
 كل شرف .

فإذا ولي المسافر سنّ لمقيم أن يقول : (اللهم) أطوِّله البمد ، وهون عليه
 السفر . ويؤذّن ويُقيم إلى جمرته .

ويُسْنُ أن يكون يوم الخروج إلى السفر يوم الخميس ، أو الإثنين . فالتبت .
 وأن يبكر . ولا يكره ليلة الجمعة وإن قصد الفرار منها . وكُره رعاية منازل القمر ؛
 لأنه من الظُّلُمَةِ . وسُنَّ أن تصدق شيء عند خروجه كأماه كل حاجة يريد ها .
 وإن بسم الله تعالى عنده .

الدعاء عند ركوب الدابة^(١) وفي حالات أخرى

فإذا استقر على ظهر الدابة مدّ أصبعه وقال : « بسم الله الذي لا يضر
 مع اسمه شيء ، سبحانه ليس له سميٌّ » ويقول : سبحن الذي سخر لنا هذا
 وما كنا له مُقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون . والحمد لله رب العالمين ، وصل الله
 على محمد وعليه السلام . ثم الحمد لله ثلاثاً ، والله أكبر ثلاثاً ، ، ولا إله
 إلا الله مرة ، ، سبحانه إلى ظمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا
 أنت . الحمد لله الذي هدانا لهذا البر والبحر ، ورزقنا من الطيبات وفضلنا على
 كثير من خلق تفضيلاً . (اللهم) إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن
 العمل ما تحب ونرضى (اللهم) هوّن علينا سفرنا ، وأطوِّعنا بعمده (اللهم)
 أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل والوالد والأصحاب ، واحفظنا
 وإياهم من كل آفة ومأفة (اللهم) إنا نعوذ بك من وماء السفر ، وكآبة المنظر ،

(١) ومنها السيارات .

وسوء المتفكّب في الأهل والمال والولد ، ومن أخوّر بفقد السكّور^(١) ومن
دعوة الظلوم .

فائدة

بُسْنٌ إِذَا عَثَرَ أَوْ عَثَرَتْ دَابَّتُهُ أَنْ يَقُولَ : بِسْمِ اللَّهِ . وَإِذَا حَارَ فِي الْمَعَارَةِ
تَحَدَّثَ اللَّهُ تَعَالَى وَسَبَّحَ وَكَبَّرَ . وَإِذَا عَلَا مَرْتَعًا كَبِيرًا ثَلَاثًا . وَالأَوَّلَى مَا ذَكَرَ فِي
كَيْفِيَةِ الْعَمِيدِ . وَإِذَا هَبَطَ فِي مَنْخَضٍ ، أَوْ حَطَّ رَحْلَهُ وَلَوْ تُحْرِمًا سَبْعَ ثَلَاثًا ، وَإِذَا
أَشْرَفَ عَلَى وَادٍ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ
الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .



وَتَسْكِرُهُ الْمِبَالَةَ فِي رَفْعِ الصَّوْتِ فِي كُلِّ ذِكْرِ نَذْبِ الْجَهْرِ فِيهِ .
وَالأَوَّلَى تَقْدِيمُ حَطِّ الرَّحْلِ عَلَى الصَّلَاةِ مَعَ سَمَةِ الْوَقْتِ إِلَّا فِي الْمُرْدَلَةِ .
وَبُسْنٌ أَنْ يَنْزِلَ عَنِ الْمَهَابَةِ غَدَوَةً وَعَشِيَةً ، وَعِنْدَ عَقْبَةٍ لَمْ يَطْرُدِ الْعُورُ
بِالنَّزُولِ عِنْدَهَا ، وَلَا اشْرَطَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَعِنْدَ وَقُوفٍ طَالَ إِلَّا لِعَذْرٍ ، وَإِلَّا وَجِبَ
عَلَى ذِكْرِ قُوَى لَمْ يُحَالِ الشَّيْءُ بِمَرُوءَتِهِ وَلَمْ يَطْنِ رِضًا مَا لَسَكَمَهَا ، وَلَا يَنْتَامَ عَلَيْهَا إِلَّا
فِي وَقْتِهِ الْمَعَادِ .

وَإِذَا خَرَجَ فَلَا يَنْفَعُهُ مِنَ الرُّفْقَةِ خَشْيَةُ الْانْقِطَاعِ ، وَلَا يَيْبَسُ عَنْهُمْ فِي حَالٍ ،
الْتِقَادُ خَوْفِ الضِّيَاعِ .

وَبُسْنٌ إِرْكَابُ غَلَامِهِ وَلِلْفَتَطْعِ ، وَأَنْ يَتَجَبَّبَ الشَّبَعُ وَالرَّكُوبُ مَعَهُ .
وَإِذَا انْقَلَبَتْ دَابَّتُهُ فَلْيُنَادِ : يَا عِبَادَ اللَّهِ ، احْبِسُوا « ثَلَاثًا » وَإِذَا اسْتَصْعِبَتْ
أَذَنُ فِي أَذْنَيْهَا ، وَقُرْ « أَفْغِيرَ دِينَ اللَّهِ يَبْفُونُ وَلَهُ أَسْلَمُ . . » الْآيَةَ ، إِلَى
« تَرْجِعُونَ » .

وَإِذَا ضَلَّ أَوْ أَرَادَ عَوْنًا وَهُوَ بِأَرْضِ أَيْسَ بِهَا أُنَيْسَ قَالَ : يَا عِبَادَ اللَّهِ ،

(١) الحور يفتح فسكون النقصان والسكرور يفتح فسكون الزيادة

أفغثوني ثلاثاً فأكثر مادام يحتاج إلى ذلك

وإذا عجز عن المشي بفلاة . قال : أعينوا عباد الله ، رحمكم الله .

وإذا رأى بلداً أو منزلاً وإن لم يرد النزول فيه قال : ربّ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين . ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً (اللهم) ربّ السموات السبع وما أظلم ، وربّ الأرضين السبع . وما أظلم ، وربّ الشياطين وما أضلم ، وربّ الرياح وما دّرت ؛ فإننا نعالق خير هذه القرية ، وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرّها وشرّ أهلها وشرّ ما فيها .

وعندما يريد أن يدخلها : (اللهم) بارك لنا فيها « ثلاث مرات » (اللهم) ارزقنا جفاتها ، وحبيبتنا إلى أهلها وحبيب صالحى أهلها إلينا .

وإذا خاف أحداً قرأ لإبلاف قريش . وقال (اللهم) أنا بمملك في نحرك ونعوذ بك من شره (اللهم) رب السموات السبع . وربّ العرش العظيم . كن لي جاراً من شر هؤلاء ، ومن شر الجن والإس ، وأهلهم وأتباعهم . عزّ جارك ، وجلّ ثناؤك ، ولا إله غيرك . ومهما خاف وحشة . سبعان الملك القدوس ، ربّ الملائكة والروح . جلّلت السموات بالعزة والجبروت .

وإذا قصد عدواً أو صيغ قرأ آية الكرسي ، وشهد الله ، والإخلاص والمودنتين . وقال : ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ، حسبي الله ، توكلت على الله . ما شاء الله ، لا يأتي بالظهر إلا الله ، ما شاء الله ، لا يصرف السوء إلا الله ، حسبي الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ، وليس وراء الله منتهى ، ولا دون الله ملجأ ، كعب الله لأغلب أئمة وأرسل إن الله قوي عزيز . تحمّنت بالله العظيم ، واستعنت بالحقّ القويم الذى لا يموت أبداً (اللهم) احفظنا بيمينك الحقّ لاتنام واحرسنا بركنك الذى لا يرام (اللهم) ارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت

تفتنا ورجاؤنا (اللهم) اعطِ قلبنا قلوب عبادك وإيمانك ، إني أنت أرحم
الراحمين . لا إله إلا الله الحليم العظيم . لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم .
لا إله إلا الله ربُّ السموات السبع وربُّ الأرض ورب العرش الكريم ،

ويلاحظ قراءة الحفظ والحزب المرتبة صباحا ومساء ، الجامعة للتحصينات
والجواهر الأخرية والهدية : كحزب الامام النجاشي الذي أوله : بسم الله
الله أكبر إلى آخره . وحزب البحر للشيخ أبي الحسن الشاذلي . وحزب الفتح
والفهر للشيخ الحبيب عبد الله بن علوي الحداد العلوي — نعم الله به وبهم .



واعلم — أن جميع الأدكار والأوراد المرتبة في الصباح والمساء ، والدخول
والخروج ، واحتلاف الأحوال يستوى فيها المقيم والمساfer . ويستحب أن يكثر
من دعاء الكربة في كل موطن (ومَرَّتْ صِهْفَتُهُ قَرِيْبًا) وكان صلى الله عليه
وسلم إذا حَزَبَهُ أمر — وفي رواية : كَرَبَهُ — قال : يا حيُّ يا قيُّوم برحمتك
استعيت . ويريد كما في أحاديث . حسبنا الله ونعم الوكيل . على الله توكلنا .
توكلت على الحي الذي لا يموت . الله ربِّي لا أشرك به شيئاً . سبحانه إني
كفت من الظالمين . الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً — إلى آخر السورة (اللهم)
رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأني كله
لا إله إلا أنت .

فصل

فيما يقوله إذا نزل منزلاً وفي حالات أخرى

وإذا نزل منزلاً قال : أعوذ بكلمات الله العظام من شر ما خلق . ويخط
خطوطاً حوله ويقول : الله ربِّي لا شريك له .
وإذا أقبل الليل قال : يا أرض ، ربِّي وربك الله . أعوذ بالله من شرك

وَمَرَّ مَا فِيكَ ، وَشَرَّ مَا خَلَقَ فِيكَ ، وَمَرَّ مَا يَدِبُ عَلَيْكَ . وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ ، وَمِنْ الْحَيْةِ وَالْعَقْرَبِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا كُنَّ الْبِلَادُ وَوَالِدُهَا وَمَا وَلَدَ .

وفي وقت السحر يقول ثلاثا رفعاً صوته : سَمِعَ صَاحِبُ مُحَمَّدٍ اللَّهُ وَنَعْمَةٌ
وَحَمْنٌ بِلَانِهِ عَلَيْنَا ، رَبَّنَا صَاحِبِنَا وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا ، هَاشِدًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ .

وَيُسَنُّ بِاللَّيْلِ أَنْ يَقْرَأَ الْوَبَّ الرِّقَاءَ الْخِرَاسَةَ . فَإِذَا نَامَ وَاحِدٌ حَرَسَ الْآخَرَ .
وَأَنْ يَكْثُرَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ عَمَلٌ عَلَى الْمَقَاصِدِ ، وَمِنْ دَعَاءِ الْكَرْبِ السَّابِقِ
وَبَعْدَهُ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِكَ أَسْتَعِثُّ ، وَأَنْ يَكْثُرَ مِنَ الدُّعَاءِ لِنَفْسِهِ وَبَنٍ يَحِبُّ وَلِسَائِرِ
الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ يَدِيمَ النِّظَامَ وَيُنَاقِمْ عَلَيْهِ وَلَوْ بِتَقْلِيدِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي
صَحَّةِ التَّيَمُّمِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْمَاءِ ، وَلَوْ مِنْ نَحْوِ فِرَاشِهِ وَجِدَارِهَا لَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ
كَالَّذِي كَرَّ وَالنُّوْمُ ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يَقُوَّسَ ذِرَاعَهُ إِنْ أَسْمَعَ الْوَقْتُ ؛ وَإِلَّا نَصَبَهُ .
وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ وَعَقْدَ إِرَادَةِ النَّوْمِ بِتَعَمُّدِ بِاللَّهِ وَبَسْتَوْدَعَهُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ ،
وَيَقْرَأُ آيَاتِ الْحَرَسِ وَمِنْهَا : الْفَاتِحَةُ وَالْأَلَمُ - إِلَى - الْفَالِحُونَ (وفي رواية :
(وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٍ - إِلَى - يَعْطِلُونَ) ، وَآيَةُ الْكَرْسِيِّ إِلَى (حَالِدُونَ) ،
(وَفِي مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، وَ (إِنْ رَبَّكُمْ اللَّهُ -
إِلَى - إِنْ رَحِمَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْحَسَنِينَ) ، وَ (قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ)
إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، وَأَوَّلُ الصَّافَاتِ إِلَى (لَا زِبَ) ، وَ (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ - إِلَى -
تَنْتَصِرَانِ) ، وَ (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ) إِلَى آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ ،
(وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا - إِلَى - شَطَطًا) .

وَلَا يَنْزِلُ فِي الطَّرِيقِ ، بَلْ يَقْنَعِي عَنْهَا .

وَيَكْرَهُ اسْتِصْحَابَ كَلْبٍ أَوْ حَرَسٍ :

وَمَنْ حَزَزَ عَنْ إِزَالَتِهِ قَالَ : (اللَّهُمَّ) إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ بِمَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ ،

فَلَا تَخْرِصْنِي صَحْبَةَ مَلَانِكُتِكَ .

وَيُسَنُّ أَنْ لَا يَزَاحِمَ غِيَمَهُ ، بَلْ يَتَرَفَعُ أَوْ يَقِفُ حَتَّى لَا يَمُشِيَ اقْطَاعًا .

ولا يخاصم ، ويحتجب نحو شتم وفيية ، ولعن الدواب وضربها وعلى وجهها حرام كالوشم ، ويجوز في غيره إن لم يمكنه العدول إلى زحرفها بغيره . ولا يحتملها ما لا تطيق ، ولا يجوزها بغير ضرورة ، وكذا حكم النوم على ظهرها :

ويحتجب أبصار الدواب بالعمف ، والتوبيخ لمن يتزود ، وبواسمه بما يفدر ، أو يرذ بالجميل والرفق . ولا تعرض في دخول كل بلد على لقاء شيوخها . وزيارة الصالحين بها ومشاهدتهم ، والاستفادة من كل من اجتمع به في علم ينفع به ويستمد من كل من رأى فيه شعار الإصلاح بل من كل مؤمن .

فائدة

وإذا ركب البحر — فأمانه من الفرق أن يقول : ﴿ بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ﴾ ، ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ ، ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ . وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال حين يركب البحر : بحم الله ، الملك لله ، بأمن له السموات السبع حائفة ، والأرضون السبع طائفة ، والجهال الشائعات خاشعة ، والبحار الزاخرات خاضعة — أحفظني أنت خير حافظا وأنت أرحم الراحمين ، ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ إلى آخرها ، وصلى الله على محمد وآله وعلى جميع النبيين والمرسلين ، والملائكة المقربين قال : فإن غرق فأنزلها أو عطب فأنزل دية .

وعنه أيضا : من قال هذه الكلمات عند ركوب البحر أو الدابة ، فإن غرق أو عطب فأنزل ضمانه يوم القيامة : ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ الآية ، (وقال اركبوا فيها) الآية ، ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتنبهوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ (الأنعام)

رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّمْعَ وَمَا أَظْلَنَ ، رَبَّ الْأَرْضِينَ السَّمْعَ وَمَا أَقْلَنَ ، وَرَبَّ
الرِّيحِ وَمَا أَرْسَلَنَ ، رَبَّ الْبَحْرِ وَمَا جَرَّيْنِ ، وَرَبَّ السَّحَابِ وَمَا سَخَّرَنَ —
أَسْأَلُكَ أَنْ تَسَخِّرَ لَنَا هَذَا الْبَحْرَ كَمَا سَخَّرْتَ الْبَحْرَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِيَّاكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ :

فهذه هي صلاة البحر وتلاطمت أمواجه ، كرر هذه الآية أو كتبها في قرطاس
ورماه فيه ﴿قَالَ مَنْ يُغْنِيْكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْهُونَهُ تَضْرِبُهَا وَخُفْيَةُ الْفَنِّ
أَغْنِيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَسْكُوتُ مِنْ لَشَاكِرِينَ قَالَ اللَّهُ يُغْنِيْكُمْ مِنْهَا وَمَنْ كُلَّ كَرْبٍ
ثُمَّ أَنْتُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

وعند اشتداد الريح (لَهُم) إِيَّاكَ خَيْرُ هَذِهِ الرِّيحِ ، وخير ما أُرْسِلَتْ
به ، وعود بك من شرها وشر ما أُرْسِلَتْ به . ويداوم على هذه الآية :
﴿لَا تُذَكِّرْكَ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذَكِّرُكَ الْأَبْصَارُ وَهُوَ الْأَعْوَفُ الْخَبِيرُ﴾ .

وهو أيضا - يقرأ قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ
حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بِالْعُمْرَةِ الْقَدِيمَةِ
كَانَ لَاحِكًا شَيْءٌ قَدْرًا﴾ حسبنا الله ونعم الوكيل

وله أيضا — دعاء إبراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه : يَا حَيُّ حِينَ لَا حَيَّ
وَيَا حَيُّ قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ وَيَا حَيُّ بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ يَا حَيُّ بِقِيُومٍ ، يَا مُحْسِنُ يَا مُحْمِلُ ،
قَدْ أَرَبْنَا قَدْرَتَكَ فَأَرِنَا عَفْوَكَ .

فصل

فِيَا يَنْبَغِي أَنْ يُلَازِمَهُ الْمَسَافِرُ

وعما ينبغي ويقتضيه كد المسافر أن يلازمه في ذهابه وإيابه - صلاة الجماعة
والسنن الرواتب ، سيما ما ذكر منها ، وهي عشر . ويؤاخذ على الورولوعلى الثلاثين .
فهي أدنى السكالات أو ركعة بعد سنة العشاء : إذ أفرادها بلا نفل قبلها مكروه ،

وعلى ما تيسر من الحزب القرآني : وأدكار الصباح والمساء مع صائت مامر من
 التعصيمات والتمويذات والحفاظ ، وعلى دوام الضمارة ؛ فقد ورد « لوضو سلاح
 المؤمن » وهو في جميع ذلك [يكون] معتمدا على الله ، ومعوكلا عنه في جميع
 أموره . وممّ . انه ، ويسأله تعالى أن يُسهل عليه صعوبة السفر ، ويُهَوِّنَ مشقته ،
 ويطوى له بُمّده ، قائلا عند سروره وفرحه ، وعند همه وحزّنه أبهى : اللهم
 لا تعيش إلا هيش الآخرة .

فوائد

من كتاب زاد المسافر للشيخ التحرير علي بن عمر بن قاضي با كثير -
 رحمه الله قال :

ومما ينبغي للمسافر - أن يروض نفسه قبل الخروج بكثرة المشي إذا كان
 يريد السفر ماشيا ، والركوب إن أراد راكبا ، وبكثرة الشهر والجوع والعطش
 إن علم أنه يصيبه ذلك . يفعل ذلك على التدريج قلولا قلولا . وابتدأ عند
 خوف العطش من الأشياء الباردة الرطبة المبردة كسويق الشمير ماء بارد مع
 سكر . وكالربوط^(١) مع الخل ، وكالبطيخ والذباء ، واختبب أو لعاب الحمار جل
 شربا وإمسكا في النّيم . ولا يتناول الأشياء المعطشة كالسّمك ولوطرية وكالجنين
 العنوق ، والبقله المطبوخ ، وكلّ حرّيف . وإذا مُزج ماء بالخل أغنى الفل
 منه عن الكثير . ولا يسافر في الحرّ ، ولا يجعل سيرة ليلا ما أمكن ، فإن تحوّل
 النهار نزل . وتحرص نهارا على ستر رأسه ووجهه وأنته وصدره ما أمكن من
 الشمس والهواء الحار ومن السموم ؛ لأن الاستنشاق منها يورث أمراضا رديئة .
 ومن أصيب بذلك فعليه بالهدوء ، ويسكب على أطرافه ماء باردا ، ويفسل وجهه
 وأطرافه ، ويجعل غذاءه من البقول الباردة والمعتدلة ؛ كالربيط والذباء ،
 وليصُبّ على رأسه الأدهان الباردة ؛ ومن أجود أعذيقه اللبن ، والتخيض إن

لم تكن به حُمى خفيفة . ومن أشد عليه العطش فهو - كَتَفٍ بالضمضة والغرغرة
والاستنشاق بالماء البارد فإن لم يكن بُدٌّ من الشرِب شَرِب جُرعة بعد أخرى ،
فإذا سكن عطشه شرب . ومن خشي على نفسه من شدة حرِّ الصيف .
فليقلب بدر قطنه بالماء ، ثم يضيف إليه حلاً حاداً ، ويصتد به صدره ورقبته ؛
فإنه لا يبالي بالحر والقيظ والسموم - تجرَّب . وليتفرَّ بعد الأكل قليلاً
حتى يتعذر الغذاء عن معدته ، ولا يركب حالة الامتلاء ، ولا يشرب
حالة الركوب .

وعلى من سافر في آخر أن يدهن أحياناً أذن ووجهه وسرته وأطرافه
بدهن البفتيج أو الورد . وأن يستعط باحدهما ، ثم ينفش بماء بارد ومع يسير
خلٍ فيهما باردان لطيفان ينفعان من صداع الحر . ويحذر السفر في شدة البرد ؛
فإن كان ولا بد فلا يسافر إلا نهاراً ، وليدهن بالأدهان الحارة ، ولا يجعل
بالاصطلاء بالنار - انتهى .

فصل

في آداب الرجوع من السفر وصفته وأذكاره

إذا قضى سُكَّه أو زيارته أو حاجته - أصرح الرجوع إلى وطنه . وأهله
وكبير على كل شَرَفٍ ثلاثاً ، ويقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك
وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير آنيون تائبون عابدون ساجدون ، لربنا
حامدون . صدق الله وعده ، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده .
فإذا دخل البلد قال مأمراً ، وهو : اللهم إنا نسألك خير هذا البلد . إلى
آخر مأمراً .

وإذا أشرف عليها فليقل : (اللهم) اجعل لنا بها قراراً ، ورزقاً حسناً .
الحمد لله الذي بَلَّغَنيها سالماً معافاً .

والجملة - فإنه يستحب له بعد قضاء حاجته الرجوعُ إلى أهله سريعاً كما مر
 ظهر فيه الحثُّ على ذلك . وأكثر ما مَرَّ في الذهاب من الأذكار والآداب يستحب
 في الرجوع والإياب .

ومن المستحب أن يُرسل إلى أهله قبل وصوله من بخيرم بقدمه ؛ كما لا
 يقدم عليهم بغتة فيرى ما يكره . ولا ينبغي أن يَطْرُقهم ليلاً .

ويبدأ إذا قدم بالمسجد ، والأولى الجامع ، ويصلي فيه ركعتين ، ثم يدخل
 البيت . فإذا دخل قال : تَوَبَّكَ رَبَّنَا تَوَبَّكَ رَبَّنَا أَوْبَاً لَا يَغَادِرُ عَلَيْنَا حَوْباً .

وينبغي أن يحمل لأهله وأقاربه تحفةً من مطموم أو غيره على قدر حاله فهو
 سنة ؛ لأن العيون تمتد إلى القادح ، والقلوب تفرح به . فينبأ كد النسي فيما
 يكون السبب في كثرة فرحهم ، وإظهار اللغات القلب في السفر إلى ذكرهم بما
 يستصعبه في الطريق لهم .

وينبغي له إذا استقر في بلده لا سيما بعد الحج : أن يبالغ في حفظ نفسه عن
 الخالعات ، ويحرص على أفعال الخير ما أمكن ، وأن يحجب الغفلة ، ويزهد في
 الدنيا ، ويرغب في الآخرة . مستبدلاً بما ليس للهو والغفلة بمجالس الذكر واليقظة ،
 وبالأخلاق السنية الاحلاق الحسنة ، وإخوان البطالة إخواناً صالحين . فإن
 ذلك علامة الحج المبرور .

ويُسَنُّ للمؤمنين من إخوانه وأصدقائه بل كل أحد - تنقيته ومصافحته ،
 وطلب الدعاء منه بالمغفرة ؛ وذلك لما روى أحمد رحمه الله تعالى - أنه عليه
 الصلاة والسلام قال : « إذا نقيت الحاج فسلم عليه ، وصالحه وامرأه أن يستغفر
 لك قبل أن يدخل بيته ؛ فإنه مغفور له .

وورد مرفوعاً « يستجاب للحاج من حين يدخل مكة إلى أن يرجع إلى
 أهله وفضل^(١) أربعين يوماً . وورد مرفوعاً : « دعوة الحاج لا ترد حتى يرجع »

(١) أي زيادة .

وصحّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج » وورد عن عمر^(١) رضي الله عنه : يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج بقية ذى الحجة والحرم وصفر وعشر من ربيع الأول . وفي الإجماع عن عمر أيضاً رضي الله عنه أنه قال : كان سُنّة السلف أن يُسَيِّمُوا للفراسة ، ويستقبلوا الحاجّ ويَقْبَلُوا بين أعينهم ، ويسألون الدعاء لهم ؛ ويبادرُونَ بذلك قبل أن يتدنسوا بالآثام . فلاَ فضل حينئذ أن يكون استغفاره قبل دخول بيته ؛ بل وإن لم يدخل إلا بعد سفين استمرّ له ذلك ، وذكر في العوارف - أن من عادة الصوامة تقبيل ما بين عيني المسافر ، ويشهد له تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم ما بين عيني جعفر رضي الله عنه عند قدومه من الحبشة ، وقدم ريد بن حارثة إلى المدينة . وتقبيل يده كغيره إن كان ممن يُسَنُّ تقبيله كالأشرف والعالم الصالح والأصل . ويقول عند مصافحته ، إن كان حاجاً : قَبِلَ اللهُ حَاجَتَكَ ، وعَفَرَ دِينَكَ ، وأَحْلَفَ نَفَقَتَكَ . وإن كان غزياً : الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي بَعَثَكَ ، وَأَكْرَمَكَ وَأَعَزَكَ . وإن كان لغير ذلك كالمُعْجَر : الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي سَلَّمَكَ وَبَلَّغَكَ أَهْلَكَ وَجَمَعَ بِكَ الشَّمْلَ .

فصل

في رخص السفر التي يختص بها ، ويحتاج إلى معرفتها المسافر

وهي كثيرة ، والمهم منها خمس :

الأولى - المسح على الخفين ؛ يسمح المسافر ثلاثة أيام لهما إليها . واعتبار الثلاث فيه بالمسح لا باللبس ولا بالحدث : فلو مسح في الحضر ثم سافر ، أو في السفر ثم أقام ثم مسح مقيم . فإن كُفِيَ وأحدث في الحضر ، ثم سافر ومسح في موضع لا بعد من البلد ثم الثلاث محسوبة من بعد الحدث .

الثانية - التيمم ، وهو رخصة لا تختص بالسفر ، لكن وقوعه في السفر

(١) في نسخة كل هذا إلى عمر رضي الله عنه نظر

أكثر إذا لم يجد الماء أصلاً ، أو وجدته لكن اقترن وجوده بمطرش حيوان محرم آدمي أو غيره ، ولو كان لغیره من سائر أهل الرفقة ، سواء احتاج إليه ليومه أو لمسا بعده فيحرم عليه الوضوء مع ذلك ، ويجب بذله بثمن مثله ، أو بجائناً للطمشان . وبقيم ، ويحرم إتلاف الماء في الماء كقول الذي ينساع بغير الماء ، ويجب على عادمه شراؤه بثمن مثله ، وقبول انتهابه ، واستعمارة نحو الدنو لا قبول ثمنه ، ويقدم طلب الماء على التيمم بعد دخول الوقت ما لم ينفق عدمه فيطلبه في رحله ورفقته وينظر حاله إن كان يستوي من الأرض وإلا تردد قدر غلوة سهم وهو حد الغوث . فإن توقته في حد القرب وهو ميل ونصف وجب قصده . ولا بد في حالتي طلبه أن يأمن على نفسه وعضوه وبضمه وماله إن لم يجب بذله في ثمنه وخروج الوقت ، وعند عدم التيقن لا بد أن يأمن على اختصاصه أيضاً . فإن توقته آخر الوقت فالأفضل له تأخير الصلاة لئلا يؤديها بالوضوء والأكل أن يصلحها أوّله بالتيمم . وآخره بالماء .

وله التيمم للبرد ، وعند خوف محذور بتيمم : ويقضى للتيمم للبرد والعاصي بسفره ، ومن تيمم بمحل يقلب فيه وجود الماء .

وأركان التيمم : نية استباحة فرض الصلاة . عند القتل ، واستعدادها حق مسح شيئاً من الوجه ولا تسكني النية بلا نقل كأن صفت الريح التراب على وجهه فردده ونوى ، ومسح ظاهر الوجه ؛ فسح اليدين مع للرفقين بضر بيمين : ولو لم يكف لوجه إلا ضربتان كانتا كواحدة .

وصنفه : التسمية ، وتحفيف الغبار ، وتزع الختم في الضرب الأولى ، والموالاة .

الثالثة — قصر المكتوبة الرباعية في السفر المتأول للمباح ومرة تعريفه ؛ فعمله أظهر والمعبر بالمشاء ركعتين . كعتين إذا كانت مؤداة أو مقضية فانت في السفر ونضامها فيه .

وشروطه أن يتفصل عن سُور البلد أو ما يُعَدُّ منها إن كانت غير مَسْرُورَة ،
وأن ينوي القصر في نَحْرِهِ ، وإن لا يَأْتَمَّ بِمَقِيمٍ . فإن افتدى بمن شاك في قصره
وإتمامه ، أو في سفره وإقامته ؛ ولو في جزء من صلاته - وجب الإتمام ، وإن
بان أنه قاصر ومسافر (نعم) إن علمه مسافراً ونوى ، إن قصر قصرته ، وإن
أتم أتمت - صحَّ إن بان قاصراً ، والقصرُ أفضل من الإتمام إن كان سفره
فوق ثلاث مراحل .

الرابعة - الجمع بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء في سفر قصر
تقديمًا وتأخيرًا .

وشروط التقديم أن يبدأ بالأولى ، وأن ينوي الجمع قبل التحاليل فيها ،
وأن لا يفصل بينهما طويلاً وذلك قدر ركعتين بأقل محزى ؛ فإن احتلَّ شرط
من الثلاثة - صلى الثانية في وقتها ، وهذه الشروط الثلاثة سنن في تجمع التأخير ،
وشُروط فيه وفي القصر دوام السفر .

وفي جمع التأخير أن ينويه مع بقاء ما يسع جميعها من وقت الأولى
ويُسَنُّ فعلهما في الوقت الذي لا يكون سائراً فيه ، ولا مشغولاً بما يذهب
خشوعه معه .

الخامسة : الغنفل راكباً ومشياً ولو في سفر قصر وهو قصد موضع لا يسع
معه نداء الجملة بشرطه ؛ فيجوز الغنفل راكباً ولا يجب الاستقبال إلا في التحريم
إن سهل وبويء بركوعه وسجوده أخفص وجوباً ، ولا يضر وطء دابته
نجاسة إلا أن أوطأها همدًا ، ولا تحوّلها عن القبلة ، وعن صوب مقصده حاصلاً مع
ردّها فوراً . وتبطل بحمل أو مسّ ملاقى نجساً هي حاملته ، وأما المشي فيجب
عليه إتمام ركوعه وسجوده مستقبلاً ، ولا يجزيه الإيماء إلا على مقابل الأظهر في
للذهب قال في العنفة : وبمحث الأذرعى أنه بويء في نحو الفلج والوحل .

وقال الغزالي رضى الله عنه في الإحياء : لا يجب عليه إتمام ركوعه وسجوده ، ولا الاستقبال فيهما ؛ بل يومى بهما صَوَّب مقصده ، ولا يجب عليه الاستقبال إلا في الضرْم ؛ كالراكب الذى يسئل عليه ذلك ، قال ، لأن إيجاب إتمامهما والاستقبال فهُمَا يبطل فائدة الرخصة انتهى .

وشرطه أن لا يَطَأ نجاسة رطبة مطلقاً ولا يابسة محدداً ، ولا يتحول عن صَوَّب مقصده محدداً إلا إلى القبلة ، هذا في حكم النفل ولو عهداً وكسوفاً واستسقاءً أما الفرض فلا يصح راكمها ولا ماشياً إلا إن كانت الدابة وافقة وأمكنه إتمام ركوعه وسجوده ؛ وفي شدة الخوف يومى ، ولا يجب عليه استقبال القبلة ويمذر في الحركات الكثيرة .

وراكم السفينة يتم ركوعه وسجوده ، ولو تحولت من القبلة بريح عاصف وسجد للسهو ، كن جهت به الدابة وعاد إليها فوراً ، فإن تراخى بطلت صلاته ويجوز له ترك القيام للمذكر كدوران وخوف الغرق ، ولا إعادة عليه : نعم ، تجب الإعادة على من لم يتمكن فيها من التمسك كسبيس

وجوب الاجتهاد لمعرفة القبلة

ويجب الاجتهاد في القبلة . ويحرم السفر على من لم يعلم أدلتها ، وتعلمها فرض عين على من لم يجد من يخبره عن موضعها من علم ولو عبداً وامراً ، إن كان عدلاً رواية ، كاهو ممتد ابن حجر . وأفتى « عبد الله بن عمر بن الخطاب » بجواز اعتماد الفاسق فيها ، وهو الذى يسع الناس الآن . قال : لأنه لا يتهم وإرشاده إلى غيرها ، فإن وجد من هو كذلك أى من يخبره عنها من علم كان فرض كفاية ، ولا بد من تصريحه بالدليل لفظاً كرايت الجهم الفغير يصلون السكدا أو القطب مكدا ويجوز الاعتماد على محارب المسلمين الموثوقة ، ومقابرهم المشهورة .

فائدة

في تحديد القبلة بالجهات الحضرمية وغيرها

حرّر أئمة الجهة الحضرمية أن قبلتها وما والاها على مغيب السماك الرامح^(١)
ومغيب الشربيا ، وبين النسرين ، وبين الفرغين مع ميل إلى الشامي ، وطى
النجمين الشاميين من الجهة ويقامن في الشعر وفوه ودومن بقدر لطيف ،
والجميع مسقبلون من البيت الشريف الملتزم .

والسائر في البحر أو على ساحله لا يزال يقامن ويستدير حتى يصل مرمى
إبراهيم ، فيجعل النطب في حده الأيسر ، وهكذا حتى يصل إلى جذه فوصل
إلى مطلع الشمس .

وفي المدينة المنورة يجعل الجاه حلف أذنه اليسرى . فإذا راحى العقفل
ما ذكره في ذلك على التحديد لم يعد التوجه إلى عين القبلة .

قال العلامة أبو محمد عبد الله الفقيه محمد بن سهل باقشير ، بعد أن ذكر
تحديد قبلة حضر موت بالنجوم المذكورة آنفاً ، وبمغيب الشمس في آخر الميل
الشامي : وفي الميل الجنوبي في غايته يكون على الخلد الأيسر ثم على ماق العين
الأيسر ، ثم وسطها عند توسطها بين الميادين ، وذلك في الفرغ المؤخر والمؤا ،
ثم تميل إلى جهة وسط الوجه قليلاً قليلاً حتى ينتهي الميل كما سبق . وكل هذا
على التقريب عند الغروب : ومع الاستواء تسكون في الميل الجنوبي على نصف
جانب الرأس الأيسر ، وفي الشامي على الأيمن ، ثم تأخذ إلى قدام حتى تسكون
مع غروبها على ما سبق . وفيما بين الوقتين يتوسط بين حدتي لزوال والغروب
من لرأس على ما سبق بقدر ما تقدمت إلى جهة المغرب ، وقال بعد ذكر قبلة
حضر موت كذا مو : وقبلة عين بأمجد على مغيب القمر الواقع ثم مر . عين

(١) السماك الرامح والثريا نجمان نيران .

لا معبد بتيامن قليلا قليلا كل يوم ، حتى تكون قبلة عدن على مغيب بنات
نمش والجاه في المين اليمنى ، ثم بتيامن قليلا حتى يكون بباب المنذب على مغيب
الفرقدين ثم الحاشرقية قليلا ، ثم بتيامن قليلا جدا حتى يكون قبلته بجازان
البحر على الجاه ، ولا يزال كذلك إلى حلى ثم بتيامن قليلا - إلى الرياضة ، ثم
بتيامن كثيرا بتدريج لطيف تنتهى غايته في جُدَّة إلى مشرق الشمس . هذا
في البحر وسواحه .

ثم بين قبلة اسائر في البرقال في التبعة في ذكر وجوب الاجتهاد بالأدلة :
وأضعفها الريح ، وأقربها القطب الشمالى - بثلاث الكاف - وهو مشهور .
وتختلف دلالاته باختلاف الأقاليم : فيمصر يحمله المصلى حلف أذنه اليسرى .
وبالعراق وما وراء النهر حلف أذنه اليمنى . وباليمن قبلته مما يلي جانبه الأيسر
وبالشام ورامه . وقيل يعرف بدمشق وما قاربها إلى المشرق قليلا - انتهى .

وقال الإمام الغزالي : من أراد أن يعرف القبلة فيقابل الشمس مع الزوال
والغروب والعصر قبل سفره ، ويعرف أين تكون منه ؛ فيصل على مثل
ذلك في طريقه . وبالشفق والتجر يعرف قوتة العشاء والصبح (نعم) تختلف
دلالة الشمس بدلالة الفصول . وما عرفت في بدء فيقول عليه في سفره ؛ إلا إذا
طال سفره فيسأل أهل البصرة أو يرقب شمس وهو مساقبل محراب جامع
بلد - انتهى أثناء سفره إليه حتى يتضح له ذلك - اهـ .

تنبيه

قولهم : فإذا راعى المفضل ما ذكره على التحدث كان متوجهاً إلى مدين
القبلة ؛ فأما إذا كان على التقريب كان عاملاً على القول بالحكمة ، وهو ما يخافه
الغزالي ومحبي السنة البقوي في شرح السنة ، وكذا الأذرعي ، وهو مذهب

إني حنيفه رضى الله عنه ، والقيام لمن صلاته على غروب نحو الثريا أولى ؛
لضيق الجانب الأيسر فيمن يصل إلى الملتزم .

ويجب على المصافر معرفة أوقات الصلاة إن لم يجد من يخبره بها من علم .
واعتمد الرمي جواز العمل والأخذ بيت الإبرة في دخول وقت الصلاة وفي
القبلة . وقال عهد الله بن عمر بحرمة بالاعتماد على الحلقة المدورة الحجرية فيهما
أيضاً لإفادتهما غلبة الظن المقام في كثير من الأحكام مقام العلم الذي منه معرفة
الزادتين الصغرى والكبرى بكل جهة .

• • •

ومن رُخِّص السفر جوازُ الفطر برمضان ولو لديم السفر . والصوم
أفضل منه لمن لم يتضرر به . وإذا وصل دار إقامته نهائراً صائماً وجب عليه
إنعامة . أو مفطراً سنَّ له إمساك بقية اليوم كسائر المذورين .

الباب الثاني

في شروط الحج : صحة ومباشرة ووجوباً

فأما صحة الحج والعمرة مطلقاً فلا يشترط فيهما إلا الإسلام فقط . فيصح
لأحرام كلٍّ ولَّى من صبي مميز أو غير مميز ، وعن مجنون ، ولسيد الرقيق إذا
كان بهذه الصفات فهنوى جعله محرماً ؛ فيصير الولي محرماً بمجرد ذلك .
وعليه إحضاره لأداء الأعمال المتعلقة بإحرامه ، وينوب عنه فيما عجز عنه .
ولو أسده بنحو جماع أجزاء قصاؤه في الصَّبَا والولي دفعه لمن يحضره المناسك ،
ويفعل به الولي أو نائبه جميع ما يلزم للبالغ من الشروط والأركان ولو أركبه
دابة اشترط كونه أو نائبه سائقاً أو قائداً . ويفترم الولي ما وجب عليه من
فدية وغيرها : كدَمِّ قرآن أو تمشع ، أو فواتٍ ، وكفدية محذور إن كان

مميزاً . فإن طيبه أو ألبسه أجنبي لزمته الفدية . ولا غرم على الولي في محظور غير المميز .

وأما صحة المباشرة - فيشترط لمباشرة الحج والعمرة التمييز ، مع معرفة كيفية الأعمال : من الفروض ، والواجبات ، والسنن . وببإشراف جميعها ما عدا الدية ، فإنه ينوي منه وليه ولو بلغ أثناءه بأن بلغ بمعرفة أو رجع إليها والوقت باقٍ أجزاء من فرضه ، ويميد سعيه بمد طواف الركن إن كان قد سعى بمد طواف القدوم . ومثله الرقيق إذا عتق ولو بعد التعلل الثاني .

وأما شروط الوجوب بالإسلام ، والعقل ، والبلوغ ، والحرية ، والاستطاعة بأن يجد الزاد وأولئجه ، والراحلة شراء أو أجرة إذا كان بينهما وبين مكة مرحلتان فما فرقهما أو دونهما وضمف عن الشيء ؛ وأن يجد أجرة الخفهر عند الحاجة ، وشروط مع ذلك أن يكون موسراً بنفقة من تجب عليه نفقته وكسوته وسائر دونه إلى الرجوع وأن يأمن في طريقه على نفسه وماله ولو من رصد^(١) وإن قل ، وغلبة السلامة في البعير إن تمين طريقاً ولو لنحو جذب البر وعطشه ويلزم المرأة ركرك ، إن وجدت محلاً تنزل فيه من الرجال . ويحرم ركوبه ولو لفهر السطح إن نسب الملاك لمبحان أمواجه أو ريمحه كامر . وكذا إن استوى الأمران ولا بد في حق الأعمى من قائد وجده بأجرة مثل . وفي المرأة من تحرم ، أو زوج عدل ، وكهول عيها الأمن ، أو كان ممسوحاً لم تبق له شهوة ، ومراهق وأحمى له نهاة ووجاعة بحيث تأمن معه . وهذا شرط في كل سفر لفرض ، ولو ملكية خرجت إلى التمتع ، وكالحرم المنصوة الثقات ، أو فاسقات بفهر زنى وقيادة . أو لفهر الفرض فلا يجوز لها الخروج ولو إلى التمتع لأجل العمرة ، والحيلة : لجواز ذلك أن سخر المصروع . ولا بد من ثبوته على الراحلة بلا ضرر شديد ؛ وإن ثبت على من سخر وجد أهله . ووجد عديلاً لا نفاً به لزمه .

(١) الرصدى : هو من يرصد الناس في الطريق لأخذ شيء . منهم طلالاه .

فصل

ومن شروط الإستطاعة مع مامر - سعة الوقت ، بأن يمكنه الوصول إلى مكة بالسير المعتاد . مع الأمن ، ووجود الرفقة إن خاف وحده ، ولو يوم الناصع من ذى الحجة - هذا فيمن بينه وبين مكة مرحلتان فأكثر . أما من بينه وبينها أقل من مرحلتين فهلزمه الحج ولو جبراً ، وعلى أعناق الرجال إن قدر على أجرتهم . ولا يشترط فيه رضا أصله ، كالمستطيع .

وأما المعضوب وهو من لم يثبت على الرخصة ، فإن كان بينه وبين مكة أكثر من مرحلتين ، وكان مستطيعاً^(١) وحب عليه الإتيان بأجرة مثل وحدها فاضلة عما مر . ولو لم يحدها ورضى الأخير بآق منها كسفيها

ويستطيع أيضاً بوجود عزلي حج من نفسه واعتذر بآق القسمة له متبرعاً فهلزمه قبوله لاقبول ما يصرفه في الأجرة إلا من فرغه . أصله إذا أراد استئجار من يحج عنه ، أو قال له أحدهما : استأجر رأه أدفع المال عندك ؛ هلزمه إلا أن أو الاستئجار ويجب سؤال ذلك إن توسم طاعته ولو استنهيلاً . وكلاً ينهى أصله أو فرغه إن كان غير مأمور ، أو كان بينه وبين مكة دون مرحلتين . وأما من لم يولو تكلف غير مستطيع ولو غنياً وقع تسكبه عن فرغه الإسلام .

ويقع تسكبه غير المكلف ومن فيه رفق ملاً . ومن لم يأت بفلسك الإسلام وإن لم يجب عليه بسبب عدم الإستطاعة - لا يصح منه حرقه ، وكذلك قضاء والفدر ، فهو اجتماع كل شخص حجة الإسلام ونذر وقضاء . أن أقصد تسكبه ناقصاً ، أى وهو في حال الضيق أو الرفق وكل قبول القضاء ثم لم يأت بأق أو لا من حجة الإسلام وإن نوى غيرها ، ثم عين القضاء وإن نوى غيره ؛ ثم عين الغير وإن نوى ملاً . نعم ، وأقصد حال كونه رفعت حجة الزيادة عن فرغه وقضائه ونذره إن عين سنة وقع فيها .

فصل

في إجارة الحج والعمرة والزيارة لفهره صلى الله عليه وسلم

فكلاما تقبل الفياضة ؛ كمنفرة الزكاة ، وكالإجارة لذلك الجعالة . فإذا مات من لزمه النُسك كاستطيع أو من لزمه قضاء تطوع أو نذر أو استنجار إجارة ذمة . ومنه ما لو مات قبل طواف الركن فتجب الفياضة عنه إلا في حج تطوع ، ولو في حر بالغ على المقتد . وجب الإحجاج ممن ذكر من رأس المال ، وتلزم أيضا في تركه من أوصى بها وهو غير مستطيع فعل من يلزمه . قضاء دينه أن يستنيب منه فوراً إن لم يقم بذلك السكامل بنفسه أو نائبه ؛ فإن لم يكن تركه نُدب لا وارث فعل ذلك بنفسه أو نائبه ولأجنبي كامل ولو بنائبه وإن لم يأذن له وارث الميت .

أما حج التطوع فلا ينفذ من الوارث ولا من أجنبي إلا إن أوصى به ولو أحرم المتبرع من دون الميقات كسكة وجب لدم عليه فيه ، وكذا في جبر نقص ، أو ارتكاب محظور .

وتجب الفياضة أيضاً عن المصوب بجنة زادت عما يحتاجه هو وممونه يوم الاستنجار ، لا بقية أيام ذهاب الأجير وإيابه أجرة مثله أو أقل ، رضى بها الأجير ولو لم يحد إلا أجرة مبدئ زمامه . ويلزم قبول من مرّ في أول الفصل الذي قبل هذا ، وبشروط في الأجير والجعل للحج والعمرة والزيارة عن الميت - العدة - ولا فرق بين اللازمة والمندورة والمطوع بها ؛ لأنه عمدة لاغير فاحتيط له ، ولا فرق بين أرجل المرأة في الاستنجار ، وأن يذكر في الاستنجار الواجبات والسكن إلا ما يعلم نقصه من أعمال النُسك عند المقد . ولا يشترط ذكر أئمة ، وعدم الإطلاق بمال على الميقات الشرعي . وإذا استأجره خج وعمرة وجب بيان أنه أفراد أو تمتع أو قران .

أوصى شخص بأن يبيع عنه زبدًا ، فمات وجب لإحجاج غيره ، ولو جاعل الوصى شخصاً بعد موت الوصى فأخرم آخره عن الميت قبل إحرام الجميل ونفع حج الثاني عن الميت لسبق إحرامه ، ولا أجرة له ولا للجميل ، لفساد الجمالة بسبق إحرام الأجنبي ، ويقع إحرام الجميل لنفسه بخلاف ما لو قال أوصيت لمن يبيع عني بكذا فمن سبق إحرامه استحق المسمى ، وعلى الوصى في الحج إذا لم يوص الميت بمئة تصرف للحج - أن يستأذن الوارث فإن لم يحضر أو كان محجوراً عليه فاب الحاكم في الإذن عنه ، أما إذا جعل الحج في عين فلا يحتاج الوصى إلى إذن الوارث في تأخير الحج ولا بيع العين لذلك أو لغيره ، ولو أوصى أن يبيع عنه ابنه الفاسق لم يحز إن استقر في ذمته الحج كما لا تجوز الوصاية إليه في وفاة الدين ، وإن لم يستقر في ذمته جاز ، ولو امتنع الوصى على يده الحج في تلك السنة مع إمكانه أجرة غيره ، ولو شرط : التبرع من بلده كما يُتبرعون من ذلك بالقدم والدين وجب على الوصى المؤخر والمجاهل أن يؤجر أو يجاعل من يفعل ذلك بنفسه من بلد الحجوج عنه ولا يستقيب ، فإن استناب من شرط عليه ذلك في الحج لم يستحق هو ولا نائبه شيئاً : أو في الزبارة فقط استحق قسط الحجة سواء استناب لمذر أم لا (نعم) إن لم يعلم الأجير أو عامل الجمالة فساد الإجارة أو الجمالة استحق على الوصى أجرة المثل . أما إذا كانت الإجارة ذمّية جاز له الاستقابة .

ولمسائل الإجارة للحج والجمالة ، فأربع كثيرة يحتاج إلى معرفتها الوكلاء والأوصياء ، وهي مذكورة في المطولات .

وصيغة التعيين - استأجرت عنك ، أو استأجرتك لتبيع عني في المضروب أو عن مئتي ، أو عن فلان مثلاً هذه السنة فإن عيّن غير السنة الأولى لم يصح

العقد ، وإن أطلق صحَّ ، ومحل على السنة الحاضرة . ولا بدُّ أن يكون العقد في وقت خروج الناس إلى الحج .

والذمَّةُ أن يقول : ألزمت ذمَّتكَ تمصيل حجة : ويجوز في الذمَّة الاستنجار في السنة فهد الحاضرة : فإن أطلق محل على الحاضرة وصح إن وسع الوقت . وإلا بطلت . ولا يشترط في الذمَّة قدرته على السفر لإمكان الاستنابة ولا بد من تسليم الأجرة في الذمَّة في مجلس العقد ، ويجوز فيها أن يستنوب بأقل مما عيَّن له . أما الوصيّ أو الوكيل فلا يجوز له - أن يؤجر بأقل مما عيَّنه الموصى أو الموكل ويتفق بذلك ولا يستحق ما نقصه من المعيَّن ، لا له ولا لوارث .

الباب الثالث

في أركان الحج والعمرة وواجباتهما

أما أركان الحج فثلاثة :

الإحرام ، والوقوف بعرفة ، والطواف ، والسَّعى ، والخلق ، أو التقصير ، وترتيب معظم الأركان وهو في الإحرام والوقوف والطواف .

وأركان العمرة أركان الحج سوى الوقوف بعرفة . والترتيب فرض

في جميعها .

وأما واجبات الحج - فلا إحرام من الميقات ، ولا بيت بُزْدَافَة ، والمبيت بمنى ، والقرن ، وترك الحُرَّامات ، وطواف الوداع لمريد الخروج من مكة .

فالأركان لا يتم الحج والعمرة بدونها ، والواجبات يصح الحج بدونها ، ويُجبر بالبدل ، ولا يعمى إن عدم التزامها بمذر إذا راعى ما سيأتى .

وزايجب العمرة - الإحرام من الميقات ، وترك الحُرَّامات ، وما عدا

هذه فهمي سنن مؤكدة ، ينفى الحرص على جميعها ، ولا يتهاون بها إلا مفرط
عاجز لنقص إيمانه ، غير مهمتم بأمر الدين وشأنه . إذ تكرير الحج مقصّر
على أكثر الناس ، فلا أقل من أن يتبدل كل مؤمن لاسيما الآفاقي الواسع
في تكويل نسكه ، مع الأركان بالواجبات والسنن جميعها .

فصل

في الركن الأول - وهو الإحرام :

وهو عبارة عن نية الحج والمدخول فيه مع تصوّره بوجه : وإن لم يعلم عد
الإحرام فروضه وغيرها ، وبأن فيه ما في نحو الصلاة - من أن العالم لا بد
أن يميز الفروض عن غيرها وأما العتق فهو جزؤه اعتقاد أن فيه فرضاً وواجبات
وسنناً بشرط أن لا يعتقد فرضاً من فروضه سنة .

نعم ، إن اعتقد أن السكن فرض ، أو فروض وغيرها . ولا يعتقد فرضاً
أنه سنة صحيح .

وباعتد الإحرام مطلقاً ؛ كأن ينوي الإحرام أي المدخول في ذلك .
فإن كان في أشهر الحج ضارفة إلى ما شاء من حج أو عمرة . أو في غيرها اعتد
عمرة ؛ كدلو أحرم بالحج ، وإن نوى الإحرام بغيره . إحرامه لزمه انتهاءه فيما
أحرم به من حج أو عمرة أو قرآن . لأن مات ولم يعلم إحرامه ، أو لم يكن
محرماً كان كالإحرام المطلق . وهذا يعلم أنه لا يجب فيه الدارعية ولا التعيين .
وبعدى التمسك كان بالإفراد والتبع والقرآن :

الإفراد - أن يحرم بالحج ، ثم بعد فراغه يحرم بعمرة من أدنى الحِلَّة
أو من سننات بلد ، أو يقتصر قبل أشهر الحج ، ثم يحج من عامه . ولأولى
أفضل . ويُسكّر تأخير العمرة عن عامه .

والتبع - أن يحرم في أشهر الحج بعمرة ، ويقعها ، ثم يحج من عامه

والقران - أن يحرم سهما مما في أشهر الحج من موقوفات الحج وهو الأكل ، أو من غيره وهو دونه أو بعمره في أشهره وهو أفضل ، أو قبلها وهو دونه ، ثم يدخل عليها حجاً في أشهره ، وإنما يصح الإدخال قبل الشروع في طواف ، ولا يصح عكسه ، أى إدخال العمرة عليه ، وبكفي القارنَ عنهما حمل واحد . وأصلها - الإفراد ، فالتمتع ، فاقتران ، إذا أتى بها بالعمرة للذكورة فيها .

ومل المتمتع والقارن دم ، إلا لم كان للتمتع أحرم بالعمرة في غير أشهر الحج ، أو لم يحج ، من عامه ، أو عاد لوقاته ، أو مثل موقاته ، أو لمقات آخر ولو أقرب ، أو إلى مسافة القصر من مكة ، أو عاد إليه ولو محرماً به قبل تأبّسه بئسك ولو مندوباً كطواف قدوم .

ولا دم على متمتع وهو من حاضرى الحرم وم من استوطنه ، أو محلاً دون مرحطين منه كجدة ، وفي القران ألا يكون من حاضرى الحرم ولم يمد فيه لعمرة ، أو مثل مسافته بمد وحول مكة وقيل لوقوف .

فصل

في الركن الثانى - وهو الطواف :

وأناؤه سبعة ، وهى : طواف الإفاضة ، ويسمى طواف الركن ، وطواف العمرة ، والوداع ، واجباً أو مندوباً . والفحل ، والفذر ، والقدوم ، والتطوع . وشروطه سبعة :

الأول - طهارة الحدث والخبث في الثوب والتبدن ، والمطاف .
الثانى - ستر عورة الصلاة مع القدرة بستر لا يصف لون البشرة . وعورة الرجل والامتر ما بين الشرة والركبة . وهو دأرأه الحرة : جميع بدنها إلا الوجه واليدين ، والمخبر وذى خبث عديم الماء ، أو كان به جرح في

أعضاء التوشم لا يرجو الماء والميز، قبل الرحيل — التوشم لطواف الركن ،
وتجب إعادته إذا عاد لمكة . ويباح له الوطء للضرورة : وبجب الإحجام عنه
إذا مات على التراخي . وإذا غُصص على الفور ، وكذا يجب عليه إعادة التوشم
إن سمي بعمده . ومثله حائض عليها طواف الركن . ولم يسكنها التخفيف له إذا
وصلت محلاً يتذكر عليها الرجوع منه لمكة كالمحضر ، وبقي في ذمتها .

الثالث - أن يحاذي الحجر الأسود بأعلى شقه الأيسر المحاذي لصدرة
من أوله إلى آخره . ولا بدّ من اقتران النية حيث وجبت ، أو أراد وصلها
بأول جزء . ويسنّ قبل البدء بالطواف عند خلو المطاف - استقبال الحجر ،
ثم يأخذ جهة يساره بحيث يصير جميع الحجر عن يمينه ، ثم ينوي ندباً وقيل
وجوباً . ثم يمشى مستقبلاً للحجر جهة يمينه ، إلى أن يحاذي مذكبيه الأيسر
طرف الحجر الذي جهة الباب ، فينعرف على يساره ويجعل جميع يساره أطراف
الحجر ، ثم ينوي وجوباً أو ندباً إن لم يستحضر النية الأولى .

الرابع - أن يجعل البيت عن يساره ماراً إلى جهة الحجر « بكسر الحاء »
إلى آخره .

الخامس - أن يكون الطواف داخل المسجد الحرام ولو على سطحه وإن
انسع للمسجد ، ما لم يبلغ الحِلّ خارج البيت ، فيكون الطائف خارجاً عنه بجميع
بدنه وملبوسه عن الحجر وجداره والشاذروان ؛ فلو جعل نحو يده على
جدار الحجر أو هوائه أو هواء الشاذروان لم يصح ، المبرح لذلك الموضع .
وكذا من قبل الحجر أو استلمه ، أو استلم النوافذ فصار رأسه أو يده في جزء
من البيت لزمه أن يُقرّر قدميه في محلهما من المناب حتى يخرج رأسه ويعتدل
قائماً . فإن زالت قدماه عن محلهما قبل اعتدله كان قطع جزءاً من البيت وهو
في هوائه عاد لذلك الموضع .

السادس - أن يطوف صعباً بغيره ولو راكباً .

السابع - عدم صرفه بغيره : فلو أسرع في مشيه ليجزئه لم يحسب له ذلك الشيء ، فليمد ما مشاه مع الصارف ويبنى . ولو حمل غيره ؛ فصورته مذكورة والمطولات ولا يضر الصارف في الوقوف .

فعل

في الركن الثالث - وهو السعي :

شرطه أن يكون بعد طواف صحيح ولو على التراخي . فسعى للعمرة بعد طوافها . وسعى الحج بعد طواف القدوم وهو الأفضل كما في التخصة . أو بعد طواف الإفاضة وهو الأفضل عقد الرمل . ولو تحلل الوقوف بمرفة بين طواف القدوم والسعي لم يجز إلا بعد طواف الإفاضة .

ولو أحرم مكة أو تمتع بالحج من مكة وخرج منها ولو بغير سفر قصر عازماً على العودة إليها - سُنَّ له طواف القدوم كما لو كان حلالاً ، ويجزئه السعي بعده ؛ بخلاف من دفع من مرفة قبل نصف الليل فإنه يُسَنُّ له طواف القدوم ، لكن لا يجزئه السعي بعده ولا بعد طواف بقل ، أو أحرم مسكياً بحج ثم طاف للوداع لخروجه متى أو غيرها ، أو أحر السعي لما بعد طواف الوداع لم يعتد به أيضاً .

وأن يبدأ في المرة الأولى بالصفاء ، وفي الثانية بالمرودة ، وأن يقطع بمروره جميع المسعى من بطن الوادي . فلو القوى في سعيه عن محل السعى يسيراً بحيث لم يخرج عن تحت العقد المشرف على المرودة لم يضرب ، ولا بد أن يباصر المائى عقبة بما يذهب عنه ، ويباصر أصابعه بما يذهب إليه ؛ فن ألصق عقبة أو أصابعه أو رجله مركوبه بآخر درج الصفا ودخل من تحت العقد المشرف على المرودة فقد استعوب ما بينهما بالمرور .

وأن يسمى سهماً يقيناً ولو مفترقة .

والترتيب بين الصفا والروة شرط ؛ فالأونار للبداة بالصفا ، والأخفاف للروة ، ولو صرفه لغيره بالنية كطلب غريمه انصرف ، كالوأمرع مشيه لهكلم غيره فإن ذلك يعد صارفاً في السعى كالطواف بخلافه في الوقوف . وفي النهاية في مبعث الرمي : أن السعى كالوقوف .

فصل

في الركن الرابع - وهو الوقوف بعرفة

شرطه الحصول بأرض عرفة لحظة لمن هو أهل للهداة بين زوال التاسع وخبر يوم النحر ، ولو مارأ في طلب آبق ومع ظنه غيرها وبنية غريم ونائماً وإن استغرق الوقت به لا ممتى عليه ، وسكران ومجنون جميع الوقوف . فتهي الولى على إحرام المجنون ، وكذا المغمى عليه والسكران - إن أيس من إفاقتهما . ويقع المجنون والسكران نفلاً وإن تمدياً بخلاف المغمى عليه .

(فرع) لو غمَّ الهلال فوقوا يومَ العاشر ولو بعد القيين أنه العاشر انتقلت إليه أحكام التاسع جميعها بلا فرق كما إذا ثبت الهلال ليلة العاشر ولم يتمكنوا من الوقوف بعد المسافة ، بخلاف ما إذا وقفوا يوم الثمن أو يوم الحادى عشر أو يوم العاشر غلطاً في الحساب ؛ فإنهم يقضون .

ويفوت لوقوف بطولع فجر يوم النحر ؛ فيقتل من فاته الوقوف بعمل عمرة ويفدى ؛ لكن لا يدخل وقت وجوبه « أى هذا الدم » إلا بعد المدخول في حجة القضاء أى وقت بأن يحرم بها من قبل وأما وقت جواره فمن وقت جوار الإحرام ، ثم الطواف والسعى والحق فلا آجر لوقتها وكره تأخيرها عن يوم النحر ؛ وصلى أيام المشرق أشد كرامة ، وأشد منه من خروجه من مكة .

فصل

الركن الخامس - وهو الحلق أو التقصير

والمراد به : إزالة ثلاث شعرات من الرأس بئى كيفية ولو على دفعات ؛ لا ثلاثة أجزاء من شعرة واحدة ، ولا من غير الرأس . وهو ركن فى الحج والعمرة ، ولا تحلل دونه . فمن لم يحلق فهو مُحْرَّم حتى لو مات مات مُحْرَّمًا ؛ فيقتضى من تركه فرضُ نُسُكِهِ ؛ إلا لمن لا شعر برأسه ، ولو بحتفه قبل الإحرام فإنه بصير حلالاً بدونه ، ويسن له إمرار الموى عليه ولا يؤمر بإزالته إذا ثبت بعدة ولا يفتى عاجز عنه ليجو جرح رأسه ؛ بل يصبر إلى القُدرة عليه . ومُشرط عند إزالته ألا يكون ناعماً ، ولا مجنوناً ، ولا مغمى عليه . والحق لذكر أفضل من التقصير إلا لمن أعتَمِر قبل الحج فى وقت لو حلق فيه جاء يوم النحر ، ولم يوسِّدْ رأسه بالشعر . أو حج وأخَّر الحلق إلى ما قبل النَّحر ، وأراد عَقِبَه العمرة أو حجاً أو اعتَمَرَ وأراد العمرة عَقِبَ تحلُّه من حجّه أو عمرته قاله تصير أفضل لو سكون الختم بالأفضل .

ويسن لمن يُقَصِّر أن يأخذ قدر أمثلة من جميع الرأس . وإن يحلق ولا شعر برأسه أن يأخذ شيئاً من لحيته وشاربه وعُنُقَتَيْهِ ، وأظفاره وعاتقه وإبطه . وأن يبتدىء بشقه الأيمن . وأن يستقبل الملقوق القبلة طاهراً عن الخبث والحدث . وأن يدفن الشعر فى محل غير مطروق : وسيأتى بنهية السنن فى بابها .

فصل

الركن السادس - وهو الترتيب فى معظم الأركان

وهو أن يحرم بالحج أو العمرة أولاً ، ثم يقف بعرفة ، ثم يطوف ، ثم يستمى إن لم يكن سَمَى بعد طواف القدوم . ثم يحلق إن لم يكن حلق قبل الطواف .

ويحصل التحلل الأول من الحج باثنين من ثلاثة ؛ برمي جرة العقبة برم النحر ، والحاق أو التقصير ، وطواف الركن . ويحل التحلل الأول جميع الحرمات غير الجماع ومقدّماته وعقد الفـكاح .

ويُسَنُّ استعمال الطهّب ، والثَّهْن ، واللبس بينهما . ويحل التحلل الثاني ما بقي من الحرمات ؛ فإن لم يفعله بقي محرماً ، ولو لم يطف لركن وطاف للوداع حُـسب عن الركن ، وللمعة تحلل واحد ، لا يحل منها إلا بفرار جميع أركانها فيفسدها الجماع قبل الخلق ، ووقته أعنى الحاق ، بعد كمال سقيها . أما الحج فلا يفسد بالجماع بعد التحلل الأول ؛ بل يلزم الجماع بعده دم .

فصل

في واجبات الحج

وأما واجبات الحج - فالإحرام من الميقات ، والمبيت بمزدلفة ، والميقات عتّى ، والرَّمْي ، وترك محرمات ، وطواف الوداع لربد الخروج من مكة . وللمعة واجب واحد ، وهو الإحرام من الميقات ، فأما الإحرام للحج من الميقات - والمراد به المسكن هنا إذ قد مر بيان الميقات الزماني في الركن الأول ، وهو الإحرام - فهو نفس مكة لمن يحرم بها عن نفسه ، ولو بقران ، ولو غريباً لم يجب عليه رجوع إلى نحو الميقات ، فلا يجوز خارجها أى بأن يجاوز سورها مما تنصرف فيه الصلاة قبل إحرامه ، ويجوز أيضاً من محاذاتها كما يجوز الإحرام من محاذة ميقات (نقله الشيخ على الوناني عن الرمل ، ومنعه ابن حجر) فإن أحرم من غيرها وهو دون مرحلتين منها - حرم إن كان عالماً متعمداً مختاراً ولم ينو العود إليها . فإن عاد إليها أو إلى ميقات آتقى ، أو إلى مرحلتين في جهة ليس لها ميقات قبل التلبس بذلك فلا دم . أو أحرم من مرحلتين منها تعيّن الميقات .

ويحرم الأجير والمنبرع بالحج عن غيره ولو مكياً من ميقات الحجوج عنه .
 فإن خالف بالإحرام عن غيره فليدّم عليه ، والأفضل لمكّي أن يحرم يوم الثامن .
 ويطيب يوم السابع ، وإعداد التهنّي اللازم لنحو تمتع ليلة الخامس ، وأن
 يكون إحرامه من باب داره ، أو خلوته ؛ فإن لم يكونا فن المسجد الحرام بعد
 صلاة ركعتين بنهية الإحرام ، يقرأ فيهما بسورتي الإخلاص . ثم يطوف للوداع
 فإنه مسنون للخارج من مكة ولو إلى غير وطنه .

فصل

في المواقيت

وميقات الحج الآكافي والنايب عن الآوفي للجائي من المدينة « ذوالحليفة »
 إن سلك طريقها . أو الجحفة إن سلك طريقهم أبصاً . وهي على عشر مراحل
 من مكة ، والجحفة على أربع مراحل ونصف منها ، وهي للمتوجه من الشام
 وبكفي الإحرام من رابع إن جهات الجحفة ، أو تسرها فمل سفن الإحرام .
 « وقرن المنازل » للمتوجه من نجد اليمن والحجاز . وهو جبل عند الطائف
 على مرحلتين من مكة . « ويَلْمُ » للمتوجه من تهامة اليمن على مرحلتين ونصف
 من مكة . وعلى المتوجه من اليمن في البحر أن يحرم من محاذة يَدَنَمَ ، وهو المسمى
 برأس النمل المعروف قبيل مرسى جدّه وهو حال توجه السفينة إلى جهة الحرم .
 وليس له أن يؤخر إحرامه إلى جدّه ، لأنها أقرب إلى مكة من يَلْمُ بنحو الربع
 كاحقته جمع من المتأخرين . وحملوا كلام النعفة ومن وافق ابن حجر على جواز
 التأخير إلى جدّة كالنضلي على عدم الخبرة بذلك ، وقالوا : لا مدخل للمدرك في
 ذلك ، لإمكان امتعانه بذرع ونجوه .

« وذات عرق » للمتوجه من المشرق كخرسان والعراق على مرحلتين

من مكة .

فيكفي الإحرام من المواضع المذكورة ، أو من محاذاتها . يَجُزُّهُ أَوْ بَسْرَةً .
 لكن إن حاذى أحدهما ومَرَّ بيمين أخرى فالعمرة بالثاني ، إذ المرور باليمين أقوى
 من المحاذاة . فلو حاذى أحدهما فالأسبق بالمحاذاة .

ومن بينه وبين مكة دون مرتلتين فيبقائه دار إقامته . ومن جاوز الميقات
 غير مرید للنسك ثم أراد أحرم من محل إرادته ، ومن مَرَّ بميقات طريقه ،
 أو محل مسافة التقصير غير مرید للنسك كخطاب وتاجر سُنَّ له الإحرام منه ،
 وكروه له تركه . وسُنَّ له بتركه دم .

ميقات العمرة

وميقات العمرة للمكي والقيم بمكة أدنى الحِلِّ ، فيخرج إلى الحِلِّ من أي
 جهة شاء . فإذا وصل إلى طرف الحِلِّ ولو بقدر قدَّم أحرم بها .
 وأصل ميقات الاحرام بها « الجُعْرَانَةُ » على ستة فراسخ من مكة في طريق
 « العُتَاف » ، « التَّنْعِيم » ، المسمى بمسجد عائشة على فرسخ من مكة .
 « فَحْدُ بَيْتِ » ، وهي بئر بين طريقي جدة والمدينة على ستة فراسخ من مكة .
 فإذا لم يخرج إلى أدنى الحِلِّ وأحرم بها لزمه دم (نعم) إن خرج إليه قبل
 الشروع في شيء من أعمالها فلا دم عليه ، ولا واجب للعمرة إلا هذا ، وهو
 الإحرام من المواضع .

فصل

في الواجب الثاني - وهو المبيت بمزدلفة

فيجب على من وقف بعرفة في وقته لدار الحصول في النصف الثاني من ليلة
 النحر بمزدلفة لحفظه وإن لم يطمئن ، فيكفي المرور . وإن ظنَّها غير مزدلفة ،
 أو هو غلب غريم ، أو كان قائماً ، أو غير أهل للمعبادة على خلاف فيه ، فمن

فإنه هذا الوقوف بشرطه لزمه دم ، إلا أنه ذكر كاشفة له بالوقوف لولة النحر ولم يمكنه الدّفع إلى مُزدلفة إلا بعد فوات وقته ، وكذلك أفاض من عرفة إلى مكة وطاف بالركن ولم يمكنه العودة لمزدلفة بعده ، وإن لم يضطّرّ للطواف أو لنوفٍ سقط عنه الدم .

فصل

في الواجب الثالث - وهو الرمي للجمار

فيجب رميُ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يومَ النحر ، وبدخل وقته بعد نصف الليل . وكذلك وقت الْحَتَّى ، وطواف الركن ، وجَمْرَةُ الْعَقَبَةِ ابست من متى ولا عقبته ، فیرمیها بجمع حصيات وجوباً ، ولو بمحصاة كررها بها مستقبلاً لهذا بدأ . فيجعلُ مكة من يساره ، ومتى عن يمينه .

أما رمي الجمرات في أيام التشريق فيستقبل السكبة فيه كما سيأتي .

ويسن ترتيب أعمال يوم النحر ؛ فيرمي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ، ويحلق ويطوف ، ثم يسمى إن لم يكن سمى بعد طواف القدوم . وبدخل وقت ذبح الهدي وهو ما أُهْدِيَ تقريباً ، بدخول وقت الأضحية ، وهو بعد طلوع شمس يوم النحر ومضى قدر صلاة العهد وخطبته ، ويجب رمي كل يوم من أيام التشريق الثلاثة بزوال شمس . ووقت فضله عقب الزوال وقبل فعل الظهر ما لم يصب الوقت من جميعها . فإن خرج منها شيء ولو السلام خارج الوقت قدّم الظهر عليه ، ويبقى وقت الرمي المختار إلى غروب كل يوم .

والمفروك من الرمي ولو عمداً بقدارك أداء إلى أنفضائها بغروب شمس آخرها ، ولو كان القدارك قبل الزوال وليلاً فيجوز تأخير رمي يوم أو يومين إلى ما بعدها مع السكراهة حينئذ يدخل رمي كل يوم بزوال شمس يومه ، ويبقى وقت اختياره إلى الغروب . وجوازه مع السكراهة إلى الفجر .

(شروط الرمي) وللرمي ثمانية شروط :

(الأول) ترتيب رمي الجمرات : فيبدأ أولاً برمي الجمرة التي تلى مسجد الخيف، ثم الوسطى ثم جرة العقبة ؛ فلا يعتد بمأذنه على غيره من الجمار ولا يرمى اليوم الثاني عن الأول ، ولا يذيقه من الغير قبل الرمي عن نفسه ، وهو المراد من قولهم : « يجب للترتيب في المسكن والزمان والأبدان » فإذا أحرر رمي الثلاث أو اليومين وجب قصد رمي اليوم الأول فالثاني وهكذا . وعليه لو رمى إلى الجرة الأولى أربع عشرة حصاة ، سبعا عن يومه وسبعا عن أمسه لم يُجزه رمي السبع الثانية حتى يكمل رمي الثلاث عن اليوم الأول ولو شك في محل حصاة من الثلاث جعلها من الأولى ورمها وأعاد ما بعدها ، وهل هي من رمي الفجر أو غيره جعلها منه ورمها وأعاد ما بعدها .

(الثاني) كون الرمي سبعا يهنا كما مر ولو بحصاة واحدة . فلو رمى سبع حصيات دفعة واحدة كانت واحدة .

(الثالث) أن لا يصرف الرمي إلى غير الشك كرمي عدو ، وكذا لو نواه من الغير وعليه رمي وقع عن نفسه كما مر أيضا .

(الرابع) أن يكون من الحجر ولو مفصوبا أو نفيسا وإن حرم لكونه فيه إضاعة مال إذا انكسر أو تعيب ، كإتوت ، وحجر حديد وحجر ذهب وفضة ، لا تبرهما ولا لؤلؤا .

(الخامس) قصد الرمي بالرمي ؛ فلو قصد غيره لم يُجزه وإن وقع فيه والرمي - ثلاثة أذرع من مائر جوانب العلم في الجرتين ، وتحت شاخص جرة العقبة ، فلا يحزى رمي شاخصها ، ولا ما وراءه من جوانب الجبل ؛ فرضيه من أعلاها باطل . ويكره الخذف ، وهو أن يضع الحصى على بطن إبهامه ويرمي به برأس السبابة .

(السادس) أن يكون بهيئة الرمي ، فلا يكفي وضع الحجر في الرمي

(السابع) إصابة الرمي بفعله بقولنا لا غلماً لا بقاؤه فيه . فلو تدرج منه بعد الإصابة لم يضرب .

(الثامن) أن يكون باليد ؛ لا بنحو السكك والقوس إلا إن تعذر الرمي باليد ؛ فيقدم الرمي بالقوس ، ثم الرجل ، ثم القدم

فصل

الواجب الرابع - المبيت بمنى

وهي طولا ما بين وادي مُحَسَّر وأول العقبة ، التي يجنب الجرة السماء جرة العقبة . وإست الجرة ولا عقبها من منى كما مر ولا مُحَسَّر ولا ما أدبر من الجمال المحيطة بها . فيجب على الحاج المبيت بها ليالي التشريق ، وهي التي عقب يوم العيد المسمى بيوم النحر منقطع كل ليلة منها بزيادة على النصف ولو لحظة ؛ فإن لم يبيت الثالث ولا عُذْر لزمه دم . وفي ترك مبيت ليلة مُدَّة ، وفي ليلتين مُدَّة إن لم ينفَر النفر الأول ، بل بات الثالثة أو تركه لعذر . فإن نفر مع تركهما بلا عُذْر في اليوم الثاني من أيام التشريق فنفره غير صحيح ، فيجب أن يعود ويبيت الثالثة حيث لا عذر ، ويرمي بومها .

ومن نفر في اليوم الأول فحكه كذلك فوجب عوده لمبيت باقيها . فإن لم يعد في الصورتين وجب عليه دم ، ويُجر به الدم عن المُدَّة والمُدَّين .

وقال في فتح الجواد لا يجزيه إلا المُدَّة وإن قدر على الشاة . فإن عجز عن المد أو للذَّين صام عن اللد ثلث العشرة الواجبة بدلاً عن جميع الدم ، وهو أربعة أيام بتهكيل المنكسر ، وثلاثة أعشارها يومان بالتهكيل بصومهما قبل الرجوع إلى وطنه . وسبعة أعشارها ثلاثة بالتهكيل بصومها في وطنه . هذا منقطع ابن حجر . وقال الرمي : يصوم عن كل مُدَّة يوماً .

ويسقط مبيت ليلة مُزْدَلَّة وليالي منى عن رِيَاء المذاب ولو تغير الحاج

أَجْرَاءُ أَوْ مَبْرَمِينَ إِذَا تَمَسَّ عَلَيْهِمُ الْإِتْيَانُ بِالْهَوَابِ إِلَيْهَا وَخَشَوْا ضَرَارَهَا إِذَا تَرَكَوْهَا ، أَوْ نَحَرَ نَهَبٍ أَوْ حَوْماً لَا تَصْبِرُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ خَرَجُوا مِنْ مَزْدَلَقَةٍ وَمَنْ قَبْلَ الْغُرُوبِ ، فَإِنْ كَانُوا بِهِمَا بَعْدَ الْغُرُوبِ لَزِمَهُمُ الْمَبِيتُ وَرَمَى الْجَارِ فِي الْغَدِ .

وَيَسْقُطُ مَا ذَكَرَ مِنْ أَهْلِ السَّقَايَةِ ، وَمَنْ خَافَ ، وَمَمْذُورٌ عَمَّا ذَكَرُوهُ فِي أَعْذَارِ الْجُمُعَةِ ، فَيَسْقُطُ بِهِذِهِ الْأَعْذَارُ وَنَحْوُهَا إِيَّاهُمْ [تَرَكَ] الْمَبِيتَ وَدَمَهُ : وَأَمَّا الرَّمْيُ فَلَا يَسْقُطُ بِهَا إِلَّا إِيَّاهُ ، وَيَلْزَمُ دَمُهُ وَلَوْ فِي النَّامِيِّ . وَيَجُوزُ النَّفَرُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي قَبْلَ الْغُرُوبِ ، وَبَعْدَ الزَّوَالِ وَاسْتِكْمَالِ الرَّمْيِ بَعْدَهُ وَقَدْبَاتِ الْإِيلَتَيْنِ قَبْلَهُ أَوْ تَرَكَهُمَا أَعْذَرَ نَاوِيًا النَّفَرِ . (نَعَمْ) ، أَخَذَ ابْنُ الْجَزَلِ مِنْ كَلَامِ الشُّعْبَةِ مَنْ قَوْلِهِمْ : إِنَّهُ لَا بَلَدَ مِنْ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى النَّفَرِ مَبِيتُ الْإِيلَتَيْنِ قَبْلَهُ ، وَأَنْ يَكُونَ بَعْدَ الرَّمْيِ جَعْلُهُ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَبْعُدْ بَعْدَ رَمْيِ جَمْعَةِ الْعَقَبَةِ إِلَى مَتَى لَمْ يُحْسَبْ لَهُ النَّفَرُ : قَالَ : فَإِذَا رَمَاهَا تَمَيَّنَ عَلَيْهِ الرَّجُوعُ إِلَى حِدَةِ مَتَى ؛ لَيْسَ كَوْنُ نَفَرِهِ بَعْدَ اسْتِكْمَالِ الرَّمْيِ : فَتَقْبَلُهُ لَهُ فَإِنَّهُ عَمَّا يُخْفَلُ عَنْهُ أَنْتَهَى .

وَالنَّفَرُ : هُوَ النَّفَرُ لِكَالْذَهَابِ ، وَالْأَخْذُ فِي شَفْلِ الْارْتِمَالِ قَبْلَ الْغُرُوبِ غَيْرَ غَاوٍ الْقَوْدِ الْمَبِيتُ بِهَا تِلْكَ الْمَأْمَلَةُ . وَرَمَى يَوْمَهَا وَهُوَ الثَّلَاثُ ، وَلَا دَمَ عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ بِهِ مَنْ لَمْ يَبْتَ الْإِيلَتَيْنِ الْأَوَاتَيْنِ بِلَا عُذْرٍ ، أَوْ مَنْ بَقِيَ عَلَيْهِ الرَّمْيُ وَلَوْ حَصَاةً حُرِّمَ عَلَيْهِ النَّفَرُ ، وَلَا يَسْقُطُ عَنْهُ مَبِيتُ الثَّلَاثَةِ وَلَا رَمْيُ يَوْمَهَا .

الواجب الخامس - ترك المحرمات

وهي : اللَّذْسُ ، وَالطَّيْبُ ، وَالذَّمَنُ ، وَالْحَلِاقِي ، وَالْقَلَمُ ، وَالْقُبْلَةُ ، وَالْوَطَاءُ وَوَقْتُ الصَّيْدِ وَسِوَانِي بَيَانِ أَحْكَامِهَا فِي الْبَابِ السَّادِسِ .

الواجب السادس - طواف الوداع

وسِوَانِي بَيَانِ أَحْكَامِهِ وَسُذْنُهُ آخِرَ هَذَا الْبَابِ ، وَهُوَ بَابُ السَّنَنِ .

الباب الرابع

في سنن الحج والعمرة وما يتعلق بذلك

من الأذكار والآداب ، وقد استوعبت فيه غاية ما وقفت عليه

من ذلك ؛ لئلا يكون عُذَّةً للحريص على العمل بها

بقا أكد للحاج أن يكون له رفيق عالم صالح ورع ؛ إن ذكر أعانه ، وإن نسي ذكره ؛ كما مر في آداب المسافر .

وأن يتحرى للنفقة الحلال الطيب ؛ لئلا يسر له بهذين الأمرين تأدية الحج على السكال والتمام ؛ كما وردت للسفة بالأمر بذلك مطلقاً ومقتداً .

وكان أئمة الصوفية يقولون : أحب من شئت فقله تكون ، وكل ما شئت فقله تعمل .

وأن يفكر لمن تلزمه نفقته ما يكفيه ، بحيث لا يُعَمِّمه في طلب ذلك ، وأن لا يستصعب ما يشغله مما هو فيه من نحو تجارة وشغل آخر بفرق همه . وأن يكون زاده واسماً لينفق على المحتاجين بلا سرف ولا ترف فيما يخصه . وأما الانفاق على الغير وفي وجوه البر فلا يُعَدُّ سرفاً .

وقد مر في المقدمة : « أن إنفاق الدرهم الواحد في هذا الوجه يعدل عند الله تعالى أربعين ألفاً فيما سواه » وفي رواية : « بضاعف الدرهم ألف ألف درهم » .

ورود أيضاً : « إنفاق درهم في سبيل الله تعالى بسبعائه درهم » ولْيَتَحَلَّ بكل خلق حميد : كالصبر ، والحلم ، والاحتمال ، وملاطفة جيرانه وسائر الرفقة ، ومعاملتهم بالمعروف ، ومطابقتهم ويحتمل الاخلاق السيئة القديمة : كالإبذاء ، والمشاحة للجمال وغيره ، وفي أخذه وعطائه ، بل يكون سَمَحاً سهلاً ، مقفياً

في يومه وشراؤه ؛ فإن ذلك مع مغرفته بالما كسة - من السنة ، لاسيما لنحو الحاج
وتكون نفسه طيبة ، مفسحة بكل ما أنفقه أو أصيب به ، أو أهداه -
لجميع ذلك من علامات العوفيق وأسباب القبول كما مر أكثر ذلك في باب
الفر ، وهو الباب الأول من الكتاب .

فصل

يُسَنُّ لمريد الإحرام : قصُّ شارب ، وظفر ، وأخذ شعر أبطٍ وعانق ؛
لاني عشر ذى الحجة لمريد التضحية ؛ بل بكره له ذلك . وينبغي تقديمها على
الظفر أغير الجنب - وأن يفصل شعر رأسه بنحو سدر . وتمسح المزوَّجة
والخلية وجهها وكفها بالحناء ، تعميماً وبكره بعد الإحرام .
وأن يفصل للإحرام بنية عند إرادته بأن ينسب إليه عرفاً ؛ كأن يفصل
مسكة ، ويحرم بالتميم . وبكره تركه . وأن يحرم جنباً .
ويُسَنُّ أن يفصل لدخول مكة مالم يقرب غسله للإحرام ولم يتغير ريحه
ويُدب لمن فاته قضاؤه بعد الدحول .

ويسن أيضاً ، لدخول الحرم المكي والمدني والسكبية ، مالم يتقدم دخوله
غسل مطلوب .

وأن يقطيب مريد الإحرام ولو عماله جرم في بدنه غير الصائم والباين مالم
يتأذى براحتيهما وتوقفت على التقطوب - ويحرم على المجدة ، وبكره تركه ،
ولا يضر بقاؤه في بدنه بعد الإحرام ولا انتقاله بعرق ولا بطيب نياحه ، فإن
طيب ثوبه ونزع مع بقاء الطوب فيه ، ولو كان لا يظهر إلا بنحور مشاء عليه
ثم لبسه - لزمه التدب . وأن يقدم الجماع قبل الإحرام ، ويتأكد لمن يشق
عليه تركه .

ثم يلبس الذكر بعد التبرّد عن المحيط إزاراً ورداء أبيضين جديدين

وكره ثوب مصبوغ كله أو بعضه ولو قبل نسجه إن وجد البياض ، وإلا كان أولى من المصبوغ بعده .

ثم يصلى ركعتين بنية الإحرام إن لم يكن في وقت الكراهة وفي غير الحرم . وقد سراً أن المني يصليهما في المسجد الحرام .

ثم يأتي باب محله الساكن فيه فيُحرم منه إن كان له ، والأمن المسجد فإن كان له مسكن أحرم منه .

ثم يأتي المسجد لطواف القدوم ^(١) — ويقرأ فيهما سورتي الاخلاص سراً ولو ليلاً .

ويجب التحريء عن الحيط قبل النية وينوي بقلبه الدخول في المنك ، ويسن أن يلفظ بالنية مستقبلاً إذا استوت به دابة قائمة . وشرعت في السير . وعند توجهه المأوى فيقول مع استحضار النية بالقلب : نويت الحج وأحرمت به لله تعالى .

التلبية في الحج والعمرة

ثم يقول بغير رفع صوت في الأولى : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ بحجة لبيك إلى آخر ما يأتي : وإن أحرم بعمرة قل : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ بعمرة لبيك . وإن أحرم عن غيره قل : نوب الحج عن فلان وأحرمت به لله تعالى لبيك اللهم بحجة عن فلان . وصيغة التلبية : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك . والأولى كسر « إن » ووقفه لطيفة على « لبيك » الثالثة و « الملك » وأن يُنْثَق التلبية ويواليها ولا يقطعها إلا لرد السلام . والأحب تأخير الرد بعدها . وكره التسليم عليه كقطعه لها بكلام أو غيره .

(١) في الأصل طواف الوداع وهو غير ظاهر كما لا يخفى .

وليكثر من التقية في كل الأحوال ، وعند تعامرها آكد كالركوب والنزول والصعود ، واختلاط الرقاق ، وتقديمها عند فراغ الصلاة على الأذكار التي بعدها . ويرفع الذكر صوته بها بلا مبالغة بحيث يقضى إلى انقطاع صوته ولو في المسجد الحرام وغيره من المساجد لاسيما مسجد الميقات ومسجد الخيف ؛ ما لم يشوش على مصلح بن أزال خشوعه ومحوه للقارىء ؛ وإلا حرم .

ويصلى ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد كل ثلاث بصوت أخفض ، وصلاة النشهد الأخير أكل ، وانظما : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، النبي الأمي ، وعلى آل محمد وأرواحه وذريته ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنيك حميد مجيد . ولظ السلام : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

الدعاء بعد الإحرام

ثم يقول بصوت أخفض : (اللهم) إلى أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والعار ، يا عزيز يا غفار ، ثم يدعو بما أحب بصوت أخفض أيضا .

وبسن أن يقول بعد تلبية إجلاله وانقياد إحرامه خاصة : (اللهم) إلى أريد الحج (مثلاً) فيسره لي ، وأعني على أداء فرائضه ، وتقبله مني (اللهم) إلى نويت أداء فرضك في الحج ، فاجعلني من الذين استجابوا لك ورسولك ؛ فآمنوا بك ، ووثقوا بوعدك ، ووفوا بعهدي ، واتبعوا أمرك (اللهم) اجعلني من وفدك الذين رضيت وارتضيت وقبلت : (اللهم) يسر لي أداء ما نويت ، وتقبل مني يا كريم . (اللهم) قد أحرم لك شري وبشري ، ولحي وذمي ، ونحني وعظامي ، وحرمت على نفسي الفساء والطيب ولبس المحيط ، ابتغاء وجهك والدار الآخرة .

هذا بعد أول تلبية .

وورد في القلبية أيضاً تَبَيُّنُكَ وَسَمَدُكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِكَ ، وَلِرَغْبَةٍ وَالْعَمَلُ
إِلَيْكَ تَبَيُّنُكَ إِلَهَ الْحَقِّ : تَبَيُّنُكَ إِيَّاهُ حَقّاً ، تَعْبَاداً وَرَفَقاً .
وَإِذَا رَأَى مَا يَعْجِبُهُ أَوْ يَكْرَهُهُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ قَالَ : تَبَيُّنُكَ إِنِّ الْعَيْشَ عَيْشُ
الْآخِرَةِ .

وَلَا يَقْطَعُ الْقَبِيلَةَ الْخَاسِجُ إِلَّا عِنْدَ أَخْذِهِ فِي رَمَى بَجَرَةِ الْمُقْبَةِ ؛ بِسَكْرَةٍ يَوْمَ
النَّحْرِ إِنْ قَدَّمَهُ عَلَى الْحَقِّ وَطَوَّافِ الْإِلَهِ صَاحِبِ الْإِفْضَالِ . وَإِلَّا فَطَامَهَا عِنْدَهُ
لَأَنَّهُ أَخَذَ فِي أَسْبَابِ الْفَضْلِ فَيَمْدُهَا بِالْمَكْرِ كَمَا سَيَأْتِي .
وَيَقْطَعُهَا لِمَتَمَرَّ عِنْدَ الطَّوَّافِ (نَعَمْ) ، لَا يَبْقَى فِي طَوَّافِ الْقُدُورِ ، وَلَا فِي
السَّمَى بَعْدَهُ بَلْ بَاقٍ بِأَذْكَارِهَا .

فصل

فِي آدَابِ دُخُولِ الْحَرَمِ وَمَكَّةَ وَالْمَسْجِدِ

وَمَا يُقَالُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الدُّعَاءِ

يُسَنُّ التَّسْلُّ لِدُخُولِ الْحَرَمِ كَأَمْرَةٍ ، وَيَقُولُ فِي أَوَّلِ الْحَرَمِ وَهُوَ خَارِجُ مَكَّةَ
(اللَّهُمَّ) هَذَا حَرَمُكَ وَأَمْنُكَ خَيْرٌ مِنِّي عَلَى الْغَارِ وَحَرَمُ شِمْرِي وَبَشَرِي وَلِحْيِي
وَدُمِّي عَلَى النَّارِ ، وَأَمْنِي مِنْ عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَوْلِيَاكَ
وَأَهْلِ طَاعَتِكَ .

وَيُسَنُّ دُخُولُ مَكَّةَ قَبْلَ التَّوَقُّوفِ بِمَرْقَةٍ مُحَرَّمًا كَالْأَوْ غَيْرِهِ ، لِنَهْيِ الْفُجْورِ
الْمُتَنَبِّهِينَ الْآيَةَ : كَخُصُورَةِ حُطْبَةِ الْإِسْلَامِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ ، وَطَوَّافِ الْقُدُومِ ، وَتَعْجِيلِ
السَّمَى إِنْ كَانَ مُحَرَّمًا بِمَجْع .

وَالْأَفْضَلُ دُخُولُهُ مِنْ تَيْبَةِ كَدَّاءَ ، (بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَمَالِدِ) وَهِيَ بِحِجَابِ
الْأَبْطَحِ فَوْقَ الْعَمَلَاءِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ طَرِيقَهُ بَأَنْ يَصِلَ مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ ، وَإِنْ جَاءَ

من طريق اليمن ولم يبرّج عليها فينتسل من مثل مسافتها وهو نحو فرسخ .
فإن دخل منها كما هو الأفضل فيقتل ولو حائصاً وحاللاً بنية دخول مكة
بذى طوى ، وببيت به : فإذا صلى الصبح اغتسل من مائه ، والأولى من البئر
التي إلى باب الشبيكة أقرب ، وذو طوى : واد بين الحَجُورين .

ويخرج من مكة من « ثنية كُدَي » (بضم الكف والقهر) وهي بأسفل
مكة ، نسمى الآن بالشبيكة : وذو طوى يعرف الآن بلزاهر ، وأن يدخلها
الذكر سهاراً وبعد الصبح وماشهاً إن لم يشق عليه ويضغه عن الوظائف وحايهاً
وإن لم يلق به إن أمِنَ حَبَةً . ويحترز في دخوله عن الإيذاء بدابته أو غيرها .
وبتلف من المزاحمة ؛ وأن يكون خاشعاً خاضعاً داعياً متسرعاً ، وبذكر
شرف هذه الأمكنة على غيرها .

الدعاء عند دخول مكة

ويقول عند دخول مكة (اللهم) إن البلد بلدك ، والميت بينك . جئت
أطلب رحمتك ، وأؤم طاعتك متبعاً لأمرك ، راضياً بقدرك . أسألك مسألة
للضطر إليك ، المشفق من عذابك أن تسقيلي بعفوك ، وأن تتجاوز عني
برحمتك ، وأن تُدخِلني جنتك . آتهون تائبون لرَبِّنا حامدون . الحمد لله الذي
أقدمَ فيها سالكاً . في . الحمد لله رب العالمين كثيراً على تيسيره وحسن بلاغه
(اللهم) هذا حرمك وأمنك فخرٌ لحى ودى ، وشعري وبشرى على النار ،
وآمن من عذابك يوم تَبعث عبادك ، واجعلني من أوليائك وأحبائك وأهل
طاعتك . (اللهم) أنت ربِّي وأنا عبدك ، والهدى بلدك ، والحرم حرمك والأمن
أمنك . جئت إليك راغباً ، ومن الذنوب مقلعاً ، ولفضلك راجعاً ، ولرحمتك
طالباً ، ولقرائنك مؤدياً ، ولرضائك مبتغياً ، ولعفوك سائلاً ؛ فلا تَرَدني خائباً ،
وأدخِلني في رحمتك الواسعة ، وأعِذني من الشيطان الرجيم وجنده وشر أوليائه
وحزبه . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . آمين

الدعاء في المدعى لحاج وغيره

ويقف بالمدعى ، ويدعو بما أراد من خير الدنيا والآخرة ، ويقول : حوث
يرى السكينة ولو حالاً ، وإن لم يرها لعمى أو ظلمة رافعا يديه واقفاً في محل
لا يؤذي ولا يهذى فيه ، مستحضراً ما أمكنه من الخضوع والذلة ، والمهابة ،
والإجلال - لا إله إلا الله والله أكبر (اللهم) زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً
وتكريماً ومهابة ، زد من شرفه وكرمه - من حجه واعتمره - تشريفاً
وتعظيماً ، وبراً وإيماناً ورضواناً . الله أكبر (اللهم) أنت السلام ومنك
السلام ؛ خيِّنا ربنا بالسلام ، وأدخلنا برحمتك دار السلام تباركت يا ذا
الجلال والإكرام .

ويضيف إليه : (اللهم) إنا كنا نخل عنده ونشك أخرى ، ونهبط وادياً
ونملو آخره ، حق أنيتك غير محبوب أنت معنا . إليك خرجنا وبيتك حجاجنا
فارحم مائتي رحالاً بفقاء بيتك .
ويدعو بما أحب ، لا سيما الغفرة له ونحوه وللأمة .

دخول المسجد الحرام والدعاء عنده

ثم يدخل المسجد من باب السلام وإن لم يكن بطريقه ، وإن كان حالاً
أو مقياً بمكة وهو ثلاث فتوح في قبالة الحجر والباب ويقدم يُمناه .

ويقول : أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من
الشيطان الرجيم بسم الله ، والحمد لله (اللهم) صل على سيدنا محمد وعلى آل
محمد وسلم (اللهم) اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك . بسم الله ،
وبالله ، ومن الله ، وإلى الله ، وفي سبيل الله ، وعلى ملة رسول الله صلى الله
عليه وسلم . (اللهم) أنت السلام ، ومنك السلام ، خيِّنا ربنا بالسلام ،

وأدخلنا دار السلام . (اللهم) هذا حَرَمُكَ وأَمْنُكَ ، خَرَّمْني على النار ،
وَأَمْنِي من عَذَابِكَ — ويدعو بما أحب .

فإذا قارب البيت قال : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، (اللهم)
صل على محمد عبدك ورسولك ، وعلى إبراهيم خليلك ، وعلى جميع أنبيائك
ورسلك . ولْيَرْفَعْ يديه وليَقُلْ : (اللهم) إِنِّي أَسْأَلُكَ في مقامِي هذا ، في أول
مناسكِي : أَنْ تقبل توبتي ، وتجاوز عن خطيئتي ، وتضع عنِي وزري . الحمد
لله الذي أوصاني بربه الذي جعله مثابة للناس وأمناً ، وجعله مباركاً وهدياً
للعالمين (اللهم) إِنِّي عبدُكَ ، والبلدُ بلدُكَ ، والحَرَمُ حَرَمُكَ ، والبيت بيتُكَ ،
جنةُكَ أطلب رحمتَكَ ، أَسْأَلُكَ مسألة المضطر الخائف من عقوبتك ، الراجي
رحمتَكَ ، الطالب رضاكَ .



ويخرج للاعتكاف من باب العمرة ، وللاخروج إلى بلده من باب الخزورة
(كنسورة) ويتقدمُ بِسَراه في الخروج ، ويقول ما ذكر في المدخول ، لكن
يبدل « رحمتك » « بفضلك » وبزيد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجنوده
وفي دخول السكبة يقدم النبي دخولا ، واليسرى خروجاً .

وأن يبدأ عند دخول مكة قبل تمييز ثيابه واكتفاء منزله وخط رحله إن
أمن على أمتعته - بطواف القدوم ، أو طواف العمرة إن كان معتمراً ؛ إلا أن
يجد الجماعة المشروعة قائمة ، أو تمام قبل أن يفرغ من الطواف ، وحولئذ يصلي
التحية إن كان يفرغ منها قبل الإقامة ، والا انتظرها قائماً فن تلبس به ثم
أقيمت الجماعة أو صاق الوقت ، أو تذكر فائقة في أثنائه ، قدّم كل ذلك على
بقية الطواف . والأولى أن يقطعه في وتر عند الحجر الأسود . وتحصل تحية
المسجد بركعتي الطواف إن لم يجلس بعده ، بمعنى أنها تندرج فيه ، وبسقط
الغلب بها . فإن نواها معها أثيب عليها . ولا بكرة ترك الطواف وركعتي التحية
لقادم دخل غير مقصدين من الطواف ، ومقيم دخل لا بقية الطواف بل بسنّها

ولا يفوت طواف القدوم ولو أخره بعد دخول المسجد بلا عذر إلا بالوقوف :
ولا يُسنُّ للمُعْتَمِر استئلا لا بل يندرج في الفرض فيستطاع الطالب به كالنحوه ،
فإن نواه معه أثيب عليه ولو قصده فقط وقع عن الفرض .

أما حاجٌّ دخل مكة بعد الوقوف وقبل نصف الليل فيُسنُّ له طواف
القدوم ؛ إذ لم يدخل حرمه وقت طواف الركن : والأولى للنساء ذوات الهيئة
والشرف تأخيرُهُ إلى الليل .

ويسنُّ لكل من دخل مكة وأيس عليه فرض الإسلام أن يحرم بحج
أو عمره وإن تكرّر دخوله كخطاب . ويكره تركه خروجاً من خلاف من
أوجبه ، ويسنُّ بتركه دم .

فصل

في سنن الطواف - وهي كثيرة

(منها) النية في طواف النَّسْكَ ، بأن ينوي فعل الحقيقة الشرعية المستأد
بالطواف ، وهي الدوران حول البيت : كما اشترطوا قصد الرمي مع أنه لا يفترق
إلى نية وإن نذبت فيه وفي سائر أعمال الحج .

أما طواف غير النَّسْكَ كطواف بقل غير طواف القدوم لحاج - فيشترط
فيه النية . وفي طواف مندور ، وفي طواف وداع بعد تمام النَّسْكَ ؛ لا سيما إن
انفصل عنه .

ويسنُّ الإضافة لله تعالى ، وذكرُ الممدد فيقول : نويتُ الطواف لله تعالى
سهماً . وأن يوالي بين ضرباته ، وبين خطا الطَّوْفَةِ ، وبين الطَّوْافِ وسننه ،
وبينهما وبين استسلام الحَجَّار ، وبينه وبين الحمى .

وتندب الاستئذان عند التفريق الكثير ولو بعذر . فيكره تفريق الطواف
(٦ - عنه المأثور)

كالسعي بلا عذر له ، وإلا فلا كراهة ، ولا خلاف الأولى ، والمذرك إقامة جماعة
للكعبة للوداة ، وعروض ما لا بد منه : كعطش خشي معه ذهاب خشوعه
فيشرب ، وسجود تلاوة ؛ لا صلاة جنازة لم تقم عليه ورائية . ولو قطعه لعذر
أُثيب على ما مضى وإلا فلا .

وَيُسَنُّ المَشْيُ فِيهِ وَالْحَفَاءُ إِنْ لَمْ يَتَأَذَّ لَشِدَّةِ حَرِّ أَوْ بَرْدٍ . وَحَرْمٌ إِنْ أَشَدَّ
الْأَذَى . وَكَرِهَ الزَّحْفُ وَالْجَبْوُ بِالْعَذْرِ . وَأَنْ يَقْصُرَ مَشْهُهُ بِغَيْرِ تَبَخُّثٍ عِنْدَ عَدَمِ
الزَّحْمَةِ مَعَ سَكِينَةٍ ؛ حَيْثُ لَا يَشْرَعُ لَهُ رَمَلٌ لِمُكْثَرِ خَطَاةٍ فَيَكْثُرُ الْأَجْرُ . وَأَمَّا
التَّبَخُّثُ فَمَكْرُوهٌ ، بَلْ حَرَامٌ إِنْ قَصِدَ الْخِلَاءُ . وَالرَّكُوبُ وَالْحُلُّ بِغَيْرِ عَذْرِ
خِلَافُ الْأَوَّلَى .

(ومنها) أَنْ يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ بِيَدِهِ بِلَا حَائِلٍ وَلَا يُقْبَلُهَا ، وَيَجْزِيهِ
بِلَا إِظْهَارِ صَوْتٍ فِي الْقَبْلَةِ وَإِلَّا كُرِهَ . ثُمَّ يَضَعُ جَبْهَهُ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ زَحْمَةً .
وَيَنْظِفُ قَمَّةَ مَنْ نَحْوِ رِجِّ كَرِيهِ . وَلْيَعْدِرِ الْحَرَمُ مَنْ تَقْبِلُهُ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَطْئِيًّا
فَإِنْ كَانَتْ زَحْمَةٌ أَنْتَظِرَ إِنْ لَمْ يُوْذَ أَوْ يَتَأَذَّ بِوُقُوفِهِ ، فَإِنْ حَصَلَتْ لَهُ مَشَقَّةٌ شَدِيدَةٌ
اِقْتَصَرَ عَلَى الْاسْتِلَامِ بِيَدِهِ ، فَإِنْ عَجَزَ فَيَنْحَوِ عَوْدَ كُرَاسِ كُمَةٍ ، ثُمَّ يُقْبَلُ
مَا اسْتَلَمَ بِهِ . فَإِنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ أَشَارَ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَبَلَ مَا أَشَارَ بِهِ . وَلَا يُشِيرُ بِالْقَمِ
إِلَى التَّقْبِيلِ فَهُوَ مَكْرُوهٌ ، وَلَا بِالرَّأْسِ إِلَى السَّجُودِ فَإِنَّهُ خِلَافُ الْأَوَّلَى .

وَيَحْتَمِلُ كَوْنَ الْاسْتِلَامِ بِالْيَمِينِ ، فَإِنْ عَجَزَ فَبِالْيَسَارِ . وَلْيَسَلِّمِ الْيَمَانِي كَذَلِكَ
بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ الْيُسْرَى ، ثُمَّ بَيْنَهُمَا كَذَلِكَ ، ثُمَّ يَقْبَلُ مَا اسْتَلَمَ بِهِ الْيَمَانِي ؛ فَإِنْ عَجَزَ
أَشَارَ إِلَيْهِ وَقَبَلَ مَا أَشَارَ بِهِ وَلَا يَقْبَلُ وَلَا يَسَلِّمُ بَقِيَّةَ أَجْزَاءِ الْبَيْتِ نَدْبًا ، وَأَنْ
يُثَبِّتَ كَلَامًا مِنَ الْاسْتِلَامِ وَالتَّقْبِيلِ ، وَوَضْعِ الْجَبْهَةِ وَالْإِشَارَةِ هَلِيدًا ، وَغَيْرَهَا ؛
وَيَكُونُ ثَلَاثُ كُلِّ مَتَوَالِيٍّ ، وَهِيَ فِي الْأَوْتَارِ آكِيدُ وَآكِيدُهَا الْأَوَّلَى وَالْآخِرَةُ
وَلَا يُسَنُّ تَقْبِيلَ الْحَجَرِ فِي غَيْرِ الطَّوَافِ .

وَيُسَنُّ رَفْعَ الْيَدِ عِنْدَ التَّسْكِيهِ ، وَأَنْ يَأْتِيَ فِي طَوَافِهِ بِالذِّكْرِ
لِأَنْتُورَيْنِ فِيهِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّعَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُمْ وَلَوْ ضَعِيفًا ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِ الْأَنْتُورِ . وَمَنِ الْإِسْتِغْفَالُ بِقِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ،
وَهِيَ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ .

مَا يَقَالُ عِنْدَ الطَّوَافِ

وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ،
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَلَا يَأْتِيَ فِي طَوَافِهِ بِغَيْرِهَا .

وَيَقُولُ مَعَ الْإِسْتِغْلَامِ لِلْحَجَرِ : (اللَّهُمَّ) هَذِهِ أَمَانَتِي أَدَيْتُهَا ، وَمِيثَاقِي تَعَاهَدْتُهُ
شَهِدْ لِي بِالْمُوَاقَاةِ : وَعِنْدَ مَجَاوِزَةِ الْحَجَرِ فِي ابْتِدَاءِ طَوَافِهِ بِعِدِّ مِرَاعَاةٍ حَامِرَةٍ فِي
رُكْنِ الطَّوَافِ يَقُولُ مَرًّا إِنْ لَمْ يُرَدِّ التَّعْلِيمُ ، وَلَمْ يَتَأَذَّرْ بِهِ أَحَدٌ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ
أَكْبَرُ . اللَّهُمَّ إِيْمَانًا بِكَ ، وَتَصَدِّيقًا بِكِتَابِكَ ، وَوَفَاءً بِعَهْدِكَ ، وَأَتْبَاعًا لِسُنَّةِ
نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . آمَنْتُ بِاللَّهِ
وَكُفِّرْتُ بِالطَّاغُوتِ ، وَمَا يُدْعَى مِنْ دُونِ اللَّهِ . إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ
وَهُوَ يَقُولُ الصَّالِحِينَ .

وَيَقُولُ عِنْدَ الطَّلَاقِ (اللَّهُمَّ) إِنِّي أَسْأَلُكَ ثَوَابَ الشَّاكِرِينَ ، وَتُزِيلَ الْفَرِّيقَيْنِ
وَمِرَافِقَةَ اللَّبِيِّينَ ، وَيَقِينَ الصَّادِقِينَ ، وَذِلَّةَ الْمُتَّقِينَ ، وَإِخْوَاتَ الْمُؤَقِنِينَ ، حَتَّى
تَقْرُبَنِي إِلَى ذَلِكَ بِأَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ .

وَيَقُولُ « قِبَالَهُ الْبَابِ » وَلَا يَفُفُّ عَنْهُ إِلَى قَرَاغِهِ : (اللَّهُمَّ) إِنْ أَلَيْمَتْ بَيْتُكَ
وَحَرَّمَ حَرَمُكَ ، وَالْأَمْنُ أَمْنُكَ ، وَهَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْفَارِ . وَيُشِيرُ إِلَى
مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (اللَّهُمَّ) بِبَيْتِكَ عَظِيمٍ ، وَوَجْهِكَ كَرِيمٍ ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ ، فَأَعِزَّنِي مِنَ الْفَارِ ، وَمَنْ شَرُّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَحَرِّمِ لِحْيِي وَدُمِّي عَلَى
الْفَارِ . وَآمِنِي مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَكْفِنِي مَوْتَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

ويقول عند الركن العراقي (وهو أوّل ما يلقاه عند مجاوزة الباب) :
 (اللهم) إني أعوذ بك من الشك والشك ، والتفك والتفك وسوء الأخلاق
 وسوء النظر في الأهل والمال والولد :

ويقول عند الانتهاء إلى تحت الميزاب تقريباً : (اللهم) أطلني . في ظلك ،
 يوم لا ظل إلا ظلك ، وأسقني بكأس نبيك محمد صلى الله عليه وسلم شراباً
 هنيئاً ، لا أظمأ بعده أبداً . يا ذا الجلال والإكرام (اللهم) إني أسألك الراحة
 عند الموت ، والعفو عند الحساب .

ويقول بين الركن الشامي واليماني : (اللهم) اجعله حجاً مبروراً ، وسمياً
 مشكوراً ، وعلاً مقبولاً ونجاة لن تبور . وبسمي العمرة في قوله « حجاً مبروراً »
 السجج الأصفر . فإن لم يكن ضمنك نوى بالحج معناه الآفوي وهو القصد .
 ويقول عند اليماني : بسم الله ، والله أكبر . اللهم إني أعوذ بك من الكفر
 والفقر والذل ، ومن عذاب القبر ومن فتنة الحمى والممات ، ومواقف الخزي
 في الدنيا والآخرة .

ويقول في طوافه كله عند عدم الوارد بكل محل وبين اليمانيين آكد : ربنا
 آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار . (وهي في الدنيا كل
 خير دنيوي أو ما يجزئ إليه وفي الآخرة كل مسند آخروي معلق بالروح والبدن)
 ويقول بين الركنين : (اللهم) قنني بما رزقني وبارك لي به ، وأحلف على
 كل غائبة لي منك بحير (وتشديد على مشهور أسكنه تصحيف) . وإذا بلغ
 الحجر الأسود قال : (اللهم) اغفر لي برحمتك أعوذ برب هذا الحجر من
 الذين والفقر ، وضيق الصدر ، وعذاب القبر .

ويقول في كل طوافه وبين الركنين أيضاً آكد : لا إله إلا الله وحده
 لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . ويستكثر منها ، ومن

قوله : (اللهم) قَنَعْنِي بما رزقني إلى آخره . ومن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

فإذا فرغ من دعاء كلَّ قبل أن يصل إلى لآخرته في غير الرَّمْل في الأربع الأخيرة : رَبِّ اغفر وارحم ، ونجاوز عما تعلم ، إنك أنت الأعز الأكرم . رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً . إلى آخره كما مرَّ .

ويقول في الرَّمْل في الثلاثة الأولى : اللهم اجعله حَجًّا مبروراً . إلى مشكوراً ويراعي ذلك في كل طَوَاف ، وفي الأولى أكد .

وبين الأسرار بالقراءة والذكر ، لأنه أجمع للتشروع ، ولو دعا واحداً وأتمَّ جماعةً كان حسناً . ولا يرفع يديه حَذَّ وَفَعَكَبِهِ عند الإشارة إلى الحجر ، إذا لم يمسه نقيضه أو احتلامه : ولا يقف حال شيء من الأضحية ، بل يستمر في طوافه وهو يدعو .

فصل

ومن سَمَّن الطَّوَافِ الاضطباع - كَسَّنَ لَذَّكَر في جميع كل طواف بقَبْ سَمَّى أَرَادَهُ ، وفي جميع سَمَّى بَعْدَهُ - وهو أن يجمل وسط ردئة تحت ذِمَّكَبِهِ لَأَيْمَن - وطرفه على عاتق الأيسر : طرف قُدَامِهِ ، وطرف وِرَافِهِ ، وله فَعْلُهُ . في أَمْدَانِهِ وفي السَمَّى وإن تركه في المارِب ، وَاكْرَهُ لغير ذكر . وتركه وَاكْرَهُهُ (أي لَذَّكَر) في حِلَالِ رَكْعَتَي الطَّوَافِ فَيَرِيهِ عِنْدَ إِرَادَتِهِمَا ، وَيُجِيدُهُ عِنْدَ إِرَادَةِ السَمَّى .

(ومَنْبَأ) كما مل لَذَّكَر في طواف بَعْدَهُ سَمَّى مَطْلُوب أيضاً أَرَادَهُ وإن طاف الرَّمْلَ بينهما وإن طَرَأَ لَهُ خَيْر السَمَّى مَرَّةً أُخْرَى - وغيره وهو تقارب التَّحَمُّلِ بِسَرِيَّةٍ بِالْعَسْوِ وَلَا وَثْبٍ . مع هَذَا التَّكْنِيفِ ، ومَحَلُّهُ في الثلاثة الأولى وَيَعْمَلُ عَلَى سَهْنَةٍ فِي الْبَقَى . وتركه بلا عذرٍ خِلَافَ الْأَوَّلَى : كَفَعْلِهِ لغير

ذلك أو مكروه كما (في الفتح) . ولو فاته كله أو بعضه لم يقضه في الأربعة الأخيرة : لأن هياتها للسكينة فلا تُغيّر . ولو رَمَلَ في طواف القدوم وأراد السعي بعده ثم لم يَسْعَ رمل في طواف الإفاضة .

(ومنها) التَّوَرُّبُ من البيت لذكر تَبَرُّك كابه . ولأنه أسير للاستسلام وبحوه إن لم يؤذ أوبقأذ بنحو زحمة كتبتبئس الحل القريب ، وإلا فالبعد أولى إلا لزحمة خالية عن الإيذاء والفاذَى في أوله وآخره ؛ فلا يتوقاها حيازةً لفوضوئه من غير ضرر . والاحتياط الإبعاد عن البيت بذراع . وقيل ثلاث خطوات . وغير ذلك كَيكون في حاشية اللطاف إذا لم يضل من الذكور . ولو فات الرمل مع التَّوَرُّب ولم يَرَج فرجة لوصد عن قرب عرفاً تهاعد عنه إلى حاشية اللطاف ، ورمل إن أمن لمس النساء ، وَيُسَنَّ بعد الطواف ركعتان يقرأ فيهما بعد الفاتحة بسورتي الإحلاص يحمر فيهما من الغروب إلى الطلوع إن لم ينوها مع رانة صلاة ، وفي النعنة يسن فعلهما قبل إتيان للتعزم . وفي الإحياء : كالامداد بعده . ويجزىء عنهما فرض وسنة كالنعنية : بمعنى أنه يستقط طلبهما . وإن أواهم معه حصل الثواب ، والأفضل فعلهما حلف للقيام عرفاً بأن يحمل المقام بينهما وبين البيت ويقرأ قبلهما (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ثم إن لم يسكنه فعلهما خاف للقيام فداخل السكينة ؛ فإن تعمس في الحجر نحت الميراث . فما قرب منه إلى البيت ، فبقية ، فصلى جبريل عليه السلام ، فما بين الركن والمقام ، فبقية وجه البيت ، فبين اليمينين ، فما قرب من السكينة ، فبقية المسجد ، فبيت خديجة رضي الله عنها ، ففي بقية الحرم .

ويقدم مسجد الخيف ، وكل محل مأثور بالصلاة من مكة أو الحرم حيث شاء ومتى شاء من الأزمنة .

الدعاء بعد الركعتين خلف المقام

ويسن أن يدعو بعدها وخلف المقام آكد ، ولأنور أفضل .

ومنه (اللهم) هذا بلدك الحرام ، وللسجد الحرام ، وبيتك الحرام ، وأنا عبدك وابن عبدك وابن أمك ، أتيتك بذنوب كثيرة ، وخطايا جمة ، وأعمال سيئة ، وهذا مقام المائذ بك من النار ؛ فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم . (اللهم) إنك دعوت عبادة إلى بيتك الحرام ، وقد جئت طالباً رحمتك ، مُبتغياً رضوانك ، وأنت مننت علي بذلك ؛ فاغفر لي وارحمني ، إنك على كل شيء قدير . (اللهم) يسّرني لليسرى ، وجنّبني العسرى ، وأغفر لي في الآخرة والأولى . (اللهم) اعصمني بالطائفك حتى لا أعصيك ، وأعطني على طاعتك بتوفيقك ، وجنّبني معاصيك ، واجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك ، وعبادك الصالحين (اللهم) كما هدّيتني للإسلام فثبتني عليه بأنطافك وتوفيقك ، ودلائلك ، واستعملني بطاعتك وطاعة رسولك ، وأجرني من مضلات الفتن (اللهم) إنك قلت : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ ، وإنك لا تخاف الميعاد . (اللهم) كما أنعمت علي بالإسلام والإيمان فلا تنزعهما مني ولا تنزعني منهما حتى تدعوني عليهما وأنت راض عني (اللهم) لا تقدرني عذاب ، ولا تؤخرني لفظة يا أرحم الراحمين .

ويسن لمن أخرجهما بحيث تنقطع نسبتهم عن الطواف عرفاً - إرافة دم كدم التمسع ، وبصلبهما الأجير عن متاجره وجوباً . فإن وإلى أسبوعين أو أسابيع صلى بعد كل أسبوع ركعتيه . فإن صلى ركعتين للكل فهو خلاف الأفضل .

ويسن أن يمتد في الطواف من السلام لاسيما المحرم إلا كلاماً محبوباً كالسلام على أخيه ، والمؤال من أهله وحاله ، وقيدوه بما إذا لم يسأل . وابن جماعة : بما إذا لم يشغل بالذكر كالمشي ، وما إذا لم يكن بأمر بهرور

أو نهى عن منكر واجب أو مندوب أو تعليم جاهل ولا جاهل ، وإن يحترز
أيضاً عن كل مبطل للمعلاة أو مكروه فيها ، وعن أن يشكك أصابعه أو يضحك ،
أو يبيض أو يفتخ ، وكوضع اليد على الخاصرة ، وانظر إلى السماء .

ولهـ كن للضائف مهتماً بحضور القلب ، ولزوم الأدب مع الحكيم ولو قار ،
في جميع طوائفه ظاهراً وباطناً وليصن نظره عما لا يحل تنظر إليه كالأرد الحسن
وقائه عن احتقار نحو الجاهل بل يملأه برفق . فقد عُبِّحت مقبولة كثر من
أساء الأدب في هذا الحل .

تنبيه

وقع خلاف فيمن صلى الصبح ، هل الأفضل له التطاير إلى أن تطمع
الشمس ، أو الجوس في مصلاه ذا كراً إلى دنوعها وتعلاه وكثرت أفني جمع
بأن هذا التماسي أفضل ، لأنه صبح في الأعمار أن لا يلهو بها حسباً وشمرة
دائمين ، ولم يرد في الطواف ما يقارب ذلك ، بل كره بعضهم الطواف
بعد صلاة الصبح ، ولم يكره أحد هذه الخرافة ، بل أجابوا على أنها ،
وعظم فضائها .

فصل

قد فرغ من ركعتي الطواف والدعاء بعد ما أتى إلى الحجر الأسود وقبلة
فلاناً ، وسقمة ، وسجدة طاه إلى يسار . وقولاً : تقبّل من الاستسلام ، ثم
يأتي الملتزم إلى كل قد سبق وإلا فلا يأتيه إلا بعده ويخرج له باب الصفا
وهو (أي ما تر) ما بين الحجر والباب ؛ فيمشي حذوه ويسلم ويسقط
يديه عليه : تيمناً إلى الله ، ويسرع إلى أن يكون في دعائه أحب من غيره
(اللهم) لك الحمد ، حمداً بوفى نعمتك ، وبسكرك مني . أنت خير مني جميع

محمداً ، ما علمتُ منها وما لم أعلم وعلى كل حال . (اللهم) صل وسلم على محمد وعلى آل محمد . (اللهم) يارب البيت العتيق اعنقني من النار (اللهم) أعذني من الشيطان الرجيم ، وأعذني من كل سوء ، ومتّقي بما رزقني وبارك لي فيه . (اللهم) اجعلني من أكرم وغدك ، والزمني قبول الاستغامة حتى أنقذك بآرب العالمين وليكثر فيه من الدعاء والتضرع والاستغفار ، وللصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . ويُطلق المتزئم أيضاً على المستعجار ، وهو ما بين التكرار اليماي والماي القريب ، وهو من المواضع التي يستجاب فيها الدعاء ؛ كما ورد من معاوية رضي الله عنه . « من قام عند ظهر البيت ودعا استجاب له » ، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . »

فائدة

وفي (المجموع) عن الحسن البصري رضي الله عنه في رسالته المشهورة إلى أهل مكة : أن الدعاء بجواب هناك في خمسة عشر موضعاً : في الطواف ، وعند المتزئم : ونحت الجباب ، وفي الخيبر ، وفي البيت ، وعند زمزم ، وعلى الصفا والمروة ، وفي السبي ، وخلف الحام ، وفي عرجة ، وفي منى لغة : وفي منى ، وعند الجمرات الثلاث .

وفيد بعضهم الدعاء عند المستعجل « يطوع الفجر » كما قيل في التزئم والمزاينة ومضى « بنصف الليل » وحلف الله « تحت يارب » وقت الشعر « والبيت » وقت العصر « وعند زمزم » بالغروب « الشمس أو شفق » وعلى الصفا وفي السقي وفي المروة « وقت العصر » ووقت « شمس في الرقعة » وفي الحجر الأسود « بالزوال » وعند الجارات « بوقت الظهور »

فيما بين الاستعداد في الدعاء والتضرع في تلك المواطن . ولا بأس بتحري هذه الأوقات كما ذكرنا ولتحريم من لم يحرص على ذلك فيها . ويقول في

الحجر « بَارَبَ ، أُنِيكَ من شَقَّةٍ بعيدة ، مؤثلاً معروفك ؛ فألقى معروفاً من معروفك تغنيى به عن معروف من سواك بامعروف بالمعروف » فإذا قَرع من الدعاء عند المنزَمَ أعاد الاضطباع ، ويدخل إلى زمزم فيشرب منه على نية نيل كل مطلوب ديني وأخروي ودنيوي . ويستقي بيده إن أمكنه . ويجلس مستقبل الكعبة ويقول : (اللهم) إنه بلغني أن نبيك محمداً صلى الله عليه وسلم قال وقوله الحق : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ ماءُ زمزم لما شُرب له ، وأنا أشرب منه لغفر لي ، فاقبل لي ذلك بفضلك (اللهم) ، إني أسألك علماً نافعاً ، وعلاً مقبلاً ورزقاً واسعاً ، وشفاء من الداء . (اللهم) إني أسألك الجنة ، وأعوذ بك من النار (اللهم) صل على نبي الرحمة « سيدنا محمد » . ويدعوا بما شاء من أمور الدنيا والدين . ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم . ويشرب مَضّاً ؛ فإن العَبَّ يورث السَّكَبَ ويقنفس خارج الإباء ثلاثاً ، ويحمد بعد كل تنفّس ، كما يُسمَّى أَوَّلَ كُلِّ شَرْبٍ ، ويقضاه منه . ويكره نفسه عليه . وقال بعض العارفين : الأولى شربه لشفاء قلبه من الأخلاق الدنسة ولتخليته بالأخلاق الحيدة وليقل : (اللهم) اجعله شفاء من كل داء وسقم ، وارزقني الإخلاص واليقين والمعافاة الدنيا والآخرة ، وينقله إلى وطنه ليستشفى به له ولغيره ثم يصب على رأسه من ماء زمزم . ثم يأتي إلى الحجر الأسود فيمسحه ويقول .

فَضَّلَ

في سنن السمي

مرّ في ذكر الأركان : أن معتمد (التعفة) : أن فعله بعد طواف القدوم أصل : واعتمد في النهاية : أنه بعد طواف الركن أفضل . وحلّه بالتعاضد في الركنية ، وضعه الشيخ محمد بن سليمان السكردي في (الفوائد المدنية) ورجّح ما في (التعفة) فإذا أراد السمي اضطبع كما مرّ .

وَيُسَنُّ أَنْ يَخْرُجَ لَهُ مِنْ بَابِ الصَّفَا ، وَأَنْ يَكُونَ مَقْطُوعاً مُسْتَقَرّاً . وَأَنْ
يُوَالِيَ بَيْنَ مَرَاتِنِهِ وَبَيْنَ الطَّوَارِفِ . وَأَنْ لَا يَقْطَعَهُ بِصَلَاةِ جَنَازَةٍ وَرَاتِنَةٍ وَإِنْ
خَافَ فَوْتَهَا . وَأَنْ يَكُونَ مَاشِئاً حَافِئاً إِنْ أَمِنَ مِنَ التَّنَجُّسِ . وَلَا يَكْرَهُ رَاكِعاً
إِلَّا عِنْدَ الزَّجَّةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ يُسْفَقِي وَإِلَّا فَلَا ، مَا لَمْ يَغْلِبِ الْإِيْذَاءُ . وَأَنْ يَنْقَظِرَ
خُطُوَ السَّعْيِ مَا لَمْ يَفْتَ الْوَلَاءُ .

فَإِذَا دَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ : ﴿ إِنْ لَاصَفَا وَالْمُرُوَّةُ مِنْ شَمَائِلِ اللَّهِ ﴾ أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ
اللَّهُ مِنْ وَجَلٍ بِهِ ؛ فَيُرْفِقُ الْفَذْكَرَ عَلَى الْعَتَا حَتَّى يَرَى السَّكْمَةَ فَيَسْتَقْبِلُهَا .

دَعَاءُ السَّعْيِ

وَيَقُولُ : نَوَيْتُ سَعْيَ الْحَجِّ ، أَوْ سَعْيَ الْعُمْرَةِ اللَّهُ أَكْبَرُ . اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ
أَكْبَرُ وَهُوَ الْحَمْدُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا ، وَالْحَمْدُ لَهُ عَلَى مَا أَوْلَانَا ، الْحَمْدُ لَهُ
عَلَى مَا هَدَانَا . الْحَمْدُ لَهُ بِمَعَامِدِهِ كُلِّهَا عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ كُلِّهَا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَدُّ ، يَحْيِي وَيُمِيتُ ، بِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ،
وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، الْخَاصِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، الْحَمْدُ لَهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
فَسَبِّحْ اللَّهَ حِينَ تَمُوتُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيرَتِهَا
وَحِينَ تُظْهِرُونَ ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ، وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا ، وَكَذَلِكَ يُخْرِجُونَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْفُسِرُونَ
(اللَّهُمَّ) إِيَّاكَ قَاتِ ﴿ اذْهَبْنِي اسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ وَإِيَّاكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيْعَادَ وَإِنِّي
أَسْأَلُكَ كَمَا هَدَيْتَنِي لِلْإِسْلَامِ أَنْ لَا تُنْزِعَهُ مِنِّي حَتَّى تَقُوْلَ لِي وَأَنَا مُسْلِمٌ : (اللَّهُمَّ)
إِنِّي أَسْأَلُكَ لِمَا دَامَ ، وَبِقِيَّتِكَ صَادِقاً ، وَعِلْماً نَافِعاً ، وَقِيَّةً خَاشِعاً ، وَلِسَاناً ذَاكِراً
وَأَسْأَلُكَ الْفَرَّ وَالْعَافِيَةَ وَالْعَافَاةَ الدَّائِمَةَ فِي الدِّينِ وَالْأَهْلِ وَالْآخِرَةِ (اللَّهُمَّ) اعْصِمْنَا
بِدِينِكَ ، وَطَوَارِعِيتِكَ . وَطَوَارِعِيَةِ رُسُلِكَ ، وَجَنِّبْنَا حُدُودَكَ . (اللَّهُمَّ) اجْعَلْنَا

نَحْبُكَ وَحُبِّ مَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرَسُولِكَ ، وَحُبِّ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (اللهم)
 حَبِّبْنَا لِمَنْكَ ، وَإِلَى مَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرَسُولِكَ ، وَإِلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ
 (اللهم) بَسِّرْ لَنَا الْيُسْرَى ، وَجَنِّبْنَا الْعُسْرَى ، وَاعْفُ لَنَا فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ،
 وَاجْعَلْنَا مِنَ الْأُمَّةِ الْمُتَّقِينَ ، (اللهم) صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ :
 ثُمَّ يَدْعُو بِمَا أَحَبَّ دِينًا وَدُنْيَا ، لَهُ وَلِإِنْ شَاءَ ، وَيَكْرُرُ الدُّعَاءَ وَالَّذِ كُرِّ
 بَعْدَ كُلِّ مَرَّةٍ مِنَ السَّبْعِ عَلَى الصَّوِّ وَالرَّزَّةِ . ثُمَّ يَنْزِلُ مِنَ الصَّنَاءِ وَيَتَوَسَّلُ عَلَى هَيْئَتِهِ
 حَتَّى يَبْقَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَلِكِ الْأَخْضَرِ الْمَذَاقِ بِحِجَارِ الْمَسْجِدِ مَسْفَةً أُذْرِعَ ، فَيَقْدُو
 الَّذِ كَرَّ لَا عِيْرَهُ ، وَلَوْ بِخُلُوعٍ وَكَلِيلِ طَائِفَتِهِ حَيْثُ لَا تَأْذِي وَلَا إِذَا . وَيَكُونُ عَذْوُهُ
 بِقَصْدِ الْعِبَادَةِ لَا الْمَسَافَةِ فَإِنْ قَصَدَ بِهِ الْمَسَافَةَ كَانَ صَارًا لَهُ مُبْصَلًا حَتَّى يَصِيرَ
 بَيْنَ الْمَلِكِ الْأَخْضَرِ بَيْنَ مَنْ يَمْشِي عَلَى هَيْئَتِهِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْمُرْدَةِ وَعَلَيْهَا عَقْدٌ
 وَاسِمٌ عَلَامَةٌ عَلَى أَوَّلِهَا ، فَيَرْفَعُ عَلَيْهَا ، وَيَقُولُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْأُدْعِيَةُ بِهَا إِلَى الْعَقْدِ»
 كَمَا مَرَّ ، وَيَقُولُ فِي عَذْوِهِ وَمَشْيِهِ : رَبِّهِ أَكْفَرُ بِرَأْسِهِ ، وَرَجُلُهُ عَدَا كَلِمَةٍ ، إِنَّكَ
 أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ . (اللهم) رَبَّنَا آتِنَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَالْآخِرَةِ سَعَةً رِزْقًا
 عَذَابًا لِقَارٍ . وَيُسْتَعْرَضُ سَعِيَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالدُّعَاءُ وَفَرَادَى الْفَرَادَى . وَالْفَرَادَةُ
 فَوْهُ الْفَصْلُ مِنْ غَيْرِ التَّحَرُّكِ . وَيُسَكَّرُهُ أَوْ يَفْقُفُ فِي سَعِيهِ حَدِيثٌ أَوْ غَيْرُهُ ، وَيُسَكَّرُهُ
 الْأَمَلَةُ بَعْدَهُ : فَوَيْلٌ كَانَ السَّعْيُ أَعْمَرَ ، يَحْتَاقُ أَوْ يُتَقَهَّرُ .

فصل

في مقدمات الوقوف بعرفة

يُسَنُّ أَلْ يَغْضَبُ الْإِمَامُ أَوْ بَائِيَهُ يَوْمَ السَّاحِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ (وَيُسَمَّى يَوْمَ
 الزُّبَيْفَةِ) بِهَيْكَةِ خُطْبَةٍ فَرْدَةٍ بَعْدَ الْزُّوَالِ عِنْدَ السَّجْدَةِ . يَأْتِيهِمْ فِيهَا الْإِمَامُ وَإِلَى مَنْ
 وَبَعَثَتْهُمُ بِالْعَلِيَّةِ إِنْ كَانَ مُحْرِمًا وَهُوَ الْأَفْضَلُ ، وَإِلَّا فَتُسَكَّرُهُ . وَيُسَمَّى يَوْمَ
 وَيُقْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ . أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكُمْ جِئْتُمْ مِنْ آفَاقٍ شَتَّى وَتُرَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَالِي

حق على الله تعالى أن يسكرم وفده فمن كان جاء بطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يجيب فصدفوا قولكم بفعل، فإن ملاك القول العمل. والتمه نية القلوب : الله الله في أيامكم هذه : فإياها أباؤكم تعرف فيها الذنوب. جثتم من آفاق شتى في غير تجارة ولا طلب مال ، ولا ذبيحة ترجونها ثم يأتي ويبدلهم فيها الماسك ويأمر للتمهتين والمكئين بطواف الواح السنون قبل خروجهم ، بخلاف المفرد أو القارن فلا يطوف الواح ، ويخرج ضحى يوم الاثنين إن لم يكن يوم الجمعة ، ولا يقبل حجره إن لم تنطأ بحجوجهم الجمعة . ويسمى يوم التروية ، والسابع يوم عرفة ، والعاشر يوم النحر ، والحادي عشر يوم القمَر بفتح القاف ، والثاني عشر يوم النفر الأول ، والثالث عشر يوم النفر الثاني .

تذنيه

خطب الحج أربع . خطبة يوم السابع المذكورة . وخطبة يوم عرفة والنحر ، والنذر الأول ، وكلها فرادى وبعد صلاة الظهر ؛ إلا خطبة عرفة قبل الظهر فخيرهم في كل من الأربع بما أمامهم من المناسك . وإن كان فقها قال : هل من سائل ؟

ويخرج كل متبجاً ماشياً . والمشي أفضل في جميع المناسك ، لاسيما بين مسجد إبراهيم إلى الموقف ويقول عند توجهه من مكة قاصداً منى .

اللهم هلاك أرجو ، ولك أدعو ، فبئني صالح عمل ، وأعز لي ذلي ؛ وأمنن على بما مننت به على أهل طاعتك : إنك على كل شيء قدير .

ويكثر في طريقه من التلبية والذكر والنداء والتلاوة . ويكون وصوله إليها بعد الزوال .

الوصول إلى منى

فإذا وصل منى قال : الحمد لله الذى بَلَّغنى سالمًا مما فى (اللهم) هذه منى
أيتها وأنا عبدك وفى قبضتك . أسألك أن تمن على بعامتخت به على أوليائك
وأهل طاعتك (اللهم) إني أعوذ بك من الحرمان والمعصية فى ديني يا أرحم
الراحمين .

وينزل : بمنى ينزل النبي صلى الله عليه وسلم أو بقربه ، وهو ما بين منعه
وقبة مسجد الخيف وهو إليها أقرب :

وبييت بها لمة القاسم فإنه الشفة . وما اعتاده الناس من مييت هذه اللمة
بعرفة فهو بدعة فبيحة إلا لشك فى الهلال ، أو خوف زحمة أو على محرم لوبات
بمنى ، ويصل الخمس : الظهرين والمشائين والصبح بمسجد الخيف المذكور نديًا
والأولى عند الأحجار عند منارته التى بوسطه الآن .

السير إلى عرفة

فإذا أشرقت الشمس على « نَهر » وهو جبل على يمين القاهب إلى عرفة
وهو المطل على مسجد الخيف سار إلى عرفة مكثرًا أيضًا من التلبية والذكر
والدعاء والتلاوة ، قائلاً عند توجهه (اللهم) أجعلها خير غدوة . غدوتها ،
وأقربها من رضوانك ، وأبعدها من سخطك (اللهم) إليك غدوت ؛ وإياك
اعتمدت . ووجهك أردت ؛ فاجعلنى ممن تباهى به اليوم من هو خير منى وأفضل
(اللهم) إليك توجهت ؛ ووجهك الكريم أردت فاجعل ذنبي مغفوراً ، وحجى
مبروراً ، وسعى مشكوراً ، ولا تخيبنى ؛ إليك على كل شيء قدير :

ويُسْنُ أن يذهب فى طريق ويرجع فى أخرى والسنة أن يذهب فى طريق
حَبَّ ، وهو الجبل المطل على منى ، الذى مسجد الخيف فى أصله ، وهو من

مزدلفة ، ويمود في طريق المأزمين (وهي التي على الطريق السارة بين الجبلين
السكانيين بين عرفة ومزدلفة) .

فصل

في سنن الوقوف بعرفة

فإذا وصل إلى تَمِرَة قَرَبَ عِرفه ضرب بها خبائه ، وأقام بها حتى تزول
الشمس ويفتسل للوقوف بها قبل الزوال لدخول وقته بالفجر (أي غدل الوقوف)
وفعله بعده مفضول ، اسكن الذي (في النعنة ، وشرحي الإرشاد) : أنت
الأول أن يكون بعد الزوال ؛ فإن عجز عن الماء تهتم . ثم عقب الزوال
يذهب إلى مسجد إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، وصدْرُهُ محلُّ الخطبة والصلاة
من عُرَّة (يضم المهملة وفتح الراء والنون وآخره هاء) من عرفة . فهجزي
فيه الوقوف ويميز بينهما صغرات كبار فُرشت هناك ودخولها قبل الزوال
بدمة . إذ وقوف يوم العاشر كما مر مجزى . ويخطب بهم فيه ندباً على مرتفع
خطبتين خفيفتين ، يلمسهم في الأولى منهما المناسك كلها ويحثهم على إكثار
الذكر والدعاء بالموقف ، ويجلس بعد فراغها بقدر سورة الإخلاص . وحين
يقوم للثانية يؤذن المؤذن للظهر ، ويخففها بحيث يفرغان هو والمؤذن . ويقدم
سامعُ الإجابة على سماع تلك الخطبة للقول بوجوب الإجابة ، ثم يقيم للصلاة
ثم يصلي بالساافرين العصرين قصراً جماً بشرطه تقديماً ، وبين العشاين كذلك ،
وقبل للنسك ، وعليه يجمع المسكى والمقيم . وإذا كان الإمام متعباً أناب مسافراً
بصلى بالساافرين ، وينادي بعد سلامه للقيمين : أنموا ولا تجمعوا معنا فإننا قومٌ
سفر . ثم يصلى كل الراتبة .

ثم يذهب لعِرفه بإمراع ، وكلها موقف مع المقبول إليها من جبالها وليس
منها عُرَّة كما مر ولا تَمِرَة ، وأفضله لذكر موقفة صلى الله عليه وسلم ، وهو عند

الصخور السكبارة المعروضة تحت جبل الرحمة ، الذي وسط مرفات ، وصموده
مخالف للسنة . ويحمل الأراكب بعض مركوبه للصخور . والراجل عليها . فإن لم
يقمتر قرب منها : والأمرد والأثني حلف الرجل ، والنساء والخماني في حاشية
الموقف إلا عند خشية لضرر . وقد مرت يان وقته ومشرطه في باب الأركان .

وبين أن يقف مستورا متطورا ، ومستقبل القبلة ، ومفطرا إن
وقف نهرا ، وأن يكون حاضر القلب مع الله تعالى ، خاشعا متواضعا ، فارغ
القلب من جميع العلائق الدنيوية التي تشغله عما هو بصدده ، وأن يقف راكبا
إلا إن أضر بالهداية فينزل ، وأن يكثر من الذكر والدعاء لنفسه ووالديه ومشايخه
وإخوانه ومحبيه ، ومن أحسن إله وسائر المسلمين : راعيا يديه إلى صدره ويحمل
بطهما إلى السماء أو إلى صدره إن دعا بحصول شيء أو دفع مكروه ، مستقبله
وظهرهما إليها إن دعا برفع شيء واقع ، ويكره الإفراط بالجهر في الدعاء وغيره
وبين أن يكثر من التوبة ، ومن قراءة سورة الحشر ، والاستغفار له وفيه :
والله يفتي بالتوبة من جميع المخالفات مع اعتقاد ذلك بالقلب ، وكثرة الندم على
ما فرط وفات من إفاق العمر ونقاس الأوقات في غير طائل ، والعزم على
الآبعود إلى مخالفة ولا نية . وعلى أن يتدارك بقية عمره للاستعداد للموت
ولقاء الله تعالى ، وأن يكثر من قراءة « قل هو الله أحد » وأن يكون ألما في
الحديث : من قرأ « قل هو الله أحد » ألف مرة يوم عرفة أعطى ما يسأل .

ويكثر من التهليل والتحميد والتسبيح ، والاستغفار والصلاة على النبي
صل الله عليه وسلم .

وأفضل الذكر بعد القرآن : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير : « مائة مرة أرأفك » .

وليسكن من تسبيحه : سبعين الذي في السماء هرشه سبعين الذي في الأرض
موطنه ، سبعين الذي في البحر سبعين الذي في الجنة رحمة ، سبعين

الذى فى الدار سلطانه ، سبحان الذى فى الهواء أرواحه ، سبحان الذى فى القبور قضاؤه ، سبحان الذى رفع السماء ، سبحان الذى وضع الأرض ، سبحان الذى لا منجى ولا ملجأ منه إلا إليه ، وإذا فرغ منه صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وسأل الله حاجته ، فقد ورد ما من عبد ولا أمة دعا الله لولا معرفته هذه الدعوات وهى عشر كلمات ألف مرة لم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه إلا قطومة رَحِم أو مائمه .

وَيُلْتَمَى فى خلال ما بأتى من الذكر والدعاء والتلاوة وتليحـن ظنه بربه فى أن يغفر له ويجمع ويعطيه ما سأل ، وكلما دعا أفتتح دعاءه بالحمد والثناء والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم . ويختتمه بذلك ، وبالتأمين ، وليكثر منها أيضاً ومن الهكاه فهناك تُسَكَّب المبرات ، ومن ثمَّ لَمَّا رأى الفضيل رضى الله عنه بكاء الناس بعرفة ضرب لهم مثلاً ليرشدكم . إلى ذلك بأنهم مع كثرتهم لو ذهبوا الرجل فسألوه دانقاً ما خيبتهم ، فكيف بأكرم الكرماء : وللغفرة عنده دون دانق عندنا .

قال (فى المتحفه) وصيـح خبر « ما من يوم أكثر أن يعق الله تعالى فيه هبيداً من النار من يوم عرفة » .

ويَغْفِضُ صوته بالذكر والدعاء مع غايه التضرع ، وإظهارِ القل والافتقار وَيُلِحُّ فى ذلك ، ويقوَّى رجاءه فى الإجابة . وأن يبالغ فى ذلك اليوم فى تحرى الحلال ، لا سيما ما يدخل باطنه . وليعتز فى حق عن الكلام والفعل للباح ، ومن كراهة الفقير والجاهل وعليه أن لا ينهر سائلاً ، ويتلطّف فى رده ، وفى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأن لا يرى نفسه فوق أحد من أهل الموقف ، فربُّما يزدري أو يترفع على بعض أهل المهمات الرثة أو من يراه غير مستقيم الحال وهو من أهل الباطن المحبوبين للقرّين فيزدريه فيسئ حاله . نعود بالله من غضبه وغضبه أوليائه ، وأحبابه ، وأن يبرز يوم عرفة للشمس إلا لعذر . (٧ - عدة المسافر)

وهذا اليوم أفضل الأيام في الخير : « أفضل الأيام يوم عرفة » . وفي حديث آخر : « إذا كان يوم عرفة جمعة غفر الله لجميع أهل الموقف » (أى بغير واسطة) . وأنه إن وافق الوقوف يوم جمعة فهو أفضل من سبعة حجج في غير يوم جمعة .

ولم يكثر أيضاً من جميع أعمال الخير : كالصدقة والعنف . إن قدر .



دعاء عرفة

ولم يكن من دعائه يوم عرفة : (اللهم) صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وعلينا معهم « مائة مرة » ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . (اللهم) لك الحمد كالأدى نقول ، وفوق ما نقول : (اللهم) اجعل في قلبي نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وفي بصري نوراً ، وفي لساني نوراً (اللهم) لك صلاتي وسُكُني وعيالي وعمالي ، ولإهلك مآتي وإليك مقالي ، ولك ربي ترائي . (اللهم) إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وَوَسْوَسةِ الصدر ، وشقاة الأمر (اللهم) إني أعوذ بك من شر ما نجي . به الربيع : (اللهم) إني ظلمت نفسي ظملاً كثيراً ، وإني لا يغفر الذنوب إلا أنت ؛ فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمي ، إني أطلب إليك أنت الغفور الرحيم (اللهم) هب لي مغفرة تصلح بها شأني في الدارين ، وارحمي رحمة أوسعها في الدارين ، وتُبْ عليّ توبةً نصوحاً لا أنسكُها أبداً ، والزمني سبيل الاستقامة لا أزيغ عنها أبداً (اللهم) انقلني من ذل المعصية إلى عز الطاعة ، وأغنني بحلالك من حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عن سواك ، ونور قبي وقبري ، وأعذني من الشر كله ، واجمع لي الخير كله يا أرحم الراحمين (اللهم) أشرح لي صدري . ويسر لي

أمرى (اللهم) إني أعوذ بك من شرِّ ما يُلجج بالليل ، ومن شرِّ ما يُلجج في
النهـار ، ومن شرِّ ما تهبُّ به الريح ، ومن شرِّ بوائق الدهر . لا إله إلا الله وحده
لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ،
بيده الخير وهو على كل شيء قدير . (اللهم) اهدني بالهدى ، واغفر لي في
الآخرة والأولى (اللهم) إني أعوذ بك من نحوئل عافيتك ، وفجأة نفقتك ،
وجمع سخطك ، باحير مقصود إليه ، وأبرئ منزول عليه ، وأكرم مستول
عـليه ، أعطني المشيئة أفضل ما تُؤتي أحداً من خلقك وحُجَّاج بيتك . يا أرحم
الراحمين (اللهم) يا رفيع الدرجات ، وبامنزل البركات ، وبافاطر الأرضين
والسموات ، ضجعت إليك الأصوات بأصناف اللغات ، تسألك الحاجات ؛
وحاجتي أن لا تنساني في دار البلى إذا تَـرَكَّني أهل الدنيا (اللهم) إنك تسمع
كلامي ، وترى مكاني ، وتعلم سرى وعلايتي ولا يخفى عليك شيء من أمري
أنا البائس الفقير ، المستغيث المستجير ، الوجيل المشفق المتعترف بذنبه . أسألك
مسألة المسكين ، وأبتل إليك ابتهاج الذنوب الذالول ، وأدعوك دعاء من
حضمت له رقبته ، وفاضت لك عثرته ، وذلل لك جسده ، ورغم لك أنفه
(اللهم) لا تجعلني بدعائك ربَّ شقياً ، وكن بي رءوفاً رحيماً ؛ يا خير المستولين
(إلهي) من مدح إليك نفسه فأنا لأنم نفسي (إلهي) أخزست المعاصي لسانى ،
فما لي وسيلة من عمل ، ولا شفيع سوى الأمل (إلهي) إني أعلم أن ذنوبى لم
تُبْق لي عندك جاهاً ، واسكنك أكرم الأكرمين (إلهي) إن لم أكن أهلاً
أن أبلغ رحمتك ؛ فإن رحمتك أهل أن تهلنى . رحمتك وسعت كل شيء ،
وأنا شيء فارحمى (إلهي) إن ذنوبى وإن كانت عظيماً فهى صفار فى جنب
عفوك ، فاغفر لي يا كريم (إلهي) أنت أنت ، وأنا أنا ، أنا العواد إلى
الذنوب ، وأنت العواد إلى المغفرة (إلهي) إن كنت لا ترحم إلا أهل طاعتك
فإلى من يفرغ المذنبون ؟؟ (إلهي) تجنبت عن طاعتك عنداً ، وتوجهت إلى

مصيبتك قصداً ؛ فسبحانك ! ما أعظم حُجَّتَكَ عَلَيَّ ، وأكرم عفوك عني .
 فبوجوب حبوك عليَّ ، واطِّاعِ حُجَّتِي ، وقرى إليك ، وغناك عني .
 إلا ما غفرت لي بأرحم الراحمين . يا خير من دعاه داعٍ ، وأفضل من رجاه
 راجٍ ، بحرمة الإسلام ، وبذمة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام — أنوسل إليك
 فاغفر لي جميع ذنوبي ، وامرني من موقعي هذا مقتضى الحوائج ، وهب لي
 ما سألت ، وحقِّق رجائي فيما تمنيت (إلهي) دعوتك بالهداء الذي ملئتني
 فلا تحرمني الرجاء الذي عرفته به (إلهي) ما أنت صانع المشمة بعبد مقرر لك
 بذنبه ، خاشع لك بذله ، مستكين بجُرمه ، متضرِّع إليك من عمله ، نائب
 إليك من اقتراحه مستغفر لك من ظلمه ، مبتلٍ إليك في العفو عنه ، طالب
 إليك في نجاح حوائجه ، راج لك في موقفه هذا مع كثرة ذنوبه . فها ملجأ كلِّ
 حيٍّ ، وبأوليَّ كلِّ مؤمن . من أحسن فبرحتك بفوز ، ومن أساء فبخطيئته
 يهلك .

(اللهم) إليك خرجنا ، وبفدائك أمخنا ، وإليك أملنا ، وما عندك طلبنا .
 ولا حسانتك تمرُّصنا ، ورحمتك رجونا ، ومن عذابك أشقنا ، ولبيدك الحرام
 حجبنا . يا من يملك حوائج السائلين ، ويعلم ضمائر الصامتين يا من ليس معه
 ربُّ يُدعى ، ولا فوفة خالق يُخشى . ويا من ليس له وزير يؤتى ، ولا حاجب
 يُرثى . يا من لا يزداد على السؤال إلاَّ كراماً وجوداً . وعلى كثرة الحوائج
 إلاَّ تفضلاً وإحساناً .

(اللهم) إليك جعلت لكل ضيف قرى ، ونحن أضيافك ؛ فاجعل قرانا
 منك الجنة .

الهم إن لكل وفد جائزة ، ولكل زائر كرامة ، ولكل سائل عطية ،
 ولكل راج ثواباً ، ولكل ملتمس لما عندك جزاءً ، ولكل مسترحم لما عندك
 رَحمةً ، ولكل راغب إليك زُلْفَى ، ولكل متوسِّل إليك عفواً

يرقد وَفَدْنَا إِلَى بَيْتِكَ الْحَرَامِ ، وَوَقَفْنَا بِهَذِهِ الْمَشَاهِرِ الْعَظَامِ . وَشَهِدْنَا هَذِهِ
 الْمَشَاهِدَ الْكَرَامَ ؛ رَجَاءً لِمَا عِنْدَكَ ، فَلَا تَحْجُبْ رَجَاءَنَا (إِلَهُنَا) تَابَعْتَ النِّعَمَ
 حَتَّى أَطْعَمْتَ الْأَنْفُسَ بِتَتَابُعِ نِعَمِكَ ، وَأَظْهَرْتَ الْغِيْرَ حَتَّى نَطَقَتْ السَّمَوَاتُ
 بِمَحَبَّتِكَ ، وَظَاهَرَتْ الْمَنِّ حَتَّى اعْتَرَفَ أَوْلِيَاؤُكَ بِالتَّغَصُّرِ عَنْ حَقِّكَ ، وَأَظْهَرْتَ
 الْآيَاتِ حَتَّى أَفْضَعْتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَدْلَتِكَ ، وَفَهَرْتَ بِقُدْرَتِكَ حَتَّى خَضَعَ
 كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِكَ ، وَعَفَتْ الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِكَ . إِذَا أَسَاءَ عِبَادُكَ حَلَمْتَ وَأَمْنَيْتَ ،
 وَإِنْ أَحْسَنُوا تَفَضَّلْتَ وَقَبِلْتَ ، وَإِذَا عَصَيْنَا سَقَرْتَ ، وَإِذَا أَذْنَبْنَا غَفَرْتَ وَعَفَوْتَ ،
 وَإِذَا دَعَوْنَا أَجَبْتَ ، وَإِذَا نَادَيْنَا سَمِعْتَ ، وَإِذَا أَقْبَلْنَا إِلَىكَ قَرُبْتَ ، وَإِذَا وَلَّيْنَا
 عَنْكَ دَعَوْتَ .

(إِلَهِي) إِنَّكَ قُلْتَ فِي كِتَابِكَ لِلْبَيْنِ لِحَمْدِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ
 كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهِوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ فَأَرْضَاكَ عَنْهُمْ الْإِفْرَارُ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ
 بَعْدَ الْجَعْدِ ، وَنَحْنُ نَشْهَدُ لَكَ بِالتَّوْحِيدِ مُخْبِتِينَ ، وَلِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِالرِّسَالَةِ مُخْلِصِينَ ؛ فَافْغِرْ لَنَا بِهَذِهِ الشَّهَادَةِ سَوَائِفَ الْإِجْرَامِ ، وَلَا تَجْعَلْ حَقَّنَا
 مِنْهَا أَقْصَى مَنْ حَظَّ مِنْ دَخَلٍ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ .

(إِلَهُنَا) إِنَّكَ أَحْبَبْتَ الْقُرْبَ إِلَىكَ ، بِعَقْدِ مَامْلَكْتَ أَيْمَانَنَا ، وَنَحْنُ
 حَبِيدُكَ ، وَأَنْتَ أَوْلَى بِالْتَّفَضُّلِ فَاعْتَقْنَا ، وَإِنَّكَ أَمَرْتَنَا أَنْ نَتَصَدَّقَ عَلَى فُقَرَائِنَا
 وَنَحْنُ فُقَرَاؤُكَ ، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِالطُّولِ ، فَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا . وَوَصَّيْتَنَا بِالْعَفْوِ عَنْ ظُلْمِنَا
 وَقَدْ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَأَنْتَ أَحَقُّ بِالْكَرَمِ فَاعْفُ عَنَّا . رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ
 مَوْلَانَا (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

دَعَاءُ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلْيَكُنْ مِنْ دَعَاءِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يَا مَنْ لَا يَشْفُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ ،
 وَلَا يَشْفُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ ، وَلَا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ ، يَا مَنْ لَا تَمْلُطُ الْمَسَائِلُ

ولا تخلف عليه الفات . بامن لا يُبْرِمه إلحاح الملتجئين ، ولا تُضخِره مسألة
السائلين . أذِنِّي بِرَدِّ عَفْوِكَ ، حلاوة مغفرتك . وصل الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم .

دعاء زين العابدين رضى الله عنه

ومن دعاء الامام على بن الحسين رضى الله عنهما يوم عرفة .

(اللهم) هذا يومُ عرفة ، يومٌ شَرَّفَته وكرَّمته وعظَّمته . ونشرت فيه
رحمتك ، ومننت فيه بعفوك ، وأجزلت فيه عطيتك ، وتفضلت به على عبادك
وأنا عبدك الذي أنعمت عليه قبل خلقك له وبعد خلقك إياه ، فجعلته ممن هدبته
لديك ، وعصمته بحبلك ، وأدخلته في حزبك ، وأرشدته لموالاة أوليائك ،
ومُعاداة أعدائك . ثم أمرته فلم يأتِ بِشَيْءٍ ، وزَجَرته فلم يَنْزِجْ . لامعاذة لك ،
ولا استكباراً عليك ، وما أنا ذا بين يديك صاغراً ذليلاً ، خاضعاً خاضعاً خائفاً
ممتزقاً بمظلم من الذنوب تحمَّلتُهُ ، وجاهلٍ من الخطايا أجرمتُهُ ، مستجيرٌ بصفحتك
لائداً برحمتك . موثقاً أنه لا يُجِيرُنِي منك مجير ، ولا يَنْصُرُنِي عنك مانع ؛ فمد
عليّ بما تعود به على من اعترف بما اقترف من فضلك ، وجُدْ عليّ بما تجود به
على من أتى يده إليك من عفوِكَ ، وأمننْ عليّ بما لا يمتاظمك أن آمنَ به
على من أمَّك من غفرانك ، واجعل لي في هذا اليوم نصيباً من رضوانك ،
ولا تردني صِفراً مما ينقلب به المعبدون لك من عبدك ؛ فبى وإن لم أقدم
مائدة موه من الصالحات فقد قدمت نوحهذك ، ونَبَى الأصداد والأنداد والأشباه
هتك ، وأنتيك من الأبواب التي أصرت أن تؤتى منها ، وتقربت إليك بما
لا يقرب أحدٌ منك إلا بالتقرب به . ثم أتيتُ ذلك بالإجابة إليك والقتل
والاستسكان لك ، وحسن الظن بك ، والشفقة بما عندك . وشَفَعْتُ بِرَجَائِي الذي
قلَّ ما يحبُّ عنده راجيك ، وصألتك مسألة الحقير الدليل ، البائس الفقير ؛

الخائف المسعير ، خيفة وتضرعاً ، وتعوذاً وتلوذاً ، لا مستطيلًا بشكرك
 المتكبرين ، فيامن لا يعاجل المسيئين ، وبامن يمن بإقالة العائرين وبفضل بإنظار
 الخطائين ، أنا المسمى بالمتعرف العائر ، أنا الذي أستمع من عبادك وأبارزك ،
 أنا الذي هاب عبادك وأمنك ، أنا الجاني على نفسه ، أنا للرحمن ببلهته أسألك
 بحق من انتفعت من خلقك ، واصطفيت من بريتك أن تنفدني في يوم
 هذا بما تنمّده به من جاء إليك متنصلاً ، وعاد باستغفارك تائباً ، وتوالتني
 بما تتولى به أهل طاعتك ، والزاني لديك ، والسكّانة منك ، وخذ بقاى إلى
 ما استعملت به القاتنين ، وأسعدت به اللعبيدين ، واستنقذت به المتهاونين ، وأعدتني
 مما يواعدني عنك ، ويحول بيني وبين حظي منك ، ويصدني عما أحاول لديك
 وسهل لي مسلك الخيرات إليك والسابقة إليها من حيث أمرت . والمشاخة فيها
 حل ما أردت ، ولا تمنعني فومن تمحق من المستحقين بما أوعدت ؛ ولا تهلكني
 مع من يهلك من المتعرضين لمفانك ، ونجني من غرات الفتنة ، وأجرني من
 أخذ الإملاء ، وخل بيني وبين هدوي بضئتي ، وهوي بوقفي ، ومنقصة زهرقتي ،
 ولا تعرض عني إغراض من لا ترض عنه بعد غضبك ، ولا تؤيسني من الأمل
 فيك ، فيقلب عليّ القنوط من رحمتك ، وازرع من قلبي حب دنيا دنيئة تنهي
 عما عندك ، وعب لي القطمير من دنس المصبيان ، وأذهب عني قَرَن الخطايا ،
 وسرّ بيني بسر بال عافيتك ، وردّني برداء معافائك ، وجلّلي بسواغ نعمائك ،
 وأبدني بنور ملكك وأسديك ، وأعني على صالح تنوّل ومرضى أقول ، ومستحسن
 أقول ، ولا تسكنهم إلى حوولي وقوتي دون حوولك وقوتك ، ولا تخزني
 يوم تبعثني للاقائك ، ولا تفصحنني بين بدى أوليائك ، ولا تُذسني ذكرك ؛
 ولا تذهب عني شكرك ؛ بل . للزمينة في أحوال السمو وعند غفلات الجاهلين
 لا لآلئك ، وأوزعني أن أنفي بما أوليئته ، وأتعرف بما أسديته إليّ ، واجعل
 رعتي إليك فوق رغبة الراغبين ، وسحدي إليك فوق حمد الحامدين ، ولا تأخذني

عند فاقى إليك ، ولا تُجَبِّنِي بِمَا جَبَّهْتَ بِهِ الْعَانِدِينَ لَكَ ؛ إِنْ لَكَ مُسَلِّمٌ .
 واعلمُ أن الحُجَّةَ لَكَ وَأَنْتَ أَوْلَى بِالْفَضْلِ . وَأَعُوذُ بِالْإِحْسَانِ . وَأَهْلُ الْقُوَى
 وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ، وَأَنْتَ بَأَن تَغْفِرَ أَوْلَى مِنْكَ بَأَن تَعَاقِبَ ، وَأَنْتَ بَأَن تَسْعُرَ أَقْرَبُ
 مِنْكَ إِلَى أَنْ تُشَمَّرَ ؛ فَأَحْبِبْنِي حِمَاةَ طَائِفَةٍ يَنْقُضُ بِهَا مَا أُرِيدُ ، وَتَبْلُغُنِي مَا أَحْبَبْتُ
 مِنْ حَيْثُ لَا آتِي مَا تَكْرَهُ ، وَلَا أُرْسِكُ مَا تَهْتِكُ عَنْهُ ، وَأُمَتِّقُ مَهْمَةً مِنْ
 يَسْتَمِي نُورَهُ بَيْنَ بَدِيهِ وَعَنْ يَمِينِهِ ، وَذَلَّلْنِي بَيْنَ بَدِيكَ ، وَأَمَزَّنِي عِنْدَ خَلْقِكَ ،
 وَضَعْنِي إِذَا خَبَوْتُ بِكَ ، وَارْقَمْنِي بَيْنَ عِبَادِكَ ، وَأَغْنِنِي مِنْ سِوَاكَ ، وَزِدْنِي
 إِلَيْكَ فَاقَةً وَقَرَارًا ، وَأَعِزَّنِي مِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ، وَمِنْ حُلُولِ الْبَلَاءِ ، وَمِنْ الْفَلِّ
 وَالْعَنَاءِ ، تَعَمَّدْنِي فِيمَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي بِمَا يَتَعَمَّدُ بِهِ الْقَادِرُ عَلَى الْبَطْشِ لَوْلَا
 حِلْمُهُ ، وَالْآخِذُ عَلَى الْجَرِيرَةِ لَوْلَا أَنَانَتُهُ . وَإِذَا أُرِدْتَ بِقَوْمٍ فَتَنَةً أَوْ سَوْءًا فَذَجِّنِي
 مِمَّنْ لَوْ ذَا بِكَ ، وَإِذَا لَمْ تَقْمِ مَقَامَ نَضِيحِهِ فِي دُنْيَاكَ فَلَا تَقْمِ مِثْلَهُ فِي
 آخِرَتِكَ ، وَاصْفَعْ لِي أَوَائِلَ مَقْنَعِكَ بِأَوَاخِرِهَا ، وَقَدِّمِ فَوَائِدَكَ بِمَوَادِّهَا ،
 وَلَا تَمْدُدْ لِي مَدًّا يَفْسُو مَعَهُ قَلْبِي ، وَلَا تَقْرَعْ قَارِعَةً يَذْهَبُ لَهَا بِهَائِي ،
 وَلَا تَسْنِنِي نَقِصَةً يَخْضَلُ مِنْ أَجْلِهَا مَكَائِي ، وَلَا تَرْعُنِي رَوْعَةً أُبْلِسُ بِهَا ،
 وَلَا خِيفَةً أَوْحَشَ دُونَهَا ، اجْعَلْ هَيْبَتِي فِي وَعْدِكَ وَجِدْرِي مِنْ إِهْذَارِكَ وَإِنْذَارِكَ
 وَرَهْبَتِي عِنْدَ تِلَاوَةِ آيَاتِكَ ، وَاعْمُرْ لِي لَيْلِي بِإِبْقَاطِي فِيهِ لِعِبَادَتِكَ ، وَتَفَرِّدِي
 بِالْمَجْدِ لَكَ ، وَتَجَرِّدِي بِسُكُونِي إِلَيْكَ وَإِزَالِ حَوَائِجِي بِكَ ، وَمُنَازِلَتِي بِإِيَّاكَ
 فِي فَسَاكَ رَقِيقِي مِنْ نَارِكَ ، وَإِجَارَتِي بِمَا فَهَمَ أَهْلُهُ مِنْ عَذَابِكَ ، وَلَا تَذَرْنِي
 فِي طَفْيَائِي عَامِيهَا ، وَلَا فِي غُرَّتِي سَاهِيًا حَتَّى حِينٍ ، وَلَا تَجْمَأَنِي عِظَةُ لِمَنِ انْعَضَ ،
 وَلَا فَسَاكَ لِمَنِ انْعَبَرَ ، وَلَا فَتَنَةَ لِمَنِ نَظَرَ ، وَلَا تَمَكَّرْ لِي فِيمَنْ تَمَكَّرَ بِهِ ،
 وَلَا تَسْقِطْ لِي غَيْرِي ، وَلَا تَغَيِّرْ لِي اسْمًا ، وَلَا تَبْدِلْ لِي جِسْمًا ، وَلَا تَقْضِئْنِي
 هَزْؤًا لَخَلْقِكَ ، وَلَا تَبْعًا إِلَّا لِمَرْضَى وَلَا مَعْتَمِدًا إِلَّا بِالْإِنْقَامِ لَكَ ، وَأَوْجِدْنِي

يَرَدَّ عَفْوَكَ ، وَرَوْحَكَ وَرِيحَانِكَ ، وَجَنَّةَ نَهْمِكَ ، وَأَذْفَى طَعْمِ الْفَرَاغِ لِمَا
تَحِبُّ بِسَمْعٍ مِنْ سَمْعِكَ ، وَالْاجْتِهَادِ فِيمَا يُزَلِّفُ لَدَيْكَ . وَعِنْدَكَ ، وَاجْعَلْ
تِجَارَتِي رَاجِحَةً ، وَكَرِّمْنِي غَيْرَ خَاسِرَةٍ ، وَأَخْفِنِي مَقَامَكَ ، وَشَوِّفْنِي إِلَى لِقَائِكَ ،
وَتُبِّ عَلَى تَوْبَةٍ نَصُوحًا ، وَأَنْزِعِ الْغُلَّ مِنْ صَدْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَكُنْ لِي كَمَا نَكُونُ
لِلصَّالِحِينَ ، وَحَلِّمْنِي حِلْمَةَ الْمُتَّقِينَ ، وَأَجْمَلْ لِي لِسَانَ صَدَقِ الْغَابِرِينَ ، وَذَكَرْ أَرْ
نَامِيًا فِي الْآخِرِينَ ، وَتَمِّمْ سُبُوحَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَظَاهِرِ كَرَامَتِهَا لَدَيَّ ، وَامْلَأْ
مِنْ فَوَائِدِكَ بَدْيِي ، وَسُقْ كِرَامِي مَوَاهِبِكَ إِلَيَّ ، وَجَاوِرْنِي الْأَطْيَبِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِكَ
فِي الْجَنَانِ الَّتِي زِينَتُهَا الْأَصْفِيَاءُ ، وَجَنِّبْنِي شَرَائِفَ نِجَاتِكَ فِي الْمَقَامَاتِ الْمُقَدَّةِ
لِأَحِبَائِكَ ، وَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ مَقِيلًا آوِي إِلَيْهِ مَطْمَئِنًا ، وَلِي مَثَابَةً أَنْبِيَؤُهَا
وَأَقْرَبَ هِمَمًا ، وَلَا تَهْلِكْنِي بِعَظَائِمِ الْجُرَاحِ ، وَلَا تَهْتِكْنِي يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ
وَأَزِلْ عَنِّي كُلَّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ ، وَأَجْزِلْ لِي قَسَمَ الْمَوَاهِبِ مِنْ نَوَائِكَ ، وَوَفِّرْ
عَلَيَّ حَظَّوْظَ الْإِحْسَانِ مِنْ إِفْضَالِكَ وَاجْمَلْ قَلْبِي وَافْتَسَا بِمَا عِنْدَكَ ، وَهَمِّ
مُسْتَفْرَحًا لِمَا هُوَ لَكَ ؛ وَاسْتَمْعِلْنِي بِمَا نَسْتَعْمِلُ بِهِ حَاصِلَكَ ، وَأَشْرِبْ قَلْبِي عِنْدَ
ذَهْوِ الْعُقُولِ طَاعَتَكَ ، وَاجْمَعْ لِي الْغَنَى وَالْعِفَافَ وَالِدَّعَةَ وَالْمَعَاوَةَ ، وَالصَّعَةَ
وَالنَّسَةَ وَالْعُلَمَانِيَّةَ وَالْعَافِيَةَ ، وَلَا تُعْبِطْ حَسَنَاتِي بِمَا يَشُوْبُهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ ،
وَلَا خَلَوَاتِي بِمَا يَمْرُضُ لِي مِنْ نَزَعَاتِ فِتْنَتِكَ ، وَصُنْ وَجْهِي عَنِ الطَّلَبِ إِلَى
أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَدَبِّ عَنِ التَّمَسُّعِ مَا عِنْدَ الْفَاحِشِينَ ، وَلَا تَجْمَلْنِي لِلظَّالِمِينَ
ظَاهِرًا ، وَلَا لَهْمَ عَلَى مَحْوِ كِفَائِكَ بَدَأً وَلَا نَصِيرًا ، وَخُطِّي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ
حِيَاظَةَ تَقِيَّتِي بِهَا ، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ تَوْبَتِكَ وَرَحْمَتِكَ ، وَرَأْفَتِكَ وَرِزْقِكَ
الْوَاسِعِ ، إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرَّاعِبِينَ ، وَأَتَمُّ لِي لِنِعْمَتِكَ لِمَنكَ خَيْرٌ لِلنَّعْمِينَ ،
وَاجْعَلْ بَاقِي حَمْرِي فِي الْحَيِّجِ وَالْعَمْرَةِ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

انتهى دعاء الإمام زين العابدين رضي الله تعالى عنه .

وما ينبغي أن يدعى يومئذ .

بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، لَا يَسُوقُ الْخَيْرَ إِلَّا اللَّهُ ، بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ،
لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ . بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (اللَّهُمَّ)
إِنَّكَ عَفْوَ تَحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا .

(اللهم) اكفني قَمَ الدنيا والآخرة ، وأعطني خيرها ، وما سألتك من
خير فاعطني . وما لم أسألك فابتدئني .

(اللهم) إني أستودعك ديني وأمانتي ، وقلبي وبدني ، وخواتمَ عملي ،
وجميعَ ما أنعمت به عليّ ، وعلى جميع أحبائي والمسلمين .

(اللهم) مَتَّمَّعْنِي بِسْمِي وبصري أبداً ما أبقهني ، واجعله الوارثَ مِنِّي ،
واجعل ثأري على من ظلمني ، وانصرني على من عاداني ، ولا تجعل مصيبتِي في
ديني ، ولا تجعل الدنيا أكبرَ هَمِّي ، ولا مهلِغَ عَمَلِي ، ولا تسلطَ عليّ بذنبي
من لا رحمة ، يا أرحمَ الراحمين - وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فائدة

لا كراهة في التعريف بغير معرفة ، بل هو بدعة حسنة ، وهو جمع الناس
يومها بمد صلاة العصر التذكير والدعاء . وقد فعله الحسن رحمه الله تعالى -
وفي البخاري : أن أول من عرف في البصرة ابن عباس رضي الله عنهما ،
وكرمه جماعة منهم الإمام مالك رضي الله عنه . وفي النهاية الرملي : قال أحمد
لا بأس به ؛ أي أنه لا حكرامة في التعريف بغير معرفة . وكرمه آخرون
كأنك لكهم لم يُلحقوه بفاحشات البدع ؛ بل يحفُّ أمره إذا خلا من
اختلاط الرجال بالنساء ؛ وإلا فهو من الخشها - انتهى .

ويُسَنُّ الجمع بين الليل والنهار بعرفة ؛ فيؤخر دفعه إلى مزدلفة بمد غروب
الشمس ؛ فإن لم يجمع بينهما سن له إراقة دم .

فصل

في سنن الافاضة من عرفة وسنن

المبيت بمزدلفة والدفع إلى المشعر الحرام إلى أن يصل منى

فإذا غربت الشمس دفع إلى مزدلفة بعد صلاة المغرب على طريق المازمين .
فإذا دخل وقت العشاء نُدب أن يُنبِخ كلَّ مركوبه ، ثم يعقله ، ثم يصل العشاء ،
ثم يحط عن مركوبه ، ثم يصل الرواتب والوتر . فإن كان مسافراً أآخر المغرب
نُدباً لهجمعه مع العشاء بمزدلفة .

هذا إن ظن أنه يصل مزدلفة قبل ثلث الليل ، وإلا صلى المغرب والعشاء

في الطريق .

وأيكثر ندباً من الذكر والتلبية ، سائراً بسكينة ووقارٍ . ويسرع إن
وجد فرجةً ، ويحرك دابته إن لم يجد لها بلاراً كس ولا عذوٍ . وليحذر من
اللزاحة . فإذا قاربها احتمل لدخولها ، لأنها من الحرم . فإذا وصل إليها قال
(اللَّهُمَّ) إني أسألك أن ترزقني حوامع الخير كله ، وأن تصرف عني الشرَّ
كله ، فإنه لا يفعل ذلك ولا يهود به إلا أنت .

ومرَّ بهان ما يحصل به المبيت الواجب بها في الباب الثالث .

ويقف بمزدلفة مستقبلاً السكبية ، والأفضل وقوفه عند قَرْح وهو جبل
في آخر المزدلفة عليه البناء الموجود الآن يُسمَّى للمشعر الحرام . ويصعد من الدَّرَجِ
الظاهر إن لم يحصل إبداء للزحمة . وإلا وقف تحته إن أمكنه ، وإلا يُمَدَّ .

قال (في التحفة) : ولا يُسن إحياء هذه الليلة إلا بالذكر والدعاء للاتباع
ولأن على الحاج في صبيحتها أعمالاً شاقة ، فأربع ليلاً يستعين عليها . ومن ثم
لم يُسن له النقل للطلق - انتهى .

والمراد بالذكر التمهيل والتفكير ، والتحميد والتلبية ، كأن يقول :

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر . لا إله إلا الله ، والله أكبر ، الله أكبر
 وهذا الحمد . ثم يُذْهِبُ ويدعو بما أحب ويكثر من قوله : ربنا آتنا في الدنيا حسنة
 وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

وبسن تقديم النساء والصفقة بعد نصف الليل ، أما غيرهم من الرجال الأقوياء
 فيبْقُونَ بمزدلفة لصلوا الصبح مع الإمام بها .

قال في النخبة الجريان قول بتوقف صحة الحج على ذلك .

وبسن أن يأخذ من مزدلفة حصى رمى جرة العقبة يوم النحر ، وهو سبع ،
 ويزيد قليلاً لثلاث يستط منه شيء . أما حصى رمى أيام التشريق فنحو جبال
 منى كَحَسْرٍ ، وأن يفسلها لكراهة الرمي بالأحجار المتنجسة إن قرب
 احتمال تفجسها .

وبسن الفسل للوقوف بمزدلفة بعد فجر النحر ، ويدخل وقته بنصف الليل
 كفسل امید ، فينويه أيضاً .

ثم يدفع إلى منى . فإذا بلغ المشعر الحرام - ومرّ نمرينه سُمِّيَ بذلك لما فيه
 من الشماثر أى معالم الدين - إن لم يبيت به كما هو الشفة كما مر - فوقف به
 قائماً إن لم يؤذ ولم يقات ، وإلا فتحته مستقبلاً للقبلة ذا كراً داعياً متصدقاً
 إلى الإسفار .

دعاء المزدلفة

ويكون من دعائه حينئذ (اللهم) إنك قلت وقولك الحق : (فإذا
 أنفستم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم) (اللهم)
 وكما أوقفنا فيه وأرقينا إياه فوقفنا لذكرك وشكرك كما هديتنا ، واعفر لنا
 وارحمنا كما وعدتنا (اللهم) لك الحمد كله ولك الشكر كله ، ولك الجلال

كله ، ولك الخلق كله ، ولك الأمر كله (اللهم) إنا نسألك ، ونتشفع إليك
 بمخاوص عبادك أن تغفر لنا ما سلف من ذنوبنا ، وأن تعصمنا فيما بقي من أعمارنا
 وأن ترزقنا أعمالاً صالحة ترضاهم وترضى بها عنا ، فإن أظهر كله بيدك ، وأنت
 ذو الفضل العظيم ، وأنت بنا رؤوف رحيم . (اللهم) بحق المشعر الحرام ، والبيت
 الحرام والشعر الحرام ، والركن والقام ، أبلغ روح محمد صلى الله عليه وسلم منا
 التحية والسلام ، وأدخلنا دار السلام إذا الجلال والإكرام .

السير إلى منى

ثم بعد مزيد الإسفار يسير إلى منى بسكنة ووقار . ويذكره التأخير إلى
 الطلوع . ويكثر من التلبية والذكر فإنه آخر أوقات التلبية فإذا وجد فرجة
 أسرع . فإذا بلغ وادي مُحَسَّر وهو بين مزدلفة ومنى خارجاً عنهما وهو خمسمائة
 ذراع وخمسة وأربعون ذراعاً وهذا عَرَضه . يندب للذكر الحَقِّق الامراعُ
 في مشيه جهده قَدَر رَمِيَةِ حَجَر ، حتى يَقْطَع عَرَض الوادي الصغير . أو حرك
 دابته حيث لا تَأْذِي ولا إِيْذاء .

ويسن أن يقول في إمرأته ما كان عمر رضى الله تعالى عنه بقوله :

إلهك تمدو قلناً وضينها ممتراً في بطننا جَنِينها

مخالفاً دين النصرى دينها قد ذهب الشعم الذي يَرْبِنها

وشعاره في طريقه التلبية والتكبير . فيُكَبِّر مرةً وبكبر أخرى بصيغة

تكبير العيد .

الوصول لمنى

فإذا وصل منى قال : الحمد لله الذي بَلَّغَنيها سالماً ماني .. إلى آخر الدعاء

السابق عند توجهه من مكة إلى منى .

وَيُسَنُّ أَنْ يَدْخُلَهَا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ قَدْرَ رَمَحٍ . وَيَبَادِرُ حِينَئِذٍ إِلَى رَمْيِ
بَحْمَرَةِ الْعُقْبَةِ بِسَبْعِ خَصِيَّاتٍ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَجُوبًا كَمَا مَرَّ .
وَيُسَنُّ أَنْ يَجْعَلَ فِي رَمْيِ هَذَا الْيَوْمِ خَاصَّةً مَكَّةَ عَنْ يَسَارِهِ ، وَمَنْى عَنْ يَمِينِهِ ،
وَيَسْتَقْبِلُهَا حَالَةَ الرَّمْيِ . أَمَّا أَيَّامُ الْقَشْرِيقِ فَالْسُّفَةُ اسْتِقْبَالُهَا لِلْعُقْبَةِ فِي رَمْيِ الْكُلِّ
كَأَمْرٍ أَيْضًا .

وَيَنْطَعُ الْقُلُوبَةُ عِنْدَ الدَّعَاءِ الرَّمْيِ إِنْ قَدِمَهُ عَلَى الْخَلْقِ وَطَوَّافِ الْإِفَاضَةِ كَمَا
هُوَ الْأَفْضَلُ . وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَرْمِيَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ، وَيَرْفَعَهَا الذِّكْرَ حَتَّى يَرَى
بِهَاضٍ إِبْطَهُ . وَلَا يَقِفُ الرَّامِي لِلدَّعَاءِ عِنْدَ هَذِهِ الْحِجْرَةِ . وَهَذَا الرَّمْيُ تَحِيَّةٌ مَنْى .
فَالْأَوَّلَى أَنْ لَا يَبْدَأَ فِيهَا بِغَيْرِهِ ، وَبِكَوْنِ مِبَادَرَتِهِ بِهِ حَتَّى قَبْلَ نَزُولِ الرَّائِكِ
وَجُلُوسِ الْمَاشِي وَكَرَاءِ الْمَنْزِلِ إِلَّا لِمَذَرٍّ ؛ كَزَحَّةٍ ، وَخَوْفٍ عَلَى مُحْتَرَمٍ ، وَانْتِظَارِ
وَقْتِ فَضِيلَةٍ .

وَبِكَبَّرٍ تَدْبِئًا مَعَ كُلِّ رَمِيَّةٍ تَكْبِيرَةً وَاحِدَةً ؛ قَالَ ابْنُ حَبَرٍ . وَقَالَ الرَّمْلِيُّ :
كَتَبَ كَبِيرُ الْعَمَدِ ، وَإِنْ أَتَى بِوَاحِدَةٍ حَصَلَ أَصْلُ السُّفَةِ عِنْدَهُ .
وَقَالَ فِي الْأَحْيَاءِ : يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَإِغْرَامِ الشَّيْطَانِ .
(اللَّهُمَّ) تَصَدِّقًا بِكَفَابِكَ ، وَاتِّبَاعًا لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ .

فَإِذَا رَمَى قَطَعَ التَّكْبِيرَ وَاللَّتْكَبِيرَ ؛ إِلَّا التَّكْبِيرَ خَافَ الصَّلَوَاتِ . وَهُوَ لِحَاجِجٍ
مَنْ ظَهَرَ يَوْمَ النُّعْرِ إِلَى صُبْحِ آخِرِ أَيَّامِ الْقَشْرِيقِ ، وَلَا يَقِفُ فِي هَذَا الْيَوْمِ لِلدَّعَاءِ ؛
بَلْ يَدْهَوِي فِي مَنْزِلِهِ .

صِيغَةُ التَّكْبِيرِ فِي الْحَجِّ

وَأَفْضَلُ صِيغَةِ التَّكْبِيرِ مَا مَرَّ قَرِيبًا - اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ،
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَهَذَا الْحَدُّ . اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا . وَالْحَدُّ
كَثِيرًا ، وَصَبَّحَ اللَّهُ بِكَرَّةٍ وَأَصِيلًا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، مُخْلِصِينَ لَهُ

الدين ولو كره الكافرون . لا إله إلا الله وحده ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، ونصر عبده ،
وأعزَّ جنده وهزم الأحزاب وحده . لا إله إلا الله والله أكبر .

ذبح الهدى في منى

ثم بذبح هَذْبَهُ وهو ما يُهْدَى به لمكة وحرَمِها تقرباً . أو دَمَ الجِبرانات
أو المظورات ، أو أضحية إن كانت .

وبدخل وقت الذبح للهدى والأضحية بعد طلوع الشمس ، ومُضِيَّ قدر
حلاة العيد وخطبتين معتدلتين .

ودَمَ الجُبران لا يختص ذَبْحُهُ بزمن . نعم ، تجب المبادرة به إذا حرم سببه
كقتل الصيد .

وَيُسَنُّ أَنْ يُبَاشَرَ الذَّبْحُ بِهِدِهِ إِنْ أَحْسَنَهُ ؛ وَإِلَّا وَكَلَّ فِيهِ وَحْضَرَهُ ، ويقول
عند الذبح : بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ثلاثاً . (اللَّهُمَّ) صل على محمد وعلى آل
محمد وسلم (اللَّهُمَّ) منك وإليك ، فاقبل مني كما تقبلت من خليلك إبراهيم
عليه الصلاة والسلام . وإذا ذبح عن غيره قال : فاقبل من عهدي فلان ، إنك
أنت السميع العليم .

والسنةُ نَحْرُ البعير قائماً معقولَ الرَّجُلِ اليمسرى . وذبحُ البقرة والشاةِ
مُضْجَعَةً لجنبها الأيسر ، وبَشَدَ يديها ورجلها اليسرى ، ويترك رجلها اليمنى
للتسريح بتعريبكها ، ويُمرِّز السكين بقوة ذهاباً وإياباً مع تحامل ، وبسفيها
وبسوقها برفق . ويستقبل القبلة ، ولا يُحدِّثُ شفرته قبالتها ، ولا يذبح
أخرى عندها ، ولا يقطع شيئاً منها ، ولا يحركها ، ولا يسلخها قبل خروج
روحها ؛ فكل ذلك مكروه . ويبقى وقت ذبح الهدى والأضحية إلى آخر
أيام التشريق .

الحاق والتقصير

ثم يَحَاقُ أو يُقَصِّرُ ؛ والخلقُ لذكر أفضل والتقصيرُ للرأه أفضل من الحلق ، وقد مرَّ أنَّ الواجب إزالةُ شمرات ، ويُسنُّ أن يبتدى بمقدِّم رأسه ، وبشقِّه الأيمن ، ويستوعبه ثم يستوعب البقية حتى يبلغ عظمى الصدفين . ويستقبل الخلقُ ويكبِّرُ معه وعقبه وقد مرَّ أنه يُسنُّ للمعتصم التقصيرُ ، وبحاقِّ الحج إن لم يَسُوِّدْ رأسه وكذا إن قدَّم الحج وأخر العُمره . يتقصر للحج ، ويحلق للعُمره إن كان لا يسُوِّدْ رأسه لحاقها ، وإلا حلق لها ، ويُكره حلقُ بعض رأسه للحج وبعضه للعُمره ، لأنه قَزَعٌ^(١) وكذا التقصير المسنون للرأه مطلقاً ، ولارجل في الصورتين المارتين ليس حلقُ الرأس وترك بعضه كما قد بقوه بعض العوام ، بل الأخذُ من الشعر بنحو مقص قدر أنملة من سائر جوانب الرأس . وقل ابن حجر : إلَّا الدواب لأن قصَّها يشبهها . ويحرم على الرأه التقصير الفاحش إن لم يرَّض حليتها .

ويُسنُّ دفن الشعر في محل غير مطروق . ومن لا شعر برأسه بالتفصيل المار في الباب الثالث ، يسنُّ له إمرار الموي علىه : ويقول عند الحلق : الله أكبر « ثلاثاً » الحمد لله على ما هدانا ، والحمد لله على ما أنعم به علينا . (اللهم) هذه ناصيتي فتقبل مني . واغفر لي ذنوبي (اللهم) اغفر للمسلمين والمعتصمين يا واسع المغفرة (اللهم) أنبت لي بكل شجرة حسنة ، وأمح عني بها سيئة ، وارفع لي بها عندك درجة ، ويقول بعد الحلق الحمد لله الذي قضى لنا مناسكتنا (اللهم) زدنا إيماناً وبقيةً وتوفيقاً وموتاً ، واغفر لنا ولوالدينا ولأئمة المسلمين .

وتسن صلاة العيد بمئى فرادى :

ويسنُّ له بعد الحلق : أخذ شيء من نحو شاربه وظفره ، وتغليب وليس -

(١) اللزع - محرقة - : حلق رأس الصبي وترك مواضع منه متفرقة غير علولة

دخول مكة لطواف الإفاضة

ثم يدخل مكة مبادراً ضحى يوم النحر وهو يوم الحج الأكبر . ويطوف طواف الإفاضة ، ثم يشرب من زمزم ، ثم يسمى إن لم يكن سمي بعد القدوم كما مر أنه الأفضل عند ابن حجر . وإلا فنسكه إعادته عنده أيضاً . ويسمى هذا الطواف طواف الإفاضة والزبارة والصدّار . ويسن أن يشرب عقبه من سقاية المباس من زمزم ، وحينئذ تحل له جميع الحرمات ، وقد مر أن الأعمال المشروعة في يوم النحر أربعة : الرمي ، والدحج ، والحلق ، والطواف . وأنه يسن ترتيبها ، وأن غير الدحج يدخل وقته بنصف أوله النحر لمن وقف قبله ؛ وإلا فبوقته . ويدخل ذبح الهدي تهرّباً بوقت الأضحية كما مر . نعم ، يسن تأخير الثلاثة إلى ما بعد ارتفاع الشمس كرمح ، وما بدأ به مما له دخل في الدحل يقطع به القلبية مستهدلاً عنها بالنكبير مع الرمي ، أو نحو الحلق أو بالأذكار الخاصة مع الطواف .

العودة إلى منى

ثم يعود إلى منى يدرك أول الظهر بها حتى يصليها فيها ؛ فهي بها أفضل منها بالمسجد الحرام . ومر ذكر التعلل الأول والثاني في ذكر الواجبات في الباب الثالث . وأن الطواف والحلق والتسعى لا آخر لوقتها . وإنما السنة أن لا يؤخرها عن يوم النحر كما مر .

فصل

في سنن الرمي والمبيت بمنى

مر في الباب الثالث بيان أحكام الرمي والمبيت بمنى ، وما يتعلق بذلك .

وأما سنن ذلك ؛ فمنها : أنه بسن للامام أو نائبه أن يخُطب بالناس بعد صلاة الظهر يوم النحر بمنى إخطبة يعلمهم فيها المناسك ، ثم كذلك ثاني أيام التشريق ، وبودتهم ويحثهم على الطاعة وملازمة التقوى ، والتوبة النصوح ، والقبول عليها ، وختم حجهم بالاستقامة والاستقامة ، وأن يكونوا بعد الحج خيراً منهم قبله ، فإن ذلك من علامات الحج المبرور . ولا ينذوا معااهدوا الله عليه من خير .

ومن السبل حاج حضورها والافتسأل له أى للحضور ، والتطيب له إن تحلل . وعدد حصي الرثمي سبعون .

فإذا زالت الشمس أول أيام التشريق اغتسل الرمي ، ثم ذهب إلى الجرة التي تلي مسجد الخيف فريمها سبع حصيات ، كل حصاة دون الأتملة طويلاً وقدر حبة القمح . وعرضاً . ويكره بأكره أو أصغر منها . وسبعة الخذف .

وتسكن من الالة التي ، وأن يكبر مع كل حصاة ، وأن يرفع الذكر يده به حتى يرى بياض إبطه كأنه مكشوف ، وأن يكون باليمن ، وأن يستقبل يوم النحر الجرة ولتقبل على يساره بقرباً كما مر . وفي رضى أيام التشريق يستقبل القبلة ، وأن يرمى راجلاً في أيام التشريق إلا يوم النحر فيرمى راكباً كيوم النحر كما مر .

وأن يأتى الجرة الأولى من أسفل منى ، ويصعد إليها ويملأها حتى يكون ما عن يساره من الجرة أن يمد يده بها . ويحمد ويكبر ويُسَلِّم ، ويدعو رافعاً يديه مع الحضور بالصلب وسكون الجوارح ، ويمكث في ذكره ودعائه إن لم يقصر وقوفه به أو بغيره . قدر سورة البقرة .

ثم يأتى الجرة الثانية ويصنع جميع ما ذكر في الأولى . ويتركها عن يمينه ويقف في بطن الحبل ، ويذكر ويدعو كذلك .

ثم يأتي الجرة الثالثة فيرميها من بطن الوادي مستقبلاً السكبة ، ولا يقف عندها الدعاء تفاؤلاً بالقبول مع فراغه منها . ويفعل ذلك كذلك في بقية أيام التشريق .

وقد مرّ أنه يسقط عنه مبيت الليلة الثالثة ورَمَى يومها بالنفر قبل غروب الشمس لولائه بصدده . والأفضل لكل حاج حوث لا عذر كحوف وغلاء يحصل بالتأخير - تأخير النفر لثلاث ، وهو للامام آكد فهو كره له النفر الأول . فإن لم يبت الاثنين ولا عذر له لم يسقط مبيت الثالثة ولا رمى يومها . أو لم يتم الرمي كأن بقيت حصاة حرّم النفر قبل الرمي فيجب التّعود إلى رمي قبل الغروب . فإن غربت الشمس قبل عوده فإنه للمبيت والرمي ، ولزمه فديتهما كما مرّ .

ويحسن أن يسكثر في أيام التشريق من الذكر ، وأفضل قراءة القرآن - ومن الصلاة ، وحضور الجماعة بمسجد الخيف .

وإن تعمّر ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو أمام منارة التي يومئذ مئذنة بلقيع ، وهي مهدمة الآن ، فيصلي في الخراب - وما حوته القبة هو المسجد بخلاف غيره فقد وسّع مرّات .

النفر من منى

فإذا أراد النفر من منى في اليوم الثاني إن تعجّل ، أو انتدأ إلى تأخير - قضى أشغله وأسقط بعد الزوال ، وركب راحلته ورَمَى الجرات الثلاث واكتم كما هو نسفة ، وانصرف من عند انقضاء إلى مكة . ولا يصلي الظهر يومئذ حتى يل ينزل بأحصى وهو الأبطح ما بين الجبل الذي عنده مقابر مسكة والجبل الآخر المقين له على يسار الذهاب من منى مرتفعاً على بطن الوادي ، فيه نزل

دخول الكعبة فهو منها ، وهو ستة أذرع أو سبعة ، ويقول فيه تحت الميزاب .

ما يقال في الحجر تحت الميزاب

يا رب ، أنبتك من شئنا بعيدة ، مؤملاً معروفك ، فأنلى معروفاً من معروفك ،
تغنيى به عن معروف من سواك ، بامعروفك بالمعروف .

أدب المجاورة بمكة

وتُسَنَّ المجاورة بمكة لمن وَثِقَ من نفسه بعدم الإخلال بتعظيمها والقيام
بحقها وحرمتها ، واجتناب ما ينافي اجتنابه فيها ؛ لما ورد من المضاعفة في حسناتها
وأعمالها كما مر في المقدمة .

وقياس ذلك : أنَّ الذنب بها أعظمُ منه بما سواها ، كما دلت عليه آية :
﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِعَلْمٍ يُذْكَرْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ فالذنبُ بها من أعظم الذنوب
ولو صغيرة .

وتُعَجَّلُ عقوبته أَرْتَبَ لإذاقة المذاب الأليم على مجرد المعصية . فهمى بحرمتها
أفضلُ بقاع الأرض حتى من المدينة عندنا . وعند الأكثر . ماحلاً التربة التي
ضمت أعضاده الكريمة . فهمى أفضل حتى من الكرمي . وأفضل مكة بعد
المسجد بيتُ خديجة ، المشهور الآن « بزوق الحجر » وذلك الحجر البارز فيه
هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : « إني لأعرف حجراً كان يسلم على بمكة » .

فصل

في سنن طواف الوداع ، وبيان أحكامه

هو واجبٌ على مُريد السفر من مكة إلى مسافة الفصر مطلقاً . أو إلى

دونها إن خرج إلى منزلة أو إلى محل يقيم به توطئاً ، مكماً أو آفاقاً ، حلالاً أو حائجاً أو معتمراً . بعد فراغه من جميع مفاسكه . فلا يصح تقديمه عليها ؛ ليكون آخر المفاسك وآخر مهده بالبيت ، ومر أنه يلزم الأجهز فله عند ابن حجر ؛ خلافاً للمل . وفي تركه كله أو بعضه ولو خطوة ، محمداً أو سهواً - دم كدم التمتع مالم يعد إلى مكة قبل مسافة الفصر منها ، أو وصوله محل إقامته أصالة أو عزماً ونهياً . فإن هار قبل ذلك ووجد القود والطواف مما فلا دم ؛ بخلاف ما إذا وجد القود فقط أو لم يصلها . وإن كان ناسياً أو جاهلاً فيلزم الدم . ولا يجب القود على من خرج لحاجة ثم طرأ له السفر . ولا يلزم حائضاً ولا مستعاضة ولا نفساء سافرت في توبة حيضها . وكذا من به جرح سائل لا يمكنه دخول المسجد معه فإن طهرت مثلاً قبل مفارقة مكة لزمها ، ومن مكث بعد الطواف ورآه معه ودعا له وإنما به زمزم والشرب منه ولو ناسياً أن المكث يضره وزاد المكث على صلاة الجنازة أعاده إن كان مكثه لغير شغل السفر ، ولو جاهلاً أو مكروهاً ، أو لزيادة مريض ، أو زيارة نحو أهل . أمّا مكثه لشغل السفر كشرائه زاد ولو مع تبرج عن الرخص الطعام أو جدته وشدة رحله وإن كثرت ، وجاعة أقيمت . وإن طال مكثه المحتاج إليه كنصف يوم ، فلا يضر .

وليس طواف الوداع من المفاسك فيحتاج لنيته مطلقاً . ولا يكفي عنه طواف الإفاضة عند الخروج ، ولا طواف العمرة والقدر ، ويُسَنُّ بعده أن يأتي بركعتيه وبالدعاء بعدهما كما مر . ويأتي الملتزم فيلصق به بدنه وصدمه ، ويبسط يديه عليه : النبي بما يلي الباب ، واليسرى بما يلي الحجر الأسود ، ويضع خده الأيمن أو جبهته عليه إن تيسر له . ويدعو بما أحب مما يتعلق بالدين والدنيا مهتدئاً بالحد والثناء على الله تعالى ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم : وإياه أن يدعو على غيره ، بل يسأل أمر الظالمين إلى عالم الغيب والشهادة . وبالمأثور أفضل

ما يقال بعد تمام طواف الوداع

فيقول مع حضور القلب ومع القصرع والخشوع : الحمد لله رب العالمين ،
 حمداً يوافي نعمه ويكافئه مزيده (اللهم) صل على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه
 وسلم . (اللهم) البيتُ بيتك ، والمبذُ عهدك ، وابن عبدك وابن أمّتك حمداً
 على ما سخرتَ لي من خلقك ، وسيرتني في بلادك ، وبلغتني بفعمتك حتى أعتقني
 على قضاء مناسكتك ؛ فإن كنت رضوت عني فازدّد من رضا ، وإلا فمَنْ الآن
 قبل أن تنأى عن بيتك داري ، ويبعدَ عنه مزارى . هذا أو انْصُراني إن
 أذنت لي غير مستبدِّل بك ، ولا ببيتك ، ولا راغب عنك ولا عنه (اللهم)
 فأحبني العانية في بدني والعصمة في ديني ، وأحسن منقابي وارزقني العمل
 بطاعتك ما أبقىني ، واجمع لي خير الدنيا والآخرة ، إنك على كل شيء قدير .
 (اللهم) لا نجعل هذا آخر عهدى من بيتك الحرام ، فإن جملة فموضي الجنة
 يا أرحم الراحمين . الحمد لله رب العالمين ، الذي رزقني حج بيته الحرام ، والطواف
 به إيماناً وتصديقاً ، وأعوذ بمقامه وجه الله . وجلال وجه الله الكريم وسمة
 رحمة الله أن أصيب بعد مقامى هذا خطيئةً مُحِبَّطَةً ، أو ذنباً لا يُقَرَّر . هذا مقام
 العائد بك من النار .

ثم يذهب إلى زمزم فيشرب منه ثاوياً ما مرّ من تحصيل مطالبه دنيا
 وأخرى . ثم يعود إلى الحجر الأسود فيستلمه ويقبّله ثلاثاً ، ويسجد عليه كذلك
 ثم ينصرف كالمعتزّ نلقاء وجهه ، مستدير البيت نحو باب الخزّورة ، ويخرج
 منه كامراً . ومن مسكة من الثنية السَّمَلَى ، متأدياً في إياه بالآداب المستعينة
 في ذهابه مع الأذكار والندوات المذكورة في الباب الأول .

الرباط الخامس في محرمات الإحرام

وهي ثمانية : اللبس ، والطيب ، والدُّهن ، والخلق ، والقلم ، والقبة ،
والوطء ، وقتلُ الصَّيد . وكأشها استمتاع ما خلا الصَّيد والخلق ، والقلم ، فهي
لأنلاف وفيها الفدية ولو مع الجهل والنسيان إذا كان المكلف ميمزاً . وأما الاستمتاع
فلا فدية فيه مع الجهل والإكراه والنسيان .

(الأول) اللبس وهو ستر جزء من رأس الذكر ، ومن وجه الأنثى
بما يُعقّد سائراً عرفاً ولو غيرَ مخبط كمصابة عريضة بحيث لا تقارب الخيط ،
ولبس مخيط في جزء من بدن الذكر . ولبس القفازين في كفّ ذكر وأنثى
ويحرم على الذكر لبس محيط كقميص ولو شك بنحو خلال جمع به الرداء
عليه ، أو إزار وعُرى ، ووضع نحو قباء على رقبته وإن لم يدخل يده في كفه
إن استمسك ، بخلاف ما إذا لم يستمسك ؛ كان ألقاه مضطجع على نفسه أو قائم
على عاتقه وكان بحيث لو قعد المضطجع أو انطلق القائم لم يستمسك عليه إلا
بتوثيقه وشككه بنحو ابرة ، ولا يضر لبس خاتم ، وغرز طرف رداء في إزاره ،
أو أنزر بنحو قميص أو عباءة أو إزار ، وأن لف عليه منه طاقات . ولا السراويل
والقميص إن لم يجد غيره حسناً بأن لم يملكه ولا قدر على تحصيله ولو بنحو
استعارة لاهبة ، أو شرعاً بأن وجدته بفوق ثمن ، أو أجرة مثله فله ستر عورته
بالمخيط ولا فدية (نعم) إن وجد غيره وحب نزعهِ على الفور ولبس الجائز وإلا
أثم وفدى . ولا الخفّ إن لم يستمسك مع قطع ما يغطي أصابعه ولا وجد غيره ،
أو كان لبس الحاجة كحذاء وبرد لا يطاق الصبر عليه عادة ، وإن لم يبيع الثمن فيجوز
مع الفدية ، أو كان لا يمد سائراً كحبل استظلّ به وإن مسّ رأسه وقصد به
الستر : بخلاف وضع يده على رأسه إذا قصد به الستر ، فإنه يضرّ على المعتمد

والمرأة ستر جميع بدنها ما خلا الوجه والكفين ؛ بل عليها أن تغطي من وجهها ما يتحقق ستر جميع الرأس به . ولها أن تشد على وجهها شيئا متجانهاً عنه كأعواد ولو بلا حاجة ولو سقط ما عليها من الساتر على وجهها فنقضت حالاً لم يضر ، ولها وضع خرقة على يدها ولقفا عليها بشدة أو غيره ، ولو بلا حاجة والرجل لهما كذلك على يده أو رجله ، إلا أن يمتدّاها أو يشدها ، أو ينجسها كما أن له نقنعة لمصحف والسيف ، وشدا اليدين والمنطقة في وسطه لا ستر بدنه بغير ذلك مما يمتد سائراً كامرء ، ولو بطين ، وحذاء ثخين ، وثوب رقيق ترى البشرة منه ولو لجزء صغير كأمثلة .

(الثاني من محرمات الإحرام)

استعمال الطيب للذكر وغيره في ثوبه ولو بالشدة فيه وبطرفه وبدنه ، سواء ظاهره وباطنه ؛ كمن أكل ما ظهر فيه طعم طيب أو ريحه الخبيط به ؛ لا لونه ولو كان ذلك بالقوة كمن تظهر راحته برش الماء عليه .

أما اللون فلا يضر مطلقاً والمراد بالطيب ما تقصد رائحته ، ويكون معظم المقصود منه ذلك . وإن لم يسم طيباً أو يظهر فيه هذا الغرض كالزعفران ولورد والياسمين والبعيثران واللبان الجارى ، والريحان بأنواعه ، والزعتر ، والاس والفاغية والبنفسج ودهنها وعصيرها ، ودهن الأترج ، ودهن زهر النارنج وهو الليمون . وإن كان نفس الأترج والنارنج وزهره ليس بطيب .

والمراد بدهن المدكورات أن تطرح في نحو شيرج أما لطرحت على نحو سديم أو لوز فأخذ ريحها ثم استخرج دهنه فلا يكون طيباً ولا حرمة فيه إلا من حبث كونه دهنًا . ويحصل الطيب بشدة نحو مسك بثوبه كامرء ، وبشتم الرياحين الرطبة إن الصفا بأنفه . وإلا فلا يضر كالرياحين اليابسة . نعم ، السكاذى الهامس إن بقي ريحه مراً فلا ، ويحصل بالإصاق نحو ماء ورد بثوبه أو بدنه لا بمجرد شمه ، وبالإصاق دخان نحو العود ببذنه أو ثوبه أيضاً . كالاحتواء على بجمرة بنحو ثوبه لا بمجرد حمله وأكله .

وليس من الطيب ما له رائحة طيبة من الفواكه والأبازير ، لأنها لا تقصد لذلك ؛ كالتفاح والتفجل والأترج ، وقرفة نفل وسنبل ومسطكى وشيخ وقيصوم ، وعصفر وحناء .

ولا إثم ولا فدية مع النسيان أو مع الجهل بالتحريم . وكذا مع عدم علم الإحرام فلا بد فيه ، وفي سائر المحرمات أن يكون عابثاً إلا السكران المتعمد ومالئاً بالإحرام والتحريم مخفراً إلا ما كان إتلافاً محضاً كما مر . وذلك كالخناق والقلم والصيد . وفي الطيب أن يعلم بأن المسوس طيب ، ونلزم ناسباً تذكرة ، وجاهلاً عليم ، ومكرهاً زال إكراهه — إزالته فوراً ، وإلا لزمته الفدية .

وكره الاكتحال بما لا طيب فيه وإن كان فيه زينة كالإمداد غير حاجة كرمد بخلاف ما لا زينة فيه ، ليكن الأولى تركه .

(الثالث من محرمات الإحرام)

الدهن لذكر وغيره .

فيحرم دهن شعر الرأس والوجه ، ما خلا شعر الخد والجبهة والأنف بأي دهن كان ، كزيت وشيرج وزبدة وغرها . وإن كان الشعر مخلوقاً ، أو دون الثلاث ، أو خارجاً ، لا رأس الأفرع والأصابع في محله ، ولا لحمة الأمدود والأطلس وخرج به باقي البدن فلا يحرم دهنه . وله عترة المحرم عند أكل الدسم كدمن ولحم من تلويث المنفقة أو الشارب ، فإنه مع العلم والعمد حرام تجب فيه الفدية ولو لشجرة يقصد بدعتها التزيين .

(الرابع من محرمات الإحرام)

إزالة ذكر وغيره شيئاً من شعر البدن ، الرأس وغيره ، ولو بهض شجرة وكره مسح إن لم يؤد إلى انشاش شعر ، وإلا حرم ولزمت الفدية ولو شك أهل اعتقت به أو أنسل بنفسه فلا فدية .

وله الاحتجام والقصد ما لم يقطع بهما شعراً ، وإلا حرم إن لم يحتاج إليهما فإن احتاج إليهما حلاً وعليه الفدية .

وله حَكُّ شعره بظفره إن لم ينفذ به شعر ، وإلا حُرِّمَ وقَدِّى . وللمعدور أيضاً إزالة ما تَأَذَى به من شعر أو ظفر تَأَذُّباً لا يُحْتَمَلُ عادة ، لنحو قتل فيه أو برد أو حر ، أو مرض أو وسخ وبقى وكقطع شعر نبت داخل الجفن وتأذى به ، أو غطى عينه من شعر حاجبه ورأسه ولا فدية ، كدفع الصائل كما لو كشط جلدة من نحو رأسه وعليها شعر ، أو قطع إصبعه وبها ظفر وشعر ولو تمدُّباً .

وللمعمر غسلُ رأسه وبدنه فنحو سدر ، لكن الأولى تركه حتى في ما هو به إن لم ينفش وسخه . ولا حلق رأس الحلال كدهنه .

(الخامس من محرمات الإحرام)

إزالة شيء من أظفار المُحَرِّم ذكر أو غيره ولو ببعض ظفر ، ومن أصبع زائدة ، وله إزالته إن تَأَذَى به وبقى كما مر .

(السادس من محرمات الإحرام)

يحرم على المحرم مقدمات الجماع

كالفاخذة وإمالة والقبلة والمنع ههنا مع علم التحريم والاختيار والشهوة ولو مع حائل وإن لم يُبْزَل ، وكذا نظره بشهوة . ويحرم التمسك منها له ههنا . ومباشرة زوج المحرم يمنع ما به تعامها قبل التحللين في الحج ، وقبل التحلل في العمرة .

ويحرم نكاح المحرم وإنساكه ، وإيجابه بنفسه أو بوكيله ، ولا ينقذ ولا فدية عليه . ويُكره شهادة المحرم في نكاح الحلائين . ونُدب للمحرم ترك الخطبة لنفسه ولغيره . وللحلال ترك خطبة المحرمة . وسواء في تفصيل لزوم الدم مع المباشرة وعدمه في باب الدماء .

(السابـع من محرمات الإحرام الجماع)

فُيُحْرَمُ الجماع بالإلاج الخشَقَ ولو مع حائل كثيف ، ولو في فرج مهيبة ، أو
دبر ذكرٍ من عالم عامدٍ مختارٍ مميّز . ويفسد به حججه وعليه القضاء والسكفارة
كما سبأني .

(الثامن من محرمات الإحرام)

يحرم على المحرم للتعرض بشئ فيغير وغيره لكل حيوان ما كـول برتـى وخشـى
أو متولّد بيده وبين غيره ، لا تغيره من الحيوان (نعم) يكره تعرضه لقل
شمر رأسه ، ولحيته فقط ، وصيدّهما مثلاً بنقف . ويُندب نداء الواحدة إذا
قوامها ولو بقلعة فمن أحرم وفي ماله صيد زال ماله عنه ولزمه إرساله .
ومذروح الحرم أو من بالحرم صيده ميتة . نعم ، يحل أكلها لأمضطر . وله
أكل صيد لم يصدّ له ولا أعان عليه ولو بوجه خفي ؛ كمن ألتفت إليه أو ضحك ؛
فتنبه الصائد له بذلك .

تنبيه

يُحْرَمُ قتل النحل والنمل الشجائى . أما النمل الصغار المسقى الذرّ ، وكذا
كلّ مؤخر فوجوز قبله بغير إحراق ، وبه إن تبين لدفعه . ويحرم على الخلال
أبصاراً صيد الحرم واصقاع حارّه ، وعلى المحرم والخلال قطع شجر الحرم ونباته
كما سبأني . ومن ذكره في باب محرمات الإحرام فلاناسية بجامع الحرمة وإن
لم يكن منها .

البَابُ الثَّانِي

فى الدماء

وهذا الباب ينمط على كثير من أحكام مسائل الأبواب الثلاثة التى قبله .
اعلم — إن الدماء الآتى تفصيلها ، يجب على ترك مأمور به ، سواء كان
يفوت به الحج وهو الوقوف بعرفة أولا يفوت به ؛ كالواجبات ، والتبع والقران ،
وعلى من ارتكب محرماً ، وحيفئذ الدّم الواجب بالسببين المذكورين ينقسم
إلى أربعة أقسام :

الأول — دم ترتب وتقدير ؛ أى قدر الشارع بده صوماً لا يزيد ،
ولا ينقص .

الثانى — دم ترتب وتعديل ؛ أى أمر الشارع بتقويته والعدول لغيره
بجسب النية فهو مقابل التقدير .

الثالث — دم تخيير وتقدير . والتخيير ضد الترتيب .

الرابع — دم تخيير وتعديل .

فأما الأول — وهو دم الترتيب والتقدير — فيجب بقسمة أمسياب :
وهى التبع ، والقوات ، والقران ، وترك الرمى ، وترك المبيت بهى ، وترك
الإحرام من اوقات ، وترك المبيت بمزدلفة ، وترك طواف الوداع ،
ومخالفة النذر .

والثانى — دم الترتيب والتعديل يجب فى شيئين . الإحصار والوطء .

والثالث — دم التخيير والتعديل ، وله سببان : إلتلاف العهد ، وقطاع

الشجر .

(والرابع) دم التقدير والتخيير ، وله ثمانية أسباب : الحاق ، والظن ،
والأبس ، والذهن ، والطيب ، وفعل مقدمات الجماع ، والوطء بعد الجماع الأول ،
والجماع بين التحالين .

القسم الأول من أنواع الدماء الأربعة

وهو الغريب والتقدير - فيجب بقسمة أسباب :

السبب الأول - دم التمتع

فيجب على من أحرم بعمرة في أشهر الحج وحج من غيره وإن أفسد حجه
إلا لم يعد للأحرام بالحج من ميقات الآفاق ولم يكن من حاضري المسجد الحرام
أى مستوطنيه ، وإراد بالسجد الحرام : جميع الحرم ، وهو من بيته وبين الحرم
من سائر الجوانب أين من مرحلتين ؛ ولزم على المتمتع أن يمسك أو يمسك مسكناً
بمكة بعد . فإن عد التمتع إلى ميقات عمرته ، أو إلى مثل مسافته ، أو إلى
ميقات آخر ونحو ذلك مسافة لا ، ولو بعد إحرامه بالحج من مكة قبل فعل
نسلخ من طواف وقومه أو لودع المسنون عند إرادته الخروج من مكة أو قوف
كأمر - لم يلزمه الدم .

ومن تمتع ثم فرق من دمه لزمه دم من التمتع . ولو كرر التمتع العمرة
في أشهر الحج لا يتكرر الدم . وإراد بالسجد الواجب حيث أطلق . حذقة
ضأن ، أو ثمانية ، أو تسعة ، أو عشرة ، أو خمسة ، أو أربعة ، أو اثنين .
وما لا يحزى في الأصحة لا يحزى به ، ولا يأتى أن يكون سابعة من
الديوب لا تؤثر في نفس البدن أو القيمة ، ويقوم الشئ من ثلاثة من كل مقام
شاة في سائر الدماء الواجبة ، مع ما يخصه أى الشئ من جلد وشعر وصوف ووبر
وخلع وخف وسائر الأجزاء . وغير الشاة من بدنه أو بفره يحزى به عن الشاة
الواجبة ما خلا حراء الصبيد من العبرة فيه . وبسكنى بدنة عن سبع

غياه لزم بأصناف مختلفة ؛ إلا في جزاء العهد المثلّي فلا يشترط فيه إلا المثلثة كما سيأتي - أن في الصغير صغيراً ، وفي الكبير كبيراً ، وفي الموهب موهباً ، ولو ذبح الهدنة أو الهقرة عن دم واجب فلنرضى صحتها ، والشاة بالصفة المعتبرة أفضل من الشحم وإن كان لحمه أكثر .

وجوب دم التمتع بالإحرام

وبدخل وقت وجوب الدم على التمتع بإحرامه [بالحج] ، ويجوز تقديمه عليه بعد فراغ العمرة .

وكذا سائر الدماء الواجبة في الذك ، بدخل وقتها من حين وجوبها ، وهو بدخول صبيها . والأفضل فيما يجب منها في الحج ترك واجب أو فعل حرام أو غيرها غير ده الإحصار - أن يذبحه يوم نحر تمتى وقت الأنحمة إن جاز السبب أو عذر فيه ، وإلا كفت عن ترك الموت وجب فوراً ، والأصل فيما يجب منها في العمرة كعدم التلبس أن يذبحه بالبرقة . والحرم كله مذهبنا غير دم الإحصار ، لم يقع في أحرام ، ويجب النية عند البرقة نعم ، لا يجوز ما ملكه شمع سنة رابطة بعد دحيم الحن ، بل لا بد من ما ملكه في حياتها ، ويجب عليه التصديق بجميع أحرامها من جلد ، يده ، قرن ، قصر في شيء من ذلك حتى كيف ضمن للمفراة مثله ، بل يحرم من الذك بأن لم يكن عمده بمكة زيادة على ما يكفيه العمر العايب من مال حلال ، أو كسب ذائق ، وإن كان له مال فوق مسافة القصر (كافي النجعة) أو دونه وشق إحصاره مشقة لا تُحمل مدة كافي النهاية أو وجد له ما أكثر من ثمن نذر ، أو بشم مثل واحتاج له ماؤن سفره الجائز ، أو نذبه ولو مؤجلاً . أو لم يجد التهدي حلالاً - صام عشرة أيام ، ثلاثة بعد الإحرام إن أحرم لزم بسمها ولو مسافراً وسبعة بوطنه أو محل ويد قوته ولو نفس مكة ، ولا يجوز الصوم قبل الإحرام بخلاف الدم بشرطه للمار .

ومنى أحرم لزمن يسمها (أى الثلاثة) أو بعضها قبل يوم النحر وجب الصوم . ولا يجب تقديم الإحرام لصومها ، بل بسن أن يحرم زمن يسمها ، بحيث يأتى عليه يوم عرفة ، بل يوم الثامن وهو مفطر بأن يصوم الخامس وتاليته ، ومنى طلع فجر يوم عرفة ولم ينو صومه فانت فى الإحرام وتداركها بعد أيام التشريق قضاء ، ومن لم يحرم إلا بعد طلوع فجر يوم عرفة صارت قضا ولا إثم ومثل التمتع فى هذا القرآن والفوات وبجائزة أوقات ، والمشى والركوب المندوران فى الحج ، بخلاف الرمي والمبيتين فبعد أيام التشريق ، وبخلاف التوداع فبعد استقرار الدم . وإذا لم يعم الثلاثة بمكة أو فى الطريق صام العشر ، ورفق بينهما (أى الثلاثة والسبعة) بقدر مدة السير وأربعة أيام . فإن مكث بعد الصوم أربعة أيام ثم سافر فله صوم السبعة عقب وصوله ، وإلا صامها عقب مضى أربعة أيام من وصوله وكذا إن صامها فى الطريق ووافق يوم الثالث آخر يوم من سفره رفق أيضاً بأربعة أيام ، ومدة سفره على العادة . فإن لم يصمها قبل الحج ونوَّضن مكة فرَّق بين السبعة والثلاثة بأربعة أيام . وفى التحفة بخمسة أيام وردت عليه متهمة بكلامه سيما الشيخ محمد السكردى . ولعل الخامس الذى استشكلوه هو يوم سيره من منى إلى مكة ، وله وجه .

ويسن تتابع الثلاثة فى القضاء وكذا السبعة ، وبكفها نية الصوم الواجب ، والأولى التعميم كأن ينوى صوم التمتع أو القرآن مثلاً . وإذا مات نحو التمتع قبل فراغه من أو كان الحج - لم يسقط عنه الدم كإنصاده ، ويخرج من تركته .

أما ما يعلق بالعمرة فصوم الثلاثة لمن جاوز ميقاتها ، أو خالف المشى أو الركوب مندورين فيها قبل التحلل منها أو عقبه ، إلا إن كان بينه وبين مكة ثلاثة أيام فليس له تأخيرها إلى ما بعدها . فإن أخرها كانت قضاء ، والتفريق بينهما وبين السبعة بيوم لحاضر الحرم ، ومدة السير للآدى .

السبب الثاني - فوات الوقوف

فمن فاته الوقوف بمذر أو غيره تحلل فوراً وجوباً ولزمه دم ، لكنه مع العذر لا يأتى ويدخل وقت وجوبه بالدخول في حجة القضاء ، وجوازه بدخول وقت الإحرام بها من قابل ؛ بخلاف الصوم عند المعجز عن الدم لا يدخل وقته إلا بالإحرام بالقضاء فإن لم يتحلل فوراً أو استمر على إحرامه إلى العام اتقابل وأتمه صلى ولم يُجزه ، ونمّله بعمل مرة إن أمكنه بنية التحلل وإن لم يقدر لها نية . والمراد بعمل العمرة صورة الأحكام ^(١) ؛ لأن له حينئذ تحللين : أولهما - يحصل بواحد من الخلق والطواف المشروع بالسمي ، إن لم يقدمه بمد طواف القدوم . وثانيهما - يحصل بطواف وسنني بعده إن لم يقدمه أيضاً ، وحلق مع نية التحلل بها كامراً . ولا يلزمه مبيت بمكة ولا رمي .

(نعم) إن نشأ بالقوات عن الحصر وصارت الإحرام متوقفاً زواله فلم يزل حتى فاته الحج فتحلل بعمل مرة لم يقص ؛ لأنه بذل جهده مطلقاً ، وإلا لزمه قضاء التطوع فوراً وإن عذر . أما الفرض فيبق في ذمته كما كان من توسع وتضيّق ولو طاف قرآن فقصه قرآننا وجب عليه ثلاثة دماء : دمّ للقوات ، ودمّ للقرآن الفات ، ودمّ للقرآن المتى به . والأول والأخير يُفهمان في عام القضاء ، والثاني في عام القوات ، ويجوز القضاء إفراداً أو تمّتاً ووجبت الثلاثة أيضاً . ويدخل دم القران في دم التمتع . وقيل أربعة دماء .

السبب الثالث - القرآن

وهو أن يحرم بالحج والعمرة ، أو يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل شروعه في طوافها ولو بخطوة ، فيكفيه فيها حل الحج . ولا يجوز لإدخال العمرة على الحج ، وعلى التازن دمّ كدم التمتع في جميع أحكامه ، حتى لو عاد لما مرّ قبل الوقوف ، أو كان من حاضري الحرم سقط عنه الدم .

(١) كذا بالأصل غير محرر .

السبب الرابع - ترك الرمي

فوجب بترك ثلاث رميات أو أكثر من جرة العقبة ، أو من الجمرات الثلاث في أيام التشريق الثلاثة إن لم يتمجّل . أو من الهميين إن تمجّل بشرطه المار ، سواء ترك ذلك بعد أم لا - دم كدم النمس ، وفي ترك رمية مدّ طعام . وفي اثنين مدّان فإن عجز عن المدّ صام ثلث العشرة . وفي المدّين ثلثاها . فيصوم عن المدّ بمكهل المنكسر يومين بعد التشريق ، وثلاثة بوطنه . وفي المدّين سبعة أيام ، ثلاثة عقب أيام التشريق إن تمّدى بتركها ، وخمسة بوطنه - هذا ما اعتمدته ابن حجر ، وأفق الشمس الرمى بأنه يصوم عن كل مدّة يوماً .

السبب الخامس - ترك المبيت بمنى

ففي ترك مبيت الثلاث الليالي دمّة ، وفي ليلة مدّ ، وفي ترك ليندين مدّان . فإن عجز عن الامداد صام بتفصيله السابق في الرمي . ولا شيء على من ترك المبيت لعذر من الأعذار المار ذكرها .

تنبيه

المؤذّر في ترك المبيت بسقط دمه وأتمّه . وفي الرمي بسقط إيمه دون دمه إذا كان المؤذّر لا يمنع فعله بنفسه أو الغائب . أما إذا كان يمنع فعله بهما فيسقط حكمه أيضاً .

السبب السادس - ترك الاحرام من الميقات

ففيه دمّ بشروطه السابقة في الواجبات .

تنبيه

(حشر) سيدي السيد أحمد بن حاوي جل الليل بأعلى مفتى المدينة المنورة حل مشرفها أفضل الصلاة والسلام من جاوز ذا الحليفة مرّداً لانسك بلا إحرام

لكونه يريد الإقامة بنحو جُدة مدة ، فهل يصح له ذلك أم لا ؟ وما يلزمه ؟
 هذا معنى السؤال (فأجاب) في مؤلف حافل سماه (نيل المرام عن حكم مجاوزة
 الميعات بلا إحرام) بما حاصله : أن نصوص أئمتنا متوناً وشروحاً مقيدة لحزمة
 المجاوزة بغير إحرام ، إذا كانت المجاوزة إلى جهة الحرم سريراً ، ولو في العام
 المقابل ، وعومته يقتضي عدم الفرق بين من يريد إقامة طويلة ببلد قبل مكة أولاً .
 ولم أقف على من ذكر خلافاً في ذلك غير الشهاب الرملي رحمه الله تعالى فإنه ذكر
 في فتوى له جواز تأخير الإحرام إذا عزم على الإقامة ببلد قبل مكة بشرطين :
 أن يقصد الإقامة بالموضع المذكور قبل الإحرام ، وأن يكون مدة الإقامة به شهراً
 أو نحوه . وهذا نص كلامه . وذلك أن مصابرة الإحرام تشق إذا كان فوق
 خمسة عشر يوماً ومن ثم ألحق شيخنا محمد بن سليمان الكردي رحمه الله تعالى
 العشرين اليوم ؛ فتوى . ونعمه لاحظ المسئلة في مصابرة الإحرام فوق مدة
 السير من المدينة إلى مكة مدة أيام الحاج ، وهي نحو خمسة عشر يوماً وحصل لمن
 يريد الإقامة ببلد دون مكة مع مدة السير نحو عشرين يوماً فوقها - المجاوزة
 لدى الحليفة بلا إحرام ، وتكرر منه رَوِّحَ لله روحه الفتوى بذلك مراراً .

قال : والذي يظهر أن الرملي لاحظ ذلك أيضاً : إذ قد نبه هو وولده الجلال
 الرملي كثيراً من المسائل التي تفرّدا فيها بالترخيص على قاعدة إمام المذهب الشافعي
 رضي الله عنه « المشقة تجلب التيسير » والقاعدة الأخرى : « إذا ضاق الأمر -
 اتسع » كما يعلمه من سير كلامهما في المنقولات .

والذي لاحظ لي في هذا إذا دعت الحاجة الإقامة شهراً أو نحوه في جُدة
 مثلاً ، وكان محرماً بحج في أشهره ، أو محرراً وأزمناه الإحرام بما أراده من
 ذي الحليفة وأستمراره محرماً كما نص عليه الجمهور - كان في مصابرة الإحرام
 تلك المدة . والتعزز من محرمانه ، والحفاظ على آدابه ، والتحصيل لنوابه ،

الذى هو الألباب ، ومرمى أولى الألباب من المشقة ما لا ينكره إلا مكابر ، مع ما يتوقع بسبب طول مدة الإحرام من خروج الذئب من كونه مبروراً بأرتكاب محرّم ولو صغيرة ، وإن تاب منها حالاً ؛ إذ المبرور هو ما سلم من ذلك من حيث الإحرام به إلى التخلّل الثانی — كما صرحوا به خصوصاً إذا كان ممن يتعامل نحو البيع والشراء كما غلب على أهله في هذا الزمان من عدم التعرف عند الحدود ومراقبة الظاهر المعبود — فيصير سعيه واجتهاده بأداء الفسك هباء منثوراً ، ويُبوء والعياذ بالله تعالى بمظلم الحسرات ، بعد أن كان يرجو من الله فضلاً كبيراً .

والأخوطة والأولى لقوى الإيمان القدى يمكنه الاحتراز عن المحرم والناسية أن يأخذ بالحزم ، ويُحرّم من ذى العليقة أيخرج من خلاف الجمهور ، وللضعيف حساً أو معنى أن يأخذ بهذه الرخص بنية صالحة تنديداً لهذا الإمام وبارئهم من تمتع .

هذا حاصل مذكّره هذا السيد الإمام في ذلك الوقت ومصر بيان ذلك تتمتع ؛ والشروط التي يلزم معها دمٌ هي حوزة الميتات وهي ستة : أن يكون مريدك لنفسك وأن يحاوز الميتات إلى جهة الحرم ، وأن لا ينزى عند مجاوزته العود إلى أوله مثل مسافته أو محادثته قبل كتّبه بنفسك ، وأن يكون مكره لم يترقب جواز إحرامه على إن غيره ، وأن يكون أعلا للميتات ، وأن يقصد دخول الحرم أو مكة .

السبب السابع ، والنامن ، والتاسع

ترك الميت بزُدلعه بقيدته المارّة ، وترك طواف الوداع بمفصّل السابق في الواجبات أيضاً ، ومخالفة النذر بأن نذر نسكاً مندوباً ثم تركه ، كما لو نذر أن يبيع قرينة فتمتّع ، أو عكسه ، أو أفراداً فقرن ، أو تمتّع ، أو أطول فمصر ،

أو عكسه ، أو المشي المقدور عليه من الإحرام وقبل التذرع ركب ولو لفير
عذر . أو اركوب فمشى . وابتداء المشي أو الركوب من حين الدخول في
النسك - ما لم يفد به من دوزنة أهله ، والانهاء بالتحلل الثاني بالحج وتمايز
المعرة فيها . فإن أفسده مشى في القضاء لا في المضي في الفساد ، ولا في التحلل
بعمرة إذ فات ، فإن عجز عن المشي بأن لم يمكنه أصلاً ، أو أمكنه بمشقة لا يطاق
الصبر عليها لم يلزمه .

فائدة

يُسَنُّ لِلذَّمِّ لترك مندوب في وجوبه خلاف ، كافي ركعتي الطواف ،
والجمل بين الليل والنهار بمرقة ، والتفريق من عرفة قبل الإمام ، وصلاة الصبح
بعزله ، وترك الإحرام عن دخل بغير نسك .

المسألة الثاني - من الأنواع الأربعة

في بيان دم الترتيب والتعديل

وهو واجب في أمرين : الإحصار ، والوطء .

(الأول) الإحصار : وهو على ستة أضرب : -

(الضرب الأول) من منعه مدوّ في دين أو دنيا عن مباشرة النسك ،
أو عن تمام أركانه ، أو عن واحد منها .

فإنما منعه عن المضي في نسكه ولم يجد طريقاً آخر يسلكه - فحلل جوازا
سواء كان محرماً بمحج أو محرمة ، أو قارناً .

والأولى لمعتمر وحاج أنسح زمن إحرامه الصبر إن رجا زوال الإحصار
نعم ، إن ظل ظناً غلباً يمكن إدراك الحج عقبه ، أو قبل مضي ثلاثة أيام في
العمرة امتنع التحلل . أمّا لو ضاق الوقت فالأولى تمجول التحلل ، لئلا يدخل

في ورطة لزوم القضاء إذا فاتته ، فإنه (أى الفوات) ليس ناشئاً عن الإحصار ، بل هو فوات محض .

ولو أحصر في طريق وقدّر على سلوك غيرها ولو بجرأ لزمه ، وإن لم يفوات . لأن سبب التحلل هو الحصر لا خوف الفوات .

ولو أفسد نسكه ثم أحصر وتحمل الوقت باقٍ - لزمه قضاءه من سنته فوراً .

ولا يمكن قضاء الحج في سنة الإفساد إلا في هذه ، وفي سرخص شرط التحلل به .

وبمحصل التحلل للمتنوع بأقسامه الآتية : للحجر ، والمبعض بذبح شاة مجزئة في الأضحية ، ثم إزالة ثلاث شعرات بعد الذبح ناوياً التحلل بهما . فإن لم يجد به فإطعام مجز في الفطرة بقيمتها . ومحل الذبح والإطعام عند المعجز عنه حيث أحصر على مساكنه ، وليس له النقل منه إلا لعذر أو للحرم ، وكذا إن ساق هدباً ذبحه حيث أحصر فإن لم يقدر على الطعام لزمه صوم بعدد أمداده ، وبكل المنكسر ولا يتوقف التحلل عليه . بل يصوم في أى زمان ومكان شاء ومن لا يأتى منه ذبح كالرفيق فتحلّه بالعلق والذبة .

وكذا كل دم ازم الرفيق بمحظور أو تمتع أو بقران أو إحصار فواجبه الصوم لا المال . هذا كله فيمن مُنع عن المضي في النسك . وأما من مُنع عن الوقوف فقط فلم يتحلل بمثل عمرة إن أمكن إلا فيما سر ويغدى ، أو عن إنعام نحو الطواف أو الهدي ، وقد وقف فتحل فزال الحصر وأراد أن يحرم ويبنى أمّتنع (نعم) إن كان الوقت باقياً صح إحرامه ، ولزمه الاستئذان ، أو أحصر عن المبيت والرمي سقطاً ، وله التحلل إن لم يظن زوال الحصر قبل مضي ثلاثة أيام التشريق ولا يتحلل لمرض لا نشق معه مصابرة الإحرام المحتملة عادة ، ومن شرط التحلل باليض تحلل بالعلق والذبة .

الثاني - مَنْ حُبِسَ ظُلماً ؛ فإذا فاتته الحج تحلل بعمل حمرة إن أمكنه .
 الثالث - الرقوق ؛ فليسهده تحمله إذا أحرم بلا إذنه ، فيتعطل بالخلق مع النوبة .

الرابع - فزوج تحامل زوجته إذا أحرمت بغير إذنه ولم تسكن معه ، وأحرمت مع إحرامه بحيث لا تمنعه الأسقام ولا لزومها القضاء فوراً بأن أفسد حجتها بالوطء ولا حجة الاسلام كذلك ، بأن قال لها طيبين عدلان : إنما تعطب إن لم تحج في هذه السنة . وإلا فليس له تحليلها ، وليس لها التحلل قبل أسره لها : ولا تأخيرُه بعد أسره ؛ فإن أخرته فله وطؤها .
 الخامس - الأبوة - فلا أصل ولو أنشئ وإن بعد ووجد الأقرب وكان تحامل كافرًا - فرع من نكح تطوع أحرم به بغير إذنه ، فبأمره بالابح ثم الحلق مع النوبة فيهما .
 (أمهات من - الدين ، الدائن منع المدين من السفر بشرطه لا تحمله .

* * *

و الثاني من سببي دم الترتيب والتعديل - الوطء المفسد لنفسك من حج أو حمرة ولو نقلاً . وهو الوطء ممدداً قبل تحلل العمرة ، أو قبل الفحل الأول من الإحرام بالحج وإن فاتته أو كان بعد وقوفه ومع اختيار ولو من صبي مميز أو رقيق . أما غير المميز فلا أثر لفعله ، وكذا التامس والمسكر ومن رمى بحجره العقية قبل نصف لولة النحر ظاناً أنه بمده وساق ثم جامع ، أو كان جامع بعد التخلل الأول - فلا يفسد نسكهما . وهو (إى الدم) على الواطئ العالم العائد المختار ، العالم بالإحرام - بدنة تجزئ في الأضحية ، فإن عجز عنها فبقرة بلفت سفتين ، فإن عجز فسبع شياه ، ويجزئ في الثلاثة الأنواع الذكر والأنثى فإن عجز قوم البدنة بالنقد الغالب بمكة ، وأخذ بقومنها طاماً بسر مكة وأطعمه لاهلها ، لسكل فقير مدّة فإن عجز صام من كل مدّة يوماً بتسكيل المنسكر ،

وَمَرَّ أَنْ الْوَطءَ بَعْدَ التَّحَاوُلِ الْأَوَّلِ ، أَوْ بَعْدَ الْوَطءِ الْأَوَّلِ لَا يُلْزَمُ بِهِ إِلَّا دَمٌ
شَاءَ كَالْتَمَتِ .

القسم الثالث - من الأنواع الأربعة

دم التخيير والتعديل

وهو ضد الترتيب والتعديل ، فيجب بسببين :

(الأول) في إتلاف الصيد فيجب في إتلاف نفس أو عضو ، أو جزء منه
كربشه ولهيه ويضه غير المذّر حتى لو نقره عنه فند . ويضمن بهضم النعام
ولو مذرأ فيضمن ما ذكر محرم في الحرم وغيره وحلال فيه ولو ناسياً أو جاهلاً
أو مخطئاً بالجزاء الآتى مع القيمة لما لك إن كان مملوكاً (نعم) لا يأثم إن كان
جاهلاً ، أو ناسياً ، أو مكرهاً ولا يضمنه إن قتله دفعاً لصياله ماله . أو لعموم
الجراد لا طريق ولم يجد بداً من وطئه ، وكذا لو نحى عن فرشه نحو بعض
أو فرخ فسد ، أو انقلب عليه في نومه ، أو أثنى غير مميّز فلا ضمان ، وجهانه
ثلاث : ضمان بدل ، ومهنة ، وسبب وهى مذكورة في المطولات .

جزاء الصيد

فيضمن الصيد بثله من الذمم صورة أو خلفة تقريباً ، أو بما فيه نقل - ففي
النعامة بدنة من الإبل ، وفي بقرة الوحش وحمرة بقرة ، وفي الضئع كبش ،
ويجوز ذكر عن أثنى فيهن وعكسه . وفي الظبية عنز ، وفي الظبي تيس ، وفي
الغزال الذكور وهو ولد الظبية إلى طوع قرنيه - جدى . وفي الأنثى عناق
وفي الأرنب ذكر وأثنى عناق . وفي البربوع والوبر جفرة وهى أثنى من للوز
بافت أربعة أشهر وفصلت عن أمها وفي الحام وكل ما عبّ ومدّر ، وكل

ذِي حَرُونٍ - شاة وإن لم تجز في الأصحية . وفيها لا مثل له القيمة بحمل الانلاف
أو التلف بقول عدلين .

الثاني من سببي دم النخير والتمديل - قطع شجر الحرم .

فيحرم على الحرم وغيره قطع نبات رطب حرمي وقلمه ، مباحاً أو مملوكاً
مُسْتَفْتِياً أو نابتاً بنفسه . أما غير الشجر بشرطه أن ينبت بنفسه ، بخلاف
ما يستفقت الآدمي كالحبوب من الأطعمة والفواكه والخضروات . وما ينبت بنفسه
كالنخلة والرجلة ، لأنه في معنى الزرع وأخذ أوراق الشجر لا يخطئ يؤذي .
وكذا ثمرها ، وعود سواك . بخلاف أخذ أعصان لغير ذلك أو لدواء كالسنا
فيجوز ، أو لعنف كالخشيش الذي يستخاف ولو بمد سنين ، بخلاف
مالاً يستخلف .

ويجوز قطع اليس وقلمه . ففي قطع أرتاع الشجرة الكبيرة بقرة أضحية .
وتجزى عنها اليد هنا ، لافي جزاء الصيد وفي الصغيرة وهي ما قارب سبع
الكبيرة شاة أضحية . ولا تجزى عنها تباع ، فإن صغرت جداً ففيها القيمة .
وتجزى الشاة في كل ما لا يسمى كبيرة ، وإن ساوت سعة أصباع الكبيرة مثلاً .

فهذا الدم في الصيد والذباة دَمُ تَحْيِيرٍ وَتَعْدِيلٍ كما تقرر فيتحير بين ثلاثة
أمور : إما أن يذبح مثل الصيد المثلّي إلا أن يكون حاملاً فلا يذبح مثله ، بل
يتصدق بقيمة المثل حاملاً . وفي حكم المثلّي ما فيه نقل كالحريم ويتصدق به على
ثلاثة من مساكين الحرم ، يفرقه أو يمسكهم جلته مذبحاً ولو قبل سلخه ،
متساوياً أو متفاوتاً . أو قوّم المثل بنقد مكة - واشترى به طعاماً وتصدق به
على مساكين الحرم ولو ثلاثة منهم ، ومثله قومة المقوّم . أو صام عن كل مُدَّةٍ
يوماً ، وبكل المنكسر .

تذنيه

شهد حرم المدينة وشجره كالمسكى في الحرم وبصير مذبوحه موهنة لكنه
لا تذبة فهمها . وَوَجَّ : واد بصخر الطائف فيما ذكر كالمدينة .

وبحرم إخراج شيء من تراب الحرم الموجود فيه من أواني الخرف وغيرها
ولا يجوز نقله إلا إن علم أنه من الحِلِّ ، ويجب رده ، وبالرد تنقطع الحرمه .

وبحرم أخذ طيب السكبه ، فإن أراد التبرك مسح طوبه بها أما سترتها
فمحل شراؤها من بئى شئيه ، وثمنها لهم مِلْكًا .

القسم الرابع

دم تخيير وتقدير

فيخبر فيه بين ثلاثة أشياء :

(الأول) - ذبح الشاة .

(الثاني) - التصديق بثلاثة أصع من طعام جنس الفطره لسعة مساكين

أو فقراء أو منهما ، لكل واحد منهم نصف صاع .

(الثالث) - صوم ثلاثة أيام ، وسُنَّ تقابمها ، وله تأخيرها إلى بلده ما لم

يقعد بسببها . أما التصديق بالذبح أو الاطعام فلا يجزىء إلا بالحرم .

ولهذا الدم ثمانية أسباب :

(الأول والثاني) . إزاة الشعر ، وقلم الأظفار - فيجب الدم بإزاة ثلاث

شعرات ، أو ثلاثة أظفار فأكثر . ولأنه يمكن واحد للإزاة لا المزال من شعر

سائر البدن بسائر وجوه الإزاة ولو بعضاً من كُلِّ الثلاث - فوجب ما ذكر

على محرم مميز لم يقعدل - التحلل الأول مخفراً ولو ناسياً للأحرام أو جاهلاً ،

أو كان لحاجة كسكثرة القمل وَمَرَّ أن المحرم حلق رأس الحلال كدهنه ،

ولو اختلف محل الإزالة أو زمانها فالواجب في كل شعرة أو بعضها مُدَّة . وفي الشعرين أو بعضهما أو شعرة وبعض أخرى مُدان . ولو أزال شعرة واحدة في ثلاث دفعات واختلف الزمان والمكان وجب ثلاثة أمداد ، وحكم الظفر والظفرين كالشعرة والشعرين . فإن اختار الصوم فهووم في الشعرة أو الظفر أو بعض أحدهما ويومان في اثنين . أو الإطامام فصاع في الواحد ، وصاعان في الاثنين ؛ قاله جمع . وقال آخرون : لا يجزى غير المُدَّة في الواحدة والمُدَّين في الثانية .

ولا فدية على نائم ومغمى عليه ، وصبي ومجنون ليس لهما نوع تمييز . وكذا سكران لم يعقد . أمَّا للميّز فلي وليه . ومَرَّ في محرَّات الإحرام ما لا فدية في إزالته من الشعر ، واحتاج إليه من اللباس بشرطه .

(الثالث) اللبس فقه الفدية المذكورة إن اختار وتعمد وعلم بالإحرام أو التحريم . ومَرَّ هناك ما نلزم به الفدية .

(الرابع) - دهن شعر الرأس والناحية وسائر شعور الوجه . قال (في النخعة) فَلْيَتَنَبَّهْ لِمَا يُفْقَلُ عَنْهُ كَثِيرًا ؛ وهو تلويث الشارب والمُتَغَفِّقُ بالدهن عند أكل اللحم ، وعند غسل اليدين من الدُّهْن ؛ فإنه مع العلم والقصد حرام ، كما علم - مما تقرّر فليحذر من ذلك انتهى .

وما مرَّ أن الخُرمة في سائر شعور الوجه هو مافي النهاية . واستثنى في النخعة شعر الجبهة والتَّخَذُّ . وفي الحاشية والشعر الثابت على الأنف أو فيه أنه كشعر التَّخَذُّ بل أولى . ففي دهن شعرة أو بعضها دَمٌ . وفي شعر الرأس كله أو مع ما يحرم من شعر الوجه مع اتحاد الزمن والمكان - دَمٌ .

(الخامس) - الطوب يحرم استعماله قبل التَّحُلُّل وإن لم يدركه الطرف ففيه دَمٌ . ومَرَّ في المحرمات تفصيل ما يلزم به دَمٌ ، وما يكتفى طهراً واستعمالاً . ولا يكره للمُحْرِمِ تَلَاكُ ونحوه ؛ كلبوس ودُهْن .

(السادس) - مقدمات الجوع . كقبلة ، ونظار ولس ، ومعاينة شهوة ،
عامداً عالماً بالتحريم والإحرام ، مخدراً أنزل أم لا ، ولومع حائل وبين
التحليلين : فيحرم جميع ذلك . وتلزم به الفدية إلا النظر بشهوة فيحرم ولا فدية
وإن كرره أو أنزل .

(السابع) - الوطء بعد الجوع الأول المفسد فإنه لا يجب فوه إلا الدّم
الواجب في التّرفهات بشرطها المارة .

(الثامن) - الجوع من المميّز لمرّتين التحليلين وإن لم يتقدم مفسد ، ففيه
دَمٌ تقدير ونحوه ، ولا يفسد به حجّه كامراً .

ومرّ أيضاً ذكر وقت الدماء الواجبة في النّسك . أنه يدخل بدخول
سببها . ويمكن دماء الحج الواجبة بفعل محرّم أو ترك واجب غير دم الإحصار -
أنه يومٌ المنحرف منى ، أو فيما بعده من أيام التشريق إن جاز السبب أو عذر .
فإن تعمد تركه لمية وجب فوراً . ويجب منها لا عمرة كدم الملبس الأفضل
ذبحه بالمرؤة . وألحرم كله منجر غير دم الإحصار . وأما التّهندي فإن عين الذبح
زمناً نيتين والافرقه كالأضحية . فلو أخره حتى مضت أيام التشريق وجب ذبحه
قضاء إن كان واجباً ومر أن الصوم لا يقيده يمكن ، وأنه يسن بمكة لأزيد فضلها .

الباب السابع

في الإشارة إلى ذكر الأعمال الهائنة ، اتي يتم بها مقصود الحج المبرور ،
والعمل الشكور .

اعلم أن روح العبادات وسرّها من صلاة وزكاة ، وصيام وحج ، وتلاوة
وذكر - هو الإخلاص فيها ، والصدق والحضور مع الله ، وكمل الإجلال ،
ورؤية الله تعالى وابتغاء الزلفى لديه .

ولا يحصل ذلك ، ولا يكمل ، ولا يتم إلا بمعرفة المعبود جلّ وعلا . وكلما
زادت المعرفة عظمت شأن العبادة ، وأشرق نورها ، وظهر برهانها ، وعمت
بركبتها على مباشر العبادة . بل وجميع للعالم . أما من حيث المعرفة بما يتعلق
بالمظهر من الأحكام الشرعية ، المشغلة على الشروط والأركان والسنن -
فذلك واضح فلا بد من الاعناء بتصحيح ذلك ، وهو موصل مع ما مرّ إلى
العلم الباطن ، لأن تركيبة الأعمال الظاهرة وتصحيحها صورة وروحاً لا يكون
إلا بالعلم . فعلى مريد الحج أولاً أن يتجه في معرفة الأحكام الظاهرة ويعمل
على السنن والآداب من ابتدائه إلى انتهائه .

يحكي أن ابن عمر رضي الله عنهما في بعض سفره للنسك أدار راحلته
بشجرة ، فمثل عن ذلك ؟ فقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم حجّ ، فأكلت
راحلته من هذه الشجرة واستدارت بها . فرأى ذلك من الاتباع ، وكان من
أعلم الصحابة رضي الله عنه وعنهم بالنسك ، فلم يبلغ في الاتبع حتى مثل ما ذكر ،
وإن لم يكن خاصاً بشيء من أعمال النسك . لسكنه رأى أن كل فعل مادي
فصلاً عن عبادي فقه صلى الله عليه وسلم لا يخلو عن مير ، فكيف بالسنن الواردة
في خصوص النسك فإذا حرص المبد عليها مع ملاحظة ما مرّ من الإخلاص
وما بعده ، ومع الاحتراز عن كل الشوائب والمال التي يكون بها فوات ثواب

العمل أو كماله يمتد في تقوية أسباب ما يكمل به نوابه ، ويعظم به أجره
 فيتجرى الخلق في النفقة كما مر . وأن يكون خالي اليد من نحو تجارة تشغل
 القلب ، وتفرق الهم ، حتى يكون همه مجرداً لله تعالى ، وقلبه مطمئناً منصرفاً
 إلى ذكر الله وتعظيم شعائره .

نعم ، إن اتخذ التجارة غير المُنهيمة ، أو الأجرة على الحج ليستعين بها على
 القيام بحكة ، أو لقوصله إلى زيارة بيت الله ، وشهود ما به من المشاعر والشعائر
 العظيمة - كان ذلك مقصداً حسناً دينياً . وقد مرَّ حديث أنه « يدخل الله الجنة
 بالحجة لواحدة ثلاثة . الموصى والمقذ لها ، ومن حج بها عن أخيه » ، وأن
 يترك أسباب الترفه ، أو يمتنعها ، وأن يكون طيب النفس بما يمتنه ، ويكون
 بلا تفتير ولا إصراف ، وأن يكون محبوباً ما نهى عنه ، لاسيما منهيات الحج
 ليسكون ساعياً في تحصيل الحج بغير ربح ، وأن يسعى في جميع الأعمال حجة إن قدر ،
 لأن ذلك زيادة في الخضوع والاستكانة وتحمل المشقة .

وكذا يُسن أن يكون رث الهيئة ، أشدت أغبر ، غير مستكثر من الزينة
 ولا مائل إليها . ولا إلى التفاخر والتسكاثر فيكون من السوء كبرين ، ويخرج
 عن حزب الفقراء ؛ ففي الخبر إن الحاج شقَّ القبر بقول الله تعالى :
 « انظروا إلى زوار بيتي ، قد جاءوني شعثاً غبراً من كل فج عميق » ، وأن
 يكون أول سفره إلى آخره مدّاً كراً معتبراً . ومن أول حروجه إلى رجوعه
 عالم أنه لا وصول إلى الله وإلى حضرته المقدسة التي دعا لإنهاأ نبياءه وأوليائه
 وخاصته من الملائكة والإس والجن إلا بالتعزُّد عن النفس والهوى ، وكل
 ما يصد ويحجب عنه تعالى ، وأنه مرَّ إلى الله تعالى من ذنوبه ، ورعونات نفسه ،
 راجياً رضا الله تعالى عنه في أن يغفر له ويخرجه عن ذلك ؛ ليكون الحج
 مظنة ذلك ، كادت عليه الأخيار . والفرار بالحج والجهاد ، وفرار

الرَّهْمَانِينَ إِلَى الْجِبَالِ وَالْبَرَارِى — خروجَ هُنَّ العَوَائِقُ الشَّافِلَةُ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى :
مِنْ مَالٍ وَأَهْلٍ وَشَهَوَاتٍ .

وقد جعل البيت العتيق مثابةً وأمنًا ، وحرماً آمناً ، وحرماً ما حوَّله
تفخيماً له ، وجعل عرفات كالمِدادِ على فناء حرمة ، وأكَّدَ الحُرْمَةَ بتحریم
صيده وشجره وضماً له على مثل حضرة الملوك ؛ فإذا أُتُوا إِلَى بَيْتِ مَلِكِ
الْمُلُوكِ شُمُوعًا عُبْرًا كَانَ زِيَادَةُ فِي إِظْهَارِ رَفْعِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ ، وَأَنْتُمْ فِي اقْتِيَادِهِمْ
وَإِذْعَانِهِمْ ، وَلِزِيَادَةِ إِظْهَارِ ذَلِكَ جَعَلَ سَبْعَانَهُ وَتَعَالَى أَعْمَلُ النَّاسِكِينَ غَيْرَ
مَعْقُولَةِ الْمَعْنَى : كِبِيَّةُ أَرْكَانِ الدِّينِ وَالْعِبَادَاتِ فِيهَا مَعْقُولَةُ الْمَعْنَى ، وَالنَّفْسُ فِيهَا
أَنْسٌ بِتَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا . وَأَمَّا أَعْمَلُ النَّاسِكِينَ فَمُعِيدَةٌ فِي مَعْرِفَةِ مَعَانِيهَا ، مِنْ
حَيْثُ مَحَلُّ الْعَقْلِ ، وَلِلَّهِ سَبْعَانَهُ وَتَعَالَى حِكْمَةُ فِي رُطْبَةِ نَجْمَةِ الْحَقِّ عَمَّا يَخَالِفُ
طَبْعَهُمْ فِي جَمْعِ الْعِبَادَاتِ لِاسْمِهَا الْحُجْجُ ؛ لَيْسَ كَوْنُ زِمَامِ نَفْسِهِمْ بِيَدِ الشَّرْعِ
لِيَجْتَرُوا فِي أَعْمَالِهِمْ عَلَى سَبْتِ الْإِتْقَانِ وَالِاسْتِعْجَالِ . وَيُخْرِجُوا بِذَلِكَ مِنَ الْهَوَى
وَالشَّهْوَةِ الْمَوْقِعِينَ فِي دُرُكَاتِ الْهَمْدِ وَالْحُجَابِ .

وَأَكْثَرُ النَّاسِ ذَاهِلُونَ عَنْ مَعْرِفَةِ أَمْرَارِ التَّعْبُدَاتِ ، وَإِذَا ضَرَبَتْ لَهُمُ
الْأُمُورُ قَرَّبَتْ لَهُمُ الْجَمَالَ فِي مَدَارِ فُهُمِ أَمْرَارِ التَّعْبُدَاتِ : أَنْ مَقْصُودَهَا مُحْضٌ
التَّعْظِيمُ وَالْإِجْلَالُ .

مثال الحج - هو أن البيت العتيق بيتُ الله على مثال حضرة الملوك ،
وَأَنْ مِنْ زَارِهِ وَقَصْدُهُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ فِي الدُّنْيَا جَدِيرٌ بِأَنْ لَا يَضَيِّعَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ
هَذَا السَّمْعُ فَيَرْزُقُ مَقْصُودَ الزِّيَارَةِ فِي مِيعَادِ الْآخِرَةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ
وَذَلِكَ جَزَائِهِ عَلَى السَّمْعِ ؛ إِذَا الدُّنْيَا لَا تَسَعُ جِزَاءَ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ فِي دَارِ
الْكَرَامَةِ ، وَالْعَيْنُ الْقَاصِرَةُ الْفَانِيَّةُ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَا تَقْأَلُ وَتَنْتَهِي لِقَبُولِ
النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا تَطِيقُ احْتِمَالَهُ لِقُصُورِهَا ، فَإِذَا أُمِدَّتْ فِي الدَّارِ

الآخرة بالبقاء ، وزَّهت من أسباب التَّمَيُّز والفناء استمدت للنظر إلى وجه
الله تعالى .

فهذا المعنى نشاق بحسب ما وعدنا به من زيارة بيته ، والاشفاق إليه .
ومع ذلك فالحب مشتاق إلى كل ماله إلى المحبوب إضافة ، وبذلك (أى بهذه
المعرفة) يحصل العزم ، وتنشط الأركان والقوى فيعزم بمفارقة الأهل والوطن ،
ومهاجرة الشهوات واللذات ؛ متوجِّهاً إلى زيارة بيت الله تعالى . فإذا كان
كذلك ، فلهوظم في نفسه قدر البيت ، وقدر رب البيت . وأن من قصد عظيمًا
فلهوخطر بمظيم ما عنده من نفس وغيرها . ويستحضر قوله تعالى : (فمن كان
يرجو عزة ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) فيستدأ أولاً
بما ذكر أولاً في باب السفر ، ويقوب إلى الله تعالى ، ويذكر بإعداد الراد
والراحلة ، وهذا السفر القصير بإعداد زاد السفر الطويل ، وهو الموت
وما بعده ، وأن الزاد والراحلة هو العمل الخالص ، الكامل بالصدق والنية ،
وهو الذي يصحبه بعد الموت ، ويوصله إلى حضرة الرب تعالى في جنَّة عرضها
السموات والأرض ، ثم يشكر الله على كل نعمة حدثت عنده ، ويشهد
مَنِّته عليه ، وتفضُّله على كثير من عبادِه ؛ لينفي عنه العجب ، وكل محبط
للعمل ، ويذكر بشراء ثوب لإحرام ثوب الكفن ، ويتجرد عند القرب من
بيت الله تعالى عن ثياب عادته وشؤم مخالقاته ، ويلبس ثوب الإحرام الذي
يتوجه عليه بإسمها مجاهدة كثير من عوائده وشهواته . كما أن زِيَّة بعد الموت
محاف ، لزي الدنيا . ويذكر عند مفارقة الأهل والوطن مفارقتهم إلى لقاء
الله عز وجل ، ويستحضر أيضاً عند خروجه أنه متوجه إلى ملك الملوك في زمرة
الزائرين له ، الذين يُودوا فأجابوا ، وشوِّقوا فاشتاقوا ، وقطعوا للعلائق ،
واقبلوا على بيت الله الذي عظم شأنه — تسليماً ببقاء البيت عن لقاء رب

البيت ، حتى ينتموا إلى لقائه ، ويسعدوا بالظفر إليه ، ويرجو من ربه أن يمن عليه بالوصول والقبول بمحض فضله ، لا بسمعه وعمله . ويتذكر بما يعرض له في الطريق من المخاوف ما يعرض له عند الموقف وبمده ؛ حتى يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، وعند التلبية والإحرام إجابة نداء الله تعالى . ويرجو أن يكون مقبولا وبخاف العكس من ذلك كما أخفق الأكبر وخافوا .

« حكى من زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما » . أنه لما أحرِم واستوت به راحلته اصفرَّ لونه وانقبض ، ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبي فتميل له : لم لا تلبي ؟ فقال : أخشى أن يقول لي لآلئكم ولا سمعكم . فلما آتَى خُشي عليه — وسقط من راحلته . ولم يزل يمتد به ذلك حتى قضى حجة ، وقد حصل لسكرته من الأكبر قريب من ذلك ومم أهل الخشعة والمعرفة ؛ فخرى أن يمتد بهم مثل ذلك .

وليتذكر عند رفع الأصوات بالتلبية ما يحصل للخلق عند النفخ في الصور ، وعند الازدحام في الحشر وعمرات القيامة ، وكثرة الضجيج ورفع الأصوات وأنهم منقسمون إلى مفرقين مقبولين ، ومعتوتين مردودين .

وليتذكر بدخول مكة أنه قد انتهى إلى حَرَم آمِن ؛ فليرج أن يأمن بدخوله من عذاب الله ، ويخشى أن لا يكون أهلاً للقرب ؛ فيسكون بين الخوف والرجاء ، ولكنه يكون رجاءه في هذا الوطن أغلب ؛ إذ كرم الله عظيم ، وشرف البيت عظيم ، ولا ينقل عن تذكر أمور الآخرة في كل شيء براه مما يبعث على تعظيم الخالق تعالى .

ومما يزيد في ذلك ما مرَّ في السكينة ، وأنها رفعت إلى السماء الرابعة ، وأن الملائكة الهائرين بالبيت كل يوم سهمون ألفاً لا يمدون إلهة إلى يوم القيامة ، (١٠ - عدة المسافر)

هوأنهم دائرون بالحضرة الإلهية وهي من عالم الملكوت ، وأن أكثر الخلق لما
 همروا عن هذه للرتبة أميروا بالمشبه ، (ومن تشبهه بنوم فهو منهم) .

وأما من قدر على مثل ذلك الطواف فهو القدي يقال : إن الكعبة تطوف
 به وتزوره ؛ كما كوشف بذلك كثير من أوليائه .

وعند احتلام الحاجر يعتقد مبايعة الله تعالى ، وأنه يمين الله تعالى في أرضه
 يصافح به عبادَه ، ويعزم على الوفاء بالعهد . والمراد بيمين الله : زيادة التشريف
 والتمظيم لكونه منسوباً إليه تعالى (وإلا فاقه تعالى منزله من الجارحة) .

وعند تعلقه بأستار الكعبة والالتصاق بالمتنزم يطلب بذلك القرب حباً
 وشوقاً لايت ولرب البيت ، وتبركاً به ورجاء أن لايفارق ذيل السرّ إلا وقد
 حصل له الغفر والغفران .

وبتردده بين الصّماء والمروة بفناء البيت - تردّد العبد بفناء الملك إن لم
 ينظره في الأولى بيمين الرّاحة عسى أن ينظر إليه بذلك في الثّنية باخلاصه الخدمة
 وأنه يتردّد كذلك بين كفتي الحسنات والسيئات ، ناظراً إلى أرجعان أو
 النقصان ، ومنقلباً بالعذاب أو الغفران .

وبعد ذكر بالوقوف بعرفة - اجتماع الخلائق يوم القمامة ، يوم تدعى كل
 نفس بكتابها (اليوم تجزّون ما كنتم تعملون) فيلزم الصّراعة والانتهاال بأن
 يحشره الله تعالى مع المقرّبين الفائزين ، ويعظم رجاؤه في حصول ذلك له وسائر
 مطالبه ؛ فإنها يوم تجتمع فيها همم الطوائف المتفرقة ، وتتصاعد وتشخص الأبصار
 وتمتد الأيدي بالمطالب من جميع طبقات الأولياء والصالحين ، متهللين - ضارعين
 إلى الله تعالى في نيل مطالبهم الدنيوية والأخروية ، مجتمعين على حضرة الربوبية
 بهمة واحدة - فلايد وأن يهب بمحض كرمه وجوده مسيئهم الخسّينهم ،
 وطالحهم الصالحهم . وقد قيل : إن من أعظم الذنوب أن يحضر عرفات وبطن
 أن الله لا يغفر له

نسأل الله تعالى عفوه وغفرانه لنا ، ولأحبائنا والمسلمين .
والمعاني والأمرار التي يجمع لها مجال ذوى البصائر ، تتكشف لهم بواسطة
سما أمتأوه من رفع الحجب ، ومن القرب من حضرة القرب والتزيه والبعد
عن شهود الأغيار والوجودات الحادثة ؛ فيتسع لهم المجال في حضرة الحق ،
ويضيئ من جهة الخلق ؛ كما أن غيرهم بالعكس من ذلك .

هذا حاصل ما ذكره الإمام الشيوخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى في
العمود الحمدة في ذكر الانهاض بالمناسك على وجه السكال .

ثم قل في آخره عن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى قال سئل علي بن
أبي طالب رضي الله عنه : لم كان الوقوف بالحرم ولم يكن بالحرم ؟ فقال (١) :
لأن السكبة بيت الله ، والحرم باب الله تعالى ؛ فلما قصدوه وافدين أوقفهم
بالباب يقضعون . قيل : يا أمير المؤمنين ، فما معنى الوقوف بأشعر الحرام ؟
قال : لما أذن لهم في الدخول إليه أوقفهم بالحجاب الثاني وهو المزدقة ، فلما
طال تضرعهم أذن لهم بتقريب قُرْبائهم بحق ؛ فلما قصَّوا نفثهم وقربوا
قُرْبائهم ، وتطهروا بها من الذنوب التي كانت عليهم — أذن لهم بالزيارة
إليه على الطهارة . قيل : يا أمير المؤمنين ، فمن أين حرَّم عليهم صيام أيام
التشریق ؟ فقال : لأن القوم راروا الله تعالى وهم في ضيافته ؛ فلا ينبغي لتصيف
أن يصوم بغير إذن رب المنزل الذي أضافهم . قيل : يا أمير المؤمنين ، فما
تعلق الرجل بأستار السكبة لأتى معق هو ؟ فقال : مثل الرجل إذا كان بينه
وبين صاحبه جنابة فتملأ بثوبه ، وبفصل إليه ، وبتخذاع له ؛ ليهب له جنابته
والله أعلم . انتهى .

جعلنا الله من الذين أوردتهم رضاه مع العلم والحكمة آمين .

(١) في نسخة ما ذكر إلى الإمام على نظر ظاهر .

خاتمة الكتاب

ختم الله لنا بالحسنى عند المرجع إليه والمآب :

في زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم

والرحلة إلى قبره الشريف ، الذي تربته الشريفة انضمت حل الأركان
للنيمة - فهي أفضل حق من العرش والكرسى . وهي مهيطة التجلّيات ،
وتنزل الرحات .

وقد أجمع علماء الشريعة المطهرة ، جزاهم الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة ؛
إلا من شدّ محرم الخير الكثير من إمدادات البشير النذير على أن زيارته
صلى الله عليه وسلم والنصد إليها سنة مؤكدة ، لا يهاون بها مع القدرة عليها
إلا من في إيمانه دخل ، وفي عقله حلل ، لما فيها من القيام بحقه العظيم ، وعود
البركات ، والفوز بالخيرات من كل مطلب نعيم .

ودلائل الرحلة إلى قبره الشريف لزيارته ، والدعاء عنده ، والإستغفار
لديه ، وكثرة الصلاة عليه والتذكر ، وأنواع العبادة في مسجده صلى الله
عليه وسلم المضاعفة فيه الأعمال ، وزيارة جموع مشاهدته وآثاره ، والتبرك
بها — كثير مشهورة ؛ منها قوله تعالى : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم
جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) . وقال
صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى
هذا . . . » الحديث .

ومن الأخبار الخاصة بزيارة قبره الشريف — قوله صلى الله عليه وسلم :
« من زار قبرى وجبت له شدة عتي » وفي رواية « حلت له شدة عتي » .
قول على الله عليه وسلم : « من زارنى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من زارني إلى المدينة كنت له شفيماً وشهيداً .
ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله تعالى في الآمنين يوم القيامة » وصح أيضاً :
« من زارني متممداً أي لم يقصد غير زيارتي كان في جوارى يوم القيامة . ومن
سكن المدينة وصبر على لأوائها كنت له شهيداً وشفيماً يوم القيامة » وخبر :
« من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدى كُتِبَ له حَجَّتَانِ مبرورتان » وفي
آخر : « ومن لم يزر قبري فقد جفاني » إلى غير ذلك من الأخبار .

وقد أجمعت الأمة على نذوب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم . وقيل بوجوبها ،
وأها طاعة وقربة يُتَقَرَّبُ بها إلى الله تعالى . بل هي من أعظم المُقَرَّبَاتِ
وأفضل الطاعات ؛ فينوي الزائرُ بها التقربَ إلى الله تعالى ، وابتغاء الزاقي لهبه -
وَشَدَّ الرَّحْلَ إلى مسجده الشريف - إيوافقه في أنواع الطاعات والعبادات المطلوبة
من صلاة واعتكاف ، وتلاوة وذكر لما فيه من المضاعفة مع الرغبة والرجاء .
في الله تعالى في أن يقبل جميع ذلك منه ، ويجمعه من ذخائر الآخرة .

واعلم - أن جميع ما مرَّ في باب السفر مما أوردناه من الآداب والأذكار
والدعوات ، تنأكد المحافظة عليه في السفر إلى المدينة المنورة . ويكثر من الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم مع كمال الآداب والحضور .

قل الإمام الفاكهي في كتابه « حسن التوسل في زيارة خير الرسل » .

فائدة

قيل : ما من أحد يُمنع الزيارة النبوية إلا بعد أن يُدعى بلسان صاحب
الحضرة الحمدي . فإن دُعي مرةً زار مرةً ، أو مرتين فمرتين . وليس ذلك
بمعيّد ؛ أخذاً مما ورد في الحج . انتهى .

والأفضل لمن مرَّ بالمدينة ، أو وصل مكة والأسماء متوفرة تقديمها على
الحج ، وإلا فتقديمه .

المساجد التي يتبرك بها بالمدينة

ومن المساجد التي يُسنّ قصدُها للتبرك والصلاة فيها مسجدُ قباء . ومنها
المسجد النبوي الذي في طريق المدينة ؛ كمسجد بدر الذي كان به العريش النبوي
يوم بدر ، وهو معروف . وبقرية مسجد يُسَمَّى مسجد النصر ، ومسجد
بخلّيس عند العقبة . ومسجد عند عين بخلّيس . ومسجد بطن مرّ يعرف
بمسجد الفتح . ومسجد قريب التنعيم الذي عنده قبر مهمونة أم المؤمنين
رضي الله عنها .

ويزور الشهداء والصالحين بوادي بدر وغيره مع الدعاء لهم ، والنوسل
بهم ؛ لتعود بركاتهم عليهم . ويقولون بهم بأن يقبل الله زيارته وينقعه بهم .
وسماني لذلك زيادة بيان في زيارة المشاهد والمساجد بالمدينة للشرطة .
ومرّ أنه بقا أكد الزائر الإكثار من الصلاة والسلام على النبي صلى الله
عليه وسلم .

وإذا رأى حرّم المدينة وأشجارها زاه في ذلك ؛ إذ الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم من أعظم الوسائل إلى الله تعالى ، وإلى شفاعته عليه الصلاة
والسلام ، وإلى نيل الفضل الكثير والمالك الكبير ، وكفاية المهمات ، ورفع
الدرجات في الدنيا والآخرة . وقد ورد بذلك الكتاب والسنة ؛ فلمنظر طالب
ذلك في مظانّه ومَحَالّه .

كلام ابن حجر المسكي في الزيارة

وقد جمع الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى وقُدّس روحه في كتابه (الجوهر
المنظم في زيارة قبر المعظم) جملةً صالحة من أحاديث فضل الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم ، والتزغيب فيها ، وفي ذمّ من لم يُصلِّ عليه ؛ لاصباح عند ذكره وشؤم

حظه من الخير ، وعظيم حرمانه . وذلك في (مبحث الرغبة في زيارته صلى الله عليه وسلم وتحذير من استقطاع زيارته فلم يزره) وأنه مناس على ماورد في التشديد فمن ذكر عنده ولم يصل عليه مع الإمكان . قال بعده مانعة .

« فَعَلِمَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ : أَنَّ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ سَمَاعِ ذِكْرِهِ - أَنَّهُ مُوصُوفٌ بِأَوْصَافٍ قَبِيحَةٍ شَنِيعَةٍ ، وَهُوَ كَوْنُهُ شَقِيًّا ، وَكَوْنُهُ مَدْمُومًا عَلَيْهِ مِنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَنْ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَمِيعِ هَذِهِ الْعُقُوبَاتِ ، وَبِالسَّخْقِ ، وَبِكَوْنِهِ قَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ . وَبِكَوْنِهِ مُوصُوفًا بِأَنَّهُ الْبُخِيلُ كُلُّ الْبُخِيلِ ، وَكَوْنِهِ مَادْمُومًا ، وَكَوْنِهِ لَادِينٌ لَهُ ، وَكَوْنِهِ لَا يَرَى وَجْهَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ التَّمَكُّنِ مِنْهَا ، كَتَرَكِ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ مَعَ التَّمَكُّنِ مِنْهَا أَيْضًا . فَاحْفَظْ ذَلِكَ ، وَاسْتَحْضِرْهُ وَأَخْبِرْ بِهِ مَنْ تَهَاجَرُ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ مَعَ قُدْرَتِهِ : لَعَلَّهُ يَكُونُ حَامِلًا لَهُ عَلَى التَّنْصِلِ مِنْ هَذِهِ الْقَبَائِحِ ، وَالرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ بِتَرْكِ جَنَاءِ نَبِيِّهِ الَّذِي هُوَ وَسِيلَتُهُ ، وَوَسِيلَةُ سَائِرِ الْخَلْقِ إِلَى رَبِّهِمْ » .

هَذَا مَا نَخِصُّ مَا ذَكَرَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : وَذَكَرَ أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْمَوَانِعِ عَنْ زِيَارَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ظُلْمُ النَّاسِ ، وَأَنْ تَرَكَ الزِّيَارَةَ مِمَّا يَبُورُ ظُلْمَةٌ مَحْصُومَةٌ ظَهَرَتْ عَلَى وَجْهِهِمْ وَقَفَرَتْ مِنَ الْخَيْرَاتِ قَطْعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَشَفَاعَتِهِمْ بِاللَّهِ إِلَى أَنْ مَاتُوا عَلَى ذَلِكَ : وَاللَّهُ بِأَلْفِ تَعَالَى .

تَنْبِيْهُ

مرّ خبرٌ « مَنْ حَجَّ وَلَمْ يَزِرْنِي فَقَدْ جَفَانِي » فقوله من حج إنما هو إبيان الأولى : لأن ترك الزيارة بمن حج وقد قرب من المدينة أقبیح من تركها بمن لم يحج ؛ وما ذكر إبيان الأولى لا مفهوم له ، وحديثه فيصير معنى الخبر ؛ من لم يزرنى فقد جفانى . وإذا تقرّر ذلك فلا يفهم منه أن من زاره صلى الله عليه وسلم ثم حج مرة أخرى ولم يزره بعد حجّه أنه يحفوه ؛ بل إنما يسره

سكك حاج قد زاره صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من حجه مكياً أو غيره
أن يزوره صلى الله عليه وسلم عقب كل حج . ولا ينافى هذا ما تقدم ، بل يحمل
على الأفضل .

وإذا قَدِم الزائر وقَرُب من المدينة أُنِخ بذي الحليفة ، ويتأكد أن يصلي
بها ولو في وقت السكراهة تأسيها به صلى الله عليه وسلم .

ويسنُّ أن يغتسل ثم يتوضأ أو يقيم عند الفقد قبل دخول المدينة من بئر الحرة
في طريق الداخل من المدرج . فالغسل المذكور لدخول حَرَم المدينة سنة وأن يُزِيل
بحو شعر إبطه وعاتقه ، ويقصر أظفاره ، ويرجل شعر رأسه ، وأن يلبس أنظف
ثيابه البينض كالجمدة ، لأنه لا يبق بالتواضع المطرب ، والتجرد عن الثياب كالمُحَرَّم
بدعة وأن يتطهَّب بنحو مسك وماء ورد لا يزياد فإنه مكروه وأن ينزل الذكر
للأقوى من راحلته عند روية المدينة وحرمها إن لم يشق عليه ذلك مشقة لا يُحتمل
وأن يمشي حافياً إن أطاع وأمن الفجيس ، ويقول إذا بلغ حرم المدينة .

الدعاء عند الوصول إلى الحرم المدني

(اللَّهُمَّ) هذا حَرَم نبيك فاجعله لي وقاية من النار ، وأماناً من العذاب
وسوء الحساب ، وافتح لي أبواب رحمتك ، وارزقني في زيارة نبيك ما رزقته
أولياك وأهل طاعتك واغفر لي وارحمني يا خير مسئول .

ويقول أيضاً إذا بلغ الحرم : (اللَّهُمَّ) إن هذا هو الحرم الذي حرَّمه على
إنسان حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم ، ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة
مثل ما هو بحَرَم بيتك الحرام ، فَحَرِّمِي على النار ، وآمِنِي من عذابك يوم
تهمت عبادك ، وارزقني من بركاتك ما رزقته أولياك وأهل طاعتك ، ووفقي
فيه الحُسن الأدب ، وفعل الخيرات ، وترك المنكرات .

ويُسَنُّ أن يغتسل لدخول المدينة غير الغسل لدخول حَرَمها . ويمكن منه

ذاك إن لم يحصل تغير في بدنه ؛ ولا يفوت هذا الفصل بدخوله ، وأن يستعصر
عظمته ، معقداً أنها بعد مكة أفضل الأرض إلا الجمعة التي ضمت الأعضاء
للقدسة فإنها أفضل من السكينة ، بل من العرش والكرسي ، ويمثل حينئذ
في نفسه مواقع الأقدام الشريفة عند دخول المدينة ، مقدراً إصابة قدمه موضعاً
من مواضع قدمه الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ؛ فيقال بذلك يُمنّا وبركة ،
وأجرًا بملاحظة التعظيم .

ويقول عند دخول البلد : بسم الله ماشاء الله ، لا قوة إلا بالله ربّ أودعني
مدخل صدق ، وأخرجني مخرج صدق ، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً .
حسبي الله ، آمنت بالله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم
(اللهم) إليك خرجت وأنت أخرجني .

(اللهم) سلمني وسلم مني ، وردني سالمًا وديني كما أخرجتني (اللهم)
إني أعوذ بك أن أضل أو أغل ، أو أزل أو أزل ، أو أظلم أو أظلم ، أو
أجهل أو يُجهل عليّ . عزّ جارك ، وجلّ ثاؤك وتبارك اسمك ، لا إله غيرك

(اللهم) إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق الراغبين إليك ، وبحق
ممشى هذا إليك ، لم أخرج أمراً ولا بطراً ، ولا رياء ولا سمعة وخرجت انقاء
سخطك ، وابتغاء مرضاتك . فأسألك أن تعوذني من النار .

وهذا الدعاء الأخير من قوله « اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك » إلى
آخره يستحب عند الخروج إلى كل مسجد فيتنأ كد المحافظة عليه عند الخروج
والسعي إلى مسجده صلى الله عليه وسلم . وقد ورد - أن من قاله إذا قصد مسجداً
وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له ويقبل الله عز وجل عليه بوجهه ،
وكذا اللهم إني أعوذ بك أن أزل أو أزل . الخ . وبسم الله ، آمنت بالله ،
توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قال الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى.

تنبيه

ينبغي أن يصدق في قوله « فأنى لم أخرج شراً إلخ » وإلا كان كاذباً فربحت عليه المقت والطرْد بسبب كذبه على الله تعالى العالم بخائنة الأعين وما تُخفى الصدور . نظير ما ذكره في « وجهت وجهي » إلخ . وما في الركوع « خشع لك سمعي وبصري : » إلخ . فليصدق مع الله تعالى في تلك الأحوال لتساعد الأقوال ، ليكون موحداً له تعالى .

وتأمل ما قاله الفزلي رحمه الله تعالى ونفع به في الباب الثالث من كتاب العلم من الإحياء في بيان ألفاظ العلوم في اللفظ الثالث في التوحيد :

آداب الزيارة ودخول المسجد النبوي

وَيُسَنُّ أَنْ لَا يُعْرَجَ الْكَرَّ عَلَى غَيْرِ الْمَسْجِدِ إِلَّا لِحُضُورَةِ كُنُوزِ كَرَامَتِهِ وَحِطَّ رَحْلُ وَتَوَخَّرَ الْمَرَأَةُ زِيَارَتَهَا لِئَلَّا تَسْتَرْ ، وَأَنْ يَكُونَ عَلَى الْقَابِ بِعَظَمِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَيْبَتِهِ ، كَأَنَّهُ يَرَاهُ ؛ لِمُظْهَرِ حُشُوعِهِ ، وَنَسْكَتِ طَاعَاتِهِ ، وَأَنْ يَتَأَسَّفَ عَلَى فَوَاتِ رُؤْيَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا الَّتِي سَمِعَ بِهَا مِنْ رَأْيِ إِشْرَاقِ أَنْوَارِهِ عَلَى صَفَحَاتِ الْوُجُودِ ، وَأَنَّهُ مِنْ رُؤْيَيْهِ فِي الْآخِرَةِ عَلَى خَطَرِ .

وكذا يجب على كل إنسان أن يكون حُزْنُهُ عَلَى فِرَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَخُرُوجُهُ مِنَ الدُّنْيَا أَكْثَمَ مِنْ حُزْنِهِ عَلَى فِرَاقِ أَبِيهِ وَأَوْلَادِهِ ، وَأَنْ يَقْصِدَ بِمَا أَمْسَكَهُ التَّصَدُّقُ بِهِ ، مِلَاحَظَةً خِصَّةً الدُّنْيَا ، وَأَسْأَفَ فِي جَنْبِ قَدَرِهِ الْعَظِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا أُنْعِمَ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى حَضْرَتِهِ الشَّرِيفَةِ قَاصِداً عَامِلاً بِمَا فِي الْآيَةِ ﴿ إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَدَّيْتُمَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ بِجِوَارِكُمْ صَدَقَاتُكُمْ فِي الْآيَةِ - كَالْعَدَمِ ، وَيَقْصِدُ إِرْقَافَ جِوَارِكِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَكُنْ

الآفاق أوسع ، وبقطع على أقاربه صلى الله عليه وسلم وعلى المحتاجين أكد ،
وأن يحدد توبته إذ قرب من باب المسجد مع استجماع شرائطها ما أمكن ، وبقف
لحظة حتى يعلم من نفسه التطهر من دنس الذنوب ، ليكون على أظهر حالة .

وبستحضرة عند رؤية المسجد جلالته الفاشقة من جلالته مشرفة ، وأنه
مهيئ الوحي اختير له من سائر بقاع الأرض لمبادئه . وهو أكرم الخلق عليه
وأنه كان صلى الله عليه وسلم ملازم الجلوس لمداية أصحابه وترتيبهم ، ونشر
العلوم فيهم ، والأسرار التي لاحد لها مئة عشر سنين .

وأن يدخل من باب جبريل عليه السلام ، وأن يقف بالباب وقفة لطيفة
كالاستاذين في الدخول على العظماء : وأن يقدم رجله اليمنى عند الدخول قائلاً
ماورد لدخول كل مسجد ، وهو : أعوذ بالله العظيم ، وبوجه الكريم ، وسلطانه
القديم ، من الشيطان الرجيم .

بسم الله ، والحمد لله . ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ما شاء الله ، لا قوة إلا
بالله العلي العظيم .

اللهم صل على محمد وآل محمد وصحبه وسلم ، وافتح لي أبواب رحمتك ،
ربِّ ومُنِّي ، وسددي ، وأصحبني ، وأعني على ما برضيك عني ، ومُنِّ على
بحسن الأدب في هذه الحضرة الشريفة . السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

وبفرغ قلبه حينئذ من كل شاغل ذهوى ، من كل ما يسر له تعلق بالمناجاة
النبوية ، ليتأهل لاستمداد الفَيْض النبوي ، الدَّارِ على خواص متأدبي الزُّوار .
فإن من كان في تلك الحضرة ، وكان ملوناً بقَذَر الشهوات حُرِّم تلك المصَلاتِ
والمواصلات ، بل ربما يكون وقوفه بين يدي الحيد الخنار صلى الله عليه وسلم
مقلباً بذلك الشَّمار من أسباب الخذلان واليوار .

وما عجز عنه من إمالة تلك الصفات الذمومة فليتوجه إلى الله تعالى بحرمته .

المغايمة ، أن يطهره منها . وبصمم على مجاهدة نفسه بإزالة ذلك .

القصد إلى الروضة الشريفة

ثم يقصد الروضة الشريفة من خلف الحجرة إن دخل من باب جبريل عليه السلام ، ملازماً الموبة ولوقر ، والخشوة والانكسار ويخصّ منها مصلاه صلى الله عليه وسلم اتباعاً له . فهو أفضل موضع في المسجد النبوي لسكل صلاة ما لم تعارضه فضيلة صف أول . فإن لم يتيسر له ، قُرب منه مما يلي المنبر فالروضة وبصلى ركعتين خفيفتين بالسكرون والإخلاص بعد الفاتحة ، ناوياً بهما تحية المسجد إن لم يكن جماعة قائمة ، أو قُربك الإقامة . وإلا تقدم الفرض ونوى معه التحية .

وَيُسَنُّ أن ينفذ زمة نظيفة وبسلم ، ثم يصلى التحية ، ثم يتوجه - للزيارة السكاملة ، شاكراً لله تعالى على إخراج ما قصده . وقبول زيارته : ويدعو بمجموع الدعوات النبوية ، ربما يقصده من خيرات الدنيا والآخرة مما فيه صلاح الماش والمعاد ؛ فإن ذلك هو الموضع الذي يرجى فيه نيل الأمانى . وبشكر الله تعالى على هذه النعمة بلسانه وقلبه ، لا بالسجود : إلا إن قلداً قاتل به .

إتيان القبر المكرم

وبأنى القبر المكرم من جهة القبلة ومن جهة الرأس الشريف ، فإنه الأثيق بالأدب ، وأن يكون وقوفاً للزيارة مستنداً القبلة مستقبلاً الوجه الشريف ؛ بحيث يكون بينه وبين رأس القبر الشريف أربعة أذرع وقول ثلاثة ؛ فهو السنة والأدب . وأن يكون وفقاً لاجالاً إلا لمذير . وأن ينظر إلى الأرض غاضاً بعصره مما أخذت من الزينة ، مستحضراً بقلبه جلالة موقفه وهو بحضرتة ، وأنه حى في قبره الأعظم ، مطلع بإذن الله تعالى على ظواهر الخلق وسرائرهم ، يعلم بزاره ، ويسمع سلام من يصل عليه على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم

عباد الله الصالحين . جزاك الله هنا يا رسول الله أفضل ما جزى نبياً ورسولاً عن أمته . وصلى الله عليك كما ذكرك ذاكر ، وغفل عن ذكرك غافل أفضل واكمل ، وأطيب وأطهر . وأركى وأتمنى ما صُلّي على أحد من الخلق أجمعين . أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه ، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة ، وأدبت الأمانة ونصحت الأمة وأقمت الحجة ، وأوضحت المحجة ، وجاهدت في الله حق جهاده .

اللهم أنه الوسيلة والفضيلة ، والدرجة العالية الرفيعة ، وابنه مقاماً محموداً الذي وعدته ، وآته نهاية ما يذيقني أن يسأله السائلون . ربنا آمناً بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين .

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، النبي الأمي ، وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته وأهل بيته ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . وبارك على محمد عبدك ورسولك ، النبي الأمي ، وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته وأهل بيته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وكما يابق بعظيم شرفه وكما ورضاك عنه ، وكما تحب وترضى له دائماً أبداً ، بمدد معلومائك ، ومداد كلمائك ، ورضا نفسك ، وزنة عرشك - أفضل صلاة وأتمها وأكملها كلما ذكرتك وذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون ، وسلم تسليماً كذلك ، وعلينا معهم آمين رب العالمين .

هذه صيغة الزيارة ملاحظة ومهتة مما ذكره الشيخ الإمام أحمد بن حجر الميتمى رحمه الله تعالى ، ونفع به في كتابه (الجواهر المنظم في زيارة القبر المقام) - وما ذكره شهنشايد السيد الإمام أحمد بن حنبل في كتابه (عيبة الكيس) وقال فيه : إن للملأه في كيفية الزيارة أوصافاً كثيرة ، وصيغاً مختلفة مشهورة ؛ منهم الإمام العابد

النفاسك أبو البقاء الأحمدي الشافعي نزيل طيبة ؛ فإن له زيارة معروفة ، ذكر أنه زار بها ضحى يوم الجمعة ثامن ذي الحجة عام خمسة عشر وتسعمائة ، وأنه سمع بعد أن زار بها « من غير أن يكون هناك أحد حاضر يراه - بقطه » قائلا يقول : من زار بهذه الزيارة ضمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم على الله تعالى الجنة فأعاد الزيارة ثانيا فسمع مثل ذلك ، ثم أعادها فسمعه أيضا يقول ذلك ثالثا . وقال : والله ، ثم والله إنه سمع ذلك وهو في اليقظة ، وأنه لم يخلف بالله تعالى إلا لدفع الشك . فهنيئاً أن يزور الشخص بها رجاء حصول ثواب ما ذكر .

وقال وما ذكرته لك هو ما اقتصر عليه الشيخ ابن حجر في كتابه ، وتبعه غيره . قال في الجوهر المنظم : فاقصرت على ما مر ؛ لأن أوصافه صلى الله عليه وسلم لا تنحصر مع شهرة أكثرها . فليذكر ما استعصر منها - انتهى .

قلت : ولم يذكر السيد أحمد المذكور رحمه الله ونفع به صيغة زيارة أبي البقاء ، وهذه صيغتها تقيماً للفائدة رجاء العائدة ؛ إذ أكثر ما حرصت عليه في هذا المؤلف في أبوابها كلها هو استنباط ما وثقت عليه من الأذكار والدعوات ، مع ما لا بد منه من الأحكام والشئ والآداب ، مع حذف الخلاف والمترؤ . فن أتى بالزيارة الأولى فليات بعدها بما سيأتي من زيارة الشيخين ، وما بعدها من الترتيب المهود السنون المذكور عن الأئمة ؛ لاسيما ابن حجر رحمه الله تعالى .

زيارة الإمام أبي البقاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . للسلام عليك ياسيد الأنام ، ومصباح الظلام ، ورسول الملك : الملام . ياسيد المرسلين ، وخاتم الأنبياء ،

وصاحب المعجزات والحجج القاطعة والبراهين ؛ يا من أنانا بالذبح القيم المقيم
وبالمعجز المبين « أشهد أنك بلغت الرسالة ، وأدبت الأمانة ، ونصحت الأمة ،
وكشفت الغمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، وعبدت ربك حتى أتاك اليقين » .

للاصلاة والسلام عليك يا كثير الأنوار ، يا عالي المنار أنت الذي خلق كل
شيء من نورك ، والآخر والقلم من نور ظهورك ، ونور الشمس والقمر من نورك
مستفاد ، حتى العقل الذي يهتدى به سائر العباد ، ومن نورك نور المعرفة الذي
في قلوب المؤمنين والحسنين ، والمارفين من أهل التمسكين « أشهد أنك بلغت
الرسالة ، وأدبت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وكشفت الغمة ، وجاهدت في الله
حق جهاده وعبدت ربك حتى أتاك اليقين » .

للاصلاة والسلام عليك يا من انشق له القمر ، وكلمه الحجر ، وسمى إلى إجابته
الشجر . يا نبي الله ، يا صفوة الله ، يا زين ملك الله ، يا نور عرش الله . يا من تحقق
بعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين في أعلى مراتب التمسكين .

« أشهد أنك بلغت الرسالة ، وأدبت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وكشفت
الغمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، وعبدت ربك حتى أتاك اليقين » .

للاصلاة والسلام عليك يا مفقاح الوجود^(١) أنت مبتدؤه وخاتمه ، وروحه ،
وميرؤه ، ونظامه ، ومعمّر المراتب السلكية - الجمعية ، ومظهر أسرار الربوبية ،
ونقطة دائرة توحيد الاحدية في مراتب الواحدية . أنت السكنز المطلق ،
والستر المسكرم ، والاسم الأعظم ، والمسجود له في ظهر آدم بإقابلة الموحدين^(٢)
وعدة السالكين . يا من قرّن الله اسمه مع اسمه في أعلى عليين « أشهد أنك

(١) أي يا من افنتج الله تعالى به الموجودات فهو أولها وبدؤها تقدير الالهي الأزلي ولأجله

وجدت وهو إذا وجد خارجاً فهو الخاتم لها لتمام المقصود به .

(٢) فيه تجوز والمراد أنه إمامهم وقادتهم وقائدهم في اعتقاد التوحيد والدعوة إليه والجهاد

في سبيله .

بَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ ، وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ . وَنَصَعْتَ الْأُمَّةَ ، وَكَشَفْتَ الْغَمَّةَ ، وَجَاهَدْتَ
فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَعَهَدْتَ رَبِّكَ حَتَّى أَنْتَكَ الْيَقِينُ » .

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْهَوَاءِ الْمَقْفُودِ ، وَالْخَوْضِ الْمُرُودِ ،
وَالشَّفَاعَةِ الْمَطْلُوبِ فِي الْيَوْمِ لِلشُّهُودِ « أَشْهَدُ أَنَّكَ بَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ ، وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ
وَنَصَعْتَ الْأُمَّةَ . وَكَشَفْتَ الْغَمَّةَ ، وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَعَهَدْتَ رَبِّكَ
حَتَّى أَنْتَكَ الْيَقِينُ » . أَنْتَ النُّورُ الْأَوَّلُ ، وَالسُّرُّ الْأَكْمَلُ . أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . آمَنْتُ بِمَجْمُوعِ مَا جِئْتَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَتَبَهُ
وَرَسُولَهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ، وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، خُلُوهُ وَمُرُّهُ - أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .
أَسْتَوْدِعُكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ هَذِهِ الشَّهَادَةَ ، تَشْهَدُ بِهَا لِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى . يَا قُرَيْشِي ،
يَا هَاشِمِي ، يَا مَكِّي ، يَا نِهَايِي ، يَا بَظْطَحِي ، يَا بَشِيرِي ، يَا نَذِيرِي ، يَا سَرَّاجِي ، يَا مَهْمَرِي ،
يَا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ .

اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ - وَقَوْلُكَ الْحَقُّ ، فِي كِتَابِكَ لِلنَّزْلِ ، عَلَى نَبِيِّكَ لِلرَّسْلِ :
(وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ .) الْآيَةُ . وَقَدْ جِئْتُكَ هَارِبًا مِنْ ذَنْبِي ،
وَمُسْتَشْفَعًا بِكَ إِلَى رَبِّي ؛ فَاسْتَغْفِرْ لِي يَا خَفِيعُ الْأُمَّةِ ، وَأَجِرْنِي مِنَ النَّارِ
يَا نَبِيَّ الرَّحْمَةِ .

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِينَ .



ثُمَّ يَزُورُ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ،
وَالنَّائِمَ بِحَقِّ دِينِ اللَّهِ . أَنْتَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ ، وَالْعِلْمُ الْأَشْهُرُ ، جِزَاكَ اللَّهُ
مِنْ أُمَّةٍ مَحَدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا ، خُصُوصًا يَوْمَ الْحُسْبِيَّةِ وَالشَّدَّةِ ، وَحِينَ
قَانَلْتَ أَهْلَ النِّفَاقِ وَالرَّادَةَ . يَا مَنْ فَنِيَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ - حَتَّى بَلَغَ أَقْصَى
مَرَاتِبِ الْفِدَاءِ يَا مَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِ (ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ
(١١ - عِدَّةُ السَّافِرِ)

صاحبه لا تحزن إن الله معنا) اسقودك شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن صاحبك
محمدًا رسول الله ، آمنت بجميع ما جاء به من عند الله تعالى : اشهدلى بها عند الله
تعالى ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ .

• • •

ثم يزور قبر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويقول : السلام
عليك يا أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب ، باناطقًا بالحق والصواب ، باحنيفي
الحراب ، يامن بدين الله أمر ، يامن قال فى حقه : رسول الله صلى الله عليه وسلم
« لو كان بمدى نبي لكان عمر » - بأشديد الهامة فى دين الله والآخرة ، يامن
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقه : « ما سلك عمرُ نجًا إلا سلك الشيطان
نجًا غيره » اسقودك شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن صاحبك محمدًا رسول الله
اعهدلى بها عند الله تعالى ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب
سليم ﴾ انتهت صيغة زيارة الشيخ أبى البقاء .

• • •

وبعد صيغة الزيارة المقدمة التى أثبتتها آنفًا عن (الجوهر المنظم) للشيخ
ابن حجر ، وعن السيد أحمد جل الأيل نفع الله تعالى بهما : بقآخر الزائر إلى
صوب يمينه قدر ذراع للسلام على سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه فيقول :
للسلام عليك يا أبا بكر صني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلوته وتلاميذه
فى النار ، ومن لولاه لما عبد الله بمد محمد صلى الله عليه وسلم ، وبذكر من فضيلته
للإسلام وذبحه عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبذل نفسه وماله فى
الله ورسوله ، ومحبه لهما - ما يمكنه . ثم يقول : جزاك الله من أمة سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم خيرًا : ورضى عنك وأرضك .

ثم بقآخر إلى صوب يمينه أيضًا قدر ذراع للسلام على سيدنا عمر رضى الله

عنه ، فيقول : السلام عليك يا سيدنا محمد . الذي أعز الله بك الإسلام : ويذكر من فضله وسابقته في الإسلام وإعزازه فيقول : الذي أعز الله بك الإسلام ، غمكت من السابقين إليه ، وقت في نصرته الحق ، وفتحت الفجوات المغلقة كما أخبر صلى الله عليه وسلم : أنك لما أخذت الدلو في رؤياه الصادقة بعد أبي بكر رضي الله عنه صار غزياً . وكنت مهترياً بجزاك الله عن أمة نبيه صلى الله عليه وسلم خيراً ، ورضى منك وأرضاك .

ثم يذهب للسلام على السيدة فاطمة رضي الله عنها عند الحراب الذي في بيتها داخل المقصورة لقول بأنها مدفونة هناك . والراجع أنها في البقيع . ويقول بها إلى الله صلى الله عليه وسلم .

ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم فيقول : الحمد لله رب العالمين . اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وصحبه وسلم . السلام عليك يا سيدي يا رسول الله ، إن الله أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه : ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ وقد جئتكم مستغفراً من ذنبي ، مستشفعاً بك إلى ربي :

يا خير من دُفنت في الثرب أعظمه فطاب من طيبين الفاع والأكم
نفسى الفداء اتبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وحيث يثأكد تجديد التوبة في هذا الموقف ، والاستشفاع به صلى الله عليه وسلم في قبولها ، والاكتفاء من الاستغفار والقصر بعد تلاوة الآية المذكورة . وأن يقول : أنيت بمجمل وغفلق أسراً كبيراً ، وقد وندت عليك - زائراً ، وبك مستعجيراً ، وجئتك مستغفراً من ذنبي . سائلاً منك أن تشفع لي عند ربي ، وأنت شفيع الذنبيين . المقبول الوجه عند رب العالمين .

وها أنا ذا ممتزج بخطي ، مقر بذنبي ، متوسل بك إلى ربّي ، مستشفع ، بك إليه . وأسأل الله البرّ الرحيم بك أن يفرلي ، ويميّتي على سنّتك ومحبتك ، ويمحسرنّي في زمرتك ، ويورّدني وأحبّاي حوضك ، غير خزايا ولا نادمين . فاشفع لي يا رسول ربّ العالمين ، وباشفع المذنبين . فها أنا ذاقى حضرتك وجوارك ، ونزّيلُ بابك .

وفي (الجوهر المنظم) أنه يقول بعد قراءة الآية : نحن وفدّك يا رسول الله وزوّارك ، جنتك لقضاء حقك ، والنبوّك بربّارتك ، والاستشفاع بما أنفل ظهورنا ، وأظلم قلوبنا ، فليس لنا شفيعٌ غيرك نؤمّه ، ولا رجاء غير بابك نصّله . فاستغفر لنا واخضع لنا إلى ربك ، وأسأله أن يمنّ علينا بسائر طلباتنا ، ويمحسرنّا في زمرة عباده الصالحين ، والعلماء العاملين - انتهى .

ولا بأس أن يأتي بدماء الأعرابي المخشّي عن الأصمى رحمه الله تعالى . وهو أنه وقف على القبر المكرّم وقال : اللهمّ ، هذا حبيبك ، وأنت عهّدك ، والشيطان عدوّك ؛ فإن غفرت لي سرّ حبيبك ، وفاز عهّدك ، وغضّبت حدّوك . وإن لم تغفر لي قَضِبَ حبيبك ، ورَضِيَ عدوّك — وهلك عهّدك . وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك ، وترضى عدوك ، وتهلك عهّدك . اللهمّ ، إن العرب السكّرام إذا مات فهم سيد أعنقوا على قبره . وإن هذا سيّد الرساكين فاعتنقني على قبره . قال الأصمى : قلت له : يا أخا العرب إن الله تعالى قد أعفّتك ، وغفر لك بحسن هذا السؤال .

قلت : قوله « غضب حبيبك » لا يليق إلا من الأعرابي ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لا يغضب لمسا قدره الله تعالى وقضى به على عهده . ولو أبدل يقول « غضب حبيبك » : « حزن » كان أولى .

ثم يدهو لنفسه ووالديه وأولاده ومشايخه ومن أوصاه - بخيرى
الدنيا والآخرة .

وبين أن يبلغ سلام من أودعه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كأن يقول : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ، أو فلان بن فلان
يسلم عليك يا رسول الله ، أو نحو ذلك من العبارات .

تلييه

لم يجب تلييه هذا السلام كالحق مع كونه صلى الله عليه وسلم حيًا في
قبره ، لأنه في الحق مشروع ابتداء وردًا للتواصل ، وعدم التقاطع الذي
يغلب وقوعه بين الأحياء فوجب على من قبله تلييه بخلافه هذا .

ثم بتقديم صَوْب يساره إلى جهة الرأس ، ويقف بين رأس القبر وبين
الاسطوانة التي هي علم على جهة الرأس بحيث يسكون عن يساره ويسكون
الشباك الأول من الشبايك الثلاثة المحيطة بقبلى الحجرة الشريفة خلف ظهره ،
ويستقبل القبلة ، ويحمد الله ويمجده بأبلغ ما يمكنه ، ثم يصلى ويسلم على نبيه
صلى الله عليه وسلم ثم يدهو لنفسه بما أحسن من خيرى الدنيا والآخرة ولوالديه
وأقاربه وأحبائِهِ ومن أوصاه وسائر المسلمين ثم يصلى ويسلم عليه صلى الله
عليه وسلم . ثم يدهو كذلك ، ويمحتم بالصلاة والسلام ، ثم يتصدق كما
مرَّ شكرًا لله تعالى على تيسر زيارته صلى الله عليه وسلم والتوفيق لها ،
والامتنان به .

ومع ذلك فلا يرى أنه فوق غيره ممن لا يقدر عليها من أهل الأعدار
وغيرهم ، فهكوف ذلك من العُجب المحبط للعمل ، كما أن ذلك متمين في كل
حل أخروى .

ثم يأتي الروضة الشريفة ويكثر فيها من الدعاء والصلاة ، ويتحرى الوقوف والدعاء عند الدبر مستقبلاً القبلة .

مهمة

مانقله من السيد أحمد بن مئوى ياحسن قدس الله تعالى روحه ، وفي صيغة زيارة الشيخ أبي البقاء من قرن الصلاة مع السلام بعد أفراد التسليم الأول هو مانقله عن (الجوهر المنظم) كذلك ، وإن لم يأت بالصلاة مع السلام التي اختارها في كتاب (عيبة السكيس) والخبر المار ذكره وقال فيه مانصه : تنبيهه — السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قهره المكرم جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما وغيره من السلف . وقال الجحد . إنه أفضل من الصلاة عليه حينئذ ، للاحدِيث الواردة في فضل السلام عليه ، والذي مال إليه الشيخ ابن حجر في (الجوهر المنظم) أن أفضلية السلام خاصة بحالة اللقاء لأنه شعار الفصحة ، فإذا سلم سلام اللقاء فالصلاة بعده أولى من استمرار السلام وإن كان باقياً في مقام الزيارة .

والذي فهمه الفقير . أن سلام اللقاء يحصل بالسلام الأول أو تكريره ثلاثاً ، ولم يزدت « لفظ الصلاة فيما عداه » ولم اقتصر على لفظ السلام في جميع الصيغ كما اقتصر عليه في (الجوهر المنظم) وصيغة غيره أيضاً — انتهى .

قوائد

مرت الاشارة إلى أن الزائر ينبغي أن يحرص على إتيان المشاهد المنورة جميعها .

فيزور البقيع كل يوم بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففيه جلة من أئمة الصحابة رضي الله عنهم وعقائهم وكبراء أهل البيت وكرمائهم

كثبان بن عفان ، والحسن السهط ، ومحمد الباقر ، وجعفر الصادق — رضى الله عنهم ، والسيد ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصفيّة عمّة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبُتّة السيد ابراهيم جماعة من الصحابة رضى الله عنهم فيسلم عليهم .

ويأتى مشهد سفيان بن الحارث عم النبي صلى الله عليه وسلم وكذا أمهات المؤمنين رضى الله تعالى عن الجميع . ما خلا خديجة رضى الله عنها فبالعلاء بمكة وإلا مهوولة فيسرف .

وكذا يزور مالك بن أنس صاحب المذهب وشيخه نافعا في قبة اطّفة .

والمشهور أنه مشهد فاطمة بنت أسد القرشية أمّ عليّ بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما الأقرب أنه مشهد سعد بن معاذ سيّد الأنصار رضى الله تعالى عنه .

فإن لم يقسره زيارة الجميع في كل يوم فيتأكد يوم الجمعة .

وأن يأتى متطهراً قبور الشهداء بأحد يوم الخميس ، ويبدأ بسيد الشهداء حمزة رضى الله عنهم ، ثمّ النبي صلى الله عليه وسلم ، ويوم السبت يأتى مقطراً مسجد قباء ، ناوياً بزيارته القريب والصلاة فيه ، وزيارة ما فيه من مساجده ومشاهده .

ويحرص أيضاً على جميع ما في المدينة ونواحيها من المساجد الثمينة ، وهي نحو ثلاثين موضعاً ، وكذا الآبار للثمينة ، وهي كما قال ابن حجر نحو تسع عشرة قال : وقول القوي إنها سبع كان صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها أو يقتل فيشرب منها . لله أراد القدي اشهر منها ، وهي مشهورة لأهلها . وأفضاها بئر أريس .

فيُسن أن يأتى هذه المساجد والآبار المنسوبة له صلى الله عليه وسلم للصلاة

فيها والعبرك بها ، سواء قصرت إقامته أو طالت . وذلك كما قال القاضي عياض
في (الشفاء) : إن من إعظامه وإكباره صلى الله عليه وسلم إعظام جميع أسبابه
وإكرام جميع مشاهدته وأماكنه ومعاهدته وما لمسه صلى الله عليه وسلم بيده
أو عرف به . انتهى .

ثم إن بزيارته لنحو أهل التبعية ليتشقق بهم إلى من هم أقرب إليه منه بنال
ببركة ذلك من القرب إليه صلى الله عليه وسلم مالا يحصل له لو لم يستمدّه بواسطة
تلك الوسائط ؛ إذ من عادات الكرام الظفر منهم بالوسائط للقرابة عند عدم
لا يظفر به منهم مع عدم الوسطة .

وأيضاً ، ففي الإنيان إليهم غاية الوصلة ، والأشمار بالذلة ، وأنه لعظم جنابته
يحتاج في قضاء مطلوبه إلى تعدد الشافعين به حتى يقبله صلى الله عليه وسلم ويقبل
عليه ، ويحبه لما طلبه منه . وأيضاً ففي ذلك وصلة له صلى الله عليه وسلم ؛
إذ وصلة أصحابه ، وأهل بيته وصلة له ؛ فببركة هذه الوصلات تجاب جميع
الاحتياجات ، وتقضى سائر الطلبات .

وأما لنحو المساجد والمعاهد فلأن رؤية الآثار تزيد في شهود المؤثر ، ورؤية
الديار تزيد في التعلق بأهلها [فكان في إتيان تلك مكنز مزيد الفضل الحاصل له
بإتيانها من مزيد استجلاء مدكر القرب المعنوي منه صلى الله عليه وسلم له المندرج
عند أبواب القلوب في شهود آثاره مالا يحصل له لو لم يخرج إليها ، فاتجه إطلاق
أصحابنا وأنه الطريق الأكمل ، والسبيل الأقوم الأفضل ؛ فاستفد ذلك فإنه مهم]
لأنه (من الجوهر المنظم) .

ولهسكن خروجه إلى أحد وقياء ، ومسجد القبلتين والعريضي والموالي وسائر
المشاهد بعد صلاة الصبح بمسجده صلى الله عليه وسلم ؛ ليُسرع فيوصل في الظهور .

تنبيه

تندب زيارة أحد يوم الخميس ، وقبَاء يوم السبت ، لما ورد ، أن الموتى
يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوماً قبله ويوماً بعده ، فجعل للافضل الخميس وهو
أحد ، ولقباء السبت .

وينبغي أن يكثر من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم ، وبوثر ذلك
على سائر الأذكار ما دام بالمدينة كما مر .

وأن يحرص على البيت في المسجد ولو لولة واحدة يُحِبُّهَا بالذكر فيقاسى به
في ذلك . وأنه يُسَنُّ لمن بالمسجد إدامة المظر للحجرة الشريفة . ولمن هو خارجة
إدامته لثَمَّةِ المعظمة مع المهابة والحضور قياساً على السكينة . وأن يصلى الصلوات
كلها في المسجد مع نية الإعتكاف كلها دخله . وأن يكون صلاته واعتكافه فيما
كان مسجداً في حياته صلى الله عليه وسلم ، فإن المضاعفة تختص به لا بما زيد فيه
بعده ، بخلاف مسجد حَرَمِ مكة ^(١) :

ومن الأدب أن لا يستدبر قبره صلى الله عليه وسلم ، وإن لا يمرَّ به حتى
يفف وبسْمِ الله عليه وسلم ، ويتحرى الصلاة والدعاء عند سوارى
المسجد التي كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم ، فلكل واحدة منها فضل ،
إذ لا تخلو من صلاته صلى الله عليه وسلم ، أو صلاة أحد من الصحابة رضى الله
تعالى عنهم إليها ، وهي ثمان :

الأولى - هي علم الصل الشریف ، كان جِدْقَه صلى الله عليه وسلم الذي
يخطب إليه ويبكى عليه أمامها في محل كرمي الشَّمة .

(١) الطاهر أنه لا فرق بين المسجدين في ذلك فتحصل المضاعفة في الزيادة أيضاً فيهما .

ثم أسطوانة عائشة رضي الله تعالى عنها ، صلى إليها النبي صلى الله عليه وسلم بعد تحويل القبلة بضعة عشر يوماً ، وهي معروفة .

ثم أسطوانة القوبة ، كان صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف يخرج له فراشه أو سريره فيها مما يلي القبلة ، فيستند إليها . وكان صلى الله عليه وسلم يصلي نوافله إليها ثم أسطوانة السرير . ثم أسطوانة على رضي الله عنه . ثم أسطوانة الوفود ، كان صلى الله عليه وسلم يجلس عندها لوفود العرب . ثم أسطوانة مربعة القبر ويقال لها مقام جبريل عليه السلام . ثم أسطوانة التهجيد ، كان صلى الله عليه وسلم يصلي إليها ليلاً ، وكأها مشهورة .

التوديع عند الخروج من المدينة :

فإذا أراد الخروج من المدينة إلى المسجد الشريف ، فهو دعه بركتين ، والأولى أن تكون بمصلاه صلى الله عليه وسلم . ثم بما قرب منه . وينوي بهما سنة وداع المسجد النبوي إن كان في غير وقت الكراهة . ثم يدها يدهما بما أحب ديناً ودنياً . ومن آكد الالتئام إلى الله تعالى في قبول زيارته وإجابة طلباته . ومنها صلاح قلبه ودينه وعاقبه . ثم يأتي القبر المكرّم ويعبد جميع مأموريه عنده في إيقاد الزيارة . ثم يقول : اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بنبيك صلى الله عليه وسلم : ومسجده وحرمة ، ويسر لي العود إلى زيارته ، والعكوف في حضرته سببلاً سهلاً . وارزقني العفو والمغفرة في الدنيا والآخرة ، وردنا سالمين غافقين إلى أهلنا . ثم ينصرف تلقاء وجهه ، ولا يمشي القمّ قري .

وبين أن يستصحب معه هدية لأهله من تمر المدينة ، أو مياه آبارها المأنورة ، أو نحوها بلا تكلف ولا قصد مفاخرة ؛ بل لإدخال السرور على أهله وأحبابه . ويحرم استصحاب شيء مما عمل من تراب المدينة كما مر في مكة وقد مر أن شجرها كذلك ، لكنه لا يضمن .

وليحرص في رجوعه على جميع الآداب والأذكار التي قدمناها في الباب الأول .

أوصلنا الله بفضلہ وكرمه إلى حضرة الإحسان ، وإلى مقعد الصدق الذي أشرفت أنواره باليمن والأمان ، وجمعنا في دار الكرامة التي سقفها عرش الرحمن مع والدينا وأولادنا ومشايخنا وأحبائنا في الله . وإخواننا في الله ، بلامشقة ولاحنة ولاافتقار ، ناظرين إلى وجه الكريم ، إنه أرحم رحيم ، وأكرم كريم .
وليكن هذا آخر ما نقلناه ورتبناه في هذا المنسك بقصد الإمانة لمن وفقه الله تعالى وشرفه وقلده منة هذه العبادة العظيمة ، للكتيرة الخيرات ، العاجلة والآجلة جعل الله ذلك خالصاً لوجه الكريم .

• • •

قال جامعه الفقير إلى الله تعالى عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن محمد ابن عبد الرحمن بن محمد ، باسودان للقدادى ، غفر الله له ولهم : فرغت من جمعه ، وتصحيحه ثالث عشر شهر جمادى الآخرة . من سنة تسع وثلانين ومائتين وألف ١٢٣٩ من الهجرة النبوية على مشرفها أفضل الصلاة والسلام صلاة وسلاماً دائماً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

• • •

وكان الفراغ من تمام : كتابته في ١٥ شهر جمادى الآخرة عام اثنين وأربعين ومائتين وألف ١٢٤٢ هـ بقلم العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن إبراهيم بن عمر ابن وجهه بأتم غفر الله له ولهم ، وإن كان سبباً في تمصيل ذلك ، ولأسأله المسلمين ... آمين .

وبلغ مقابلة حسب الطاقة والإمكان على الأم المتقول عنها . وكان الفراغ منها ثالث عشر شهر شعبان سنة ١٢٤٣ ثم تأنية تاسع عشر شوال سنة ١٢٤٣ هـ

مباحث كتاب عدة المسافر

ص	ص
٤١ ما يقال عند نزول منزل ، وفي	٢ ترجمة المؤلف
حالات أخرى	٢ الخطبة
٤٣ ما يقال عند ركوب البحر	٥ المقدمة - فضيلة الحج والعمرة
٤٤ ما ينبغي أن يلازمه المسافر من	١٠ فضيلة مكة المكرمة
الطاعات	١٧ نعمة فيها فائدة مهمة
٤٥ كلام من زاد المسافر	١٨ فضيلة المدينة المنورة
٤٦ آداب الرجوع من السفر وسننه	٢٠ حكمة دفنه (ص) بالمدينة
وأذكاره	٢١ فضيلة السفر وفوائده
٤٨ رخص السفر ، وأهمها خمس	٢٨ الباب الأول - في أحكام السفر
٤٨ للسح على الخفين والقيم	وسننه وأذكاره وآدابه
٤٩ قصر الرباعية	٣٠ صلاة الاستخارة والدعاء بعدها
٥٠ الجمع والقتل راكباً ومشياً	٣١ آداب السفر للحج
٥١ وجوب الاجتهاد لمعرفة القبلة	٣١ وجوب الإخلاص لله فيه والتقوى
٥٢ تحديدها بمحرمات وغيرها	٣٢ شراء أو كراء ما يركب
٥٤ الباب الثاني - في شروط الحج	٣٣ ما ينبغي أن يستصحبه المسافر
٥٦ مبحث الاستطاعة والمضروب	٣٤ آداب المسافر عامة وعند خروجه
٥٧ الإجارة للحج والعمرة والزيارة	٣٦ ما يقال من الدعاء عند الخروج
٥٩ الباب الثالث - في أركان الحج	٣٨ الدعاء عند ركوب وفي حالات
والعمرة وواجباتها	أخرى

٧٥	القلبية في الحج والعمرة
٧٦	الدعاء بعد الإحرام
٧٧	آداب دخول الحرم ومكة والمسجد
٧٨	الدعاء عند دخول مكة
٧٩	الدعاء في للدمى لحاج وغيره
٧٩	دخول المسجد الحرام والدعاء عنده
٨١	سنن الطواف
٨٣	ما يقال عند الطواف
٨٥	من سنن الطواف الإضطباع
٨٧	الدعاء بعد ركعتي الطواف خلفه
	المقام
٨٨	إستلام الحجر الأسود
٨٩	يستجاب الدعاء في خمسة عشر موضعاً
٩٠	سنن السعى
٩١	دعاء السعى
٩٢	مقدمات الوقوف بعرفة
٩٣	خطب الحج أربع
٩٥	سنن الوقوف بعرفة
٩٨	دعاء عرفة
١٠١	الخطب عليه السلام

٩٠	الركن الأول - الإحرام
٩٠	مبعض الأفراد والمنافع والقران
٩١	الركن الثاني - الطواف وأنواعه وشروطه
٩٣	الركن الثالث - السعى
٩٤	الركن الرابع - الوقوف بعرفة
٩٥	الركن الخامس - الحلق أو التقصير
٩٥	الركن السادس - الترتيب في معظم الأركان
٩٦	واجبات الحج
٩٧	فصل - في للواقيت
٩٨	ميقات العمرة
٩٨	الواجب الثاني - المبيت بالزدلفة
٩٩	الواجب الثالث - رمى الجمار
٧٠	شروط الرمي ثمانية
٧١	الواجب الرابع - المبيت بمنى
٧٧	الواجب الخامس - ترك الحرمات
٧٢	الواجب السادس - طواف الوداع
٧٣	الباب الرابع - في سنن الحاج والعمرة وما يتعلق بهما
٧٤	سنن الإحرام ودخول مكة والحرم

- س
١٠٢ دعاء زين العابدين
١٠٦ فائدة في حكم التعريف بغير عرفة
١٠٧ سنن الإفاضة من عرفة
١٠٨ دعاء المزدلفة
١٠٩ السير إلى منى والوصول إليها
١١٠ صيغة التكبير في الحج
١١١ ذبح الهدى في منى
١١٢ الحلق والتقصير
١١٣ دخول مكة لطواف الإفاضة
١١٣ العودة إلى منى
١١٣ سنن الرمي بمعى
١١٥ النفر من منى
١١٦ الاعتيار
١١٦ آداب دخول مكة
١١٧ أدب المجاورة بمكة
١١٧ سنن طواف الوداع وأحكامه
١١٩ الدعاء بعد طواف الوداع
١٢٠ الباب الخامس - في محرمات
الإحرام : الأول - اللبس
١٢٢ الثانى - استعمال الطيب
١٢٢ الثالث - الدفن
١٢٢ الرابع - إزالة الشعر - الخ
- س
١٢٣ الخامس - إزالة الأظفار ونحوها
١٢٣ السادس - مقدمات الجماع
١٢٤ السابع - الجماع
١٢٤ الثامن - التعرض للصبيد
١٢٥ السادس - في الدعاء وأقسامها
١٢٦ القسم الأول الترتيب والتقدير
وأساببه
١٢٦ السبب الأول - دم التمتع
١٢٧ وجوب دم التمتع بالإحرام
١٢٩ السبب الثانى - فوات الوقوف
١٢٩ د الثالث - القرآن
١٣٠ د الرابع - ترك الرمي
١٣٠ د الخامس - ترك المبيت بمعى
١٣٠ د السادس - ترك الإحرام
من الميقات
١٣٠ فتوى لفق المدينة المعورة
١٣٢ السبب السابع والثامن
والتاسع
١٣٣ القسم الثانى - في بيان دم الترتيب
والتعديل
١٣٣ الإحصار وأضرابه
١٣٦ القسم الثالث - دم التخيير والتعديل

س ١٥٤ آداب الزيارة ودخول المسجد

النبوي

١٥٦ القصد إلى الروضة الشريفة

١٥٦ إتيان القبر المكرم

١٥٧ ما يقال في الزيارة

١٥٩ زيارة الإمام أبي البقاء

١٦٦ فوائد زيارة البقيع ومقابر الشهداء

والمسجد والآبار

١٧٠ التوديع عند الخروج من

المدينة

س ١٣٦ جزاء الصيد

١٣٨ القسم الرابع - دم غنوه وتقدير

١٤١ الهاب السابع - في أمرار

شرائع الحج

١٤٨ خاتمة في الزيارة لقهد الشريف

١٥٠ المساجد التي يقبرك بها في

المدينة

١٥٠ كلام ابن حجر في الزيارة

١٥٣ الدعاء عند الوصول للحرم

المدني